الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

كلية الآداب و الفنون

قسم: اللغة العربية وآدابها

بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه موسوم بـ

دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم

النداء أنموذجا

إعداد الطالبة: سعاد زدام

إشراف: أ.د. صفية مطهري

لجنة المناقشة:

الدكتور رشيد عبد الخالق (أ .ت .ع).....جامعة وهران.....رئيسا

الدكتورة صفية مطهري (أ. ت.ع).....جامعة وهران.....مشرفا ومقررا

الدكتورة سعاد آمنة بوعناني (أ.ت.ع).....جامعة وهران.....مناقشا

الدكتور عبد الجليل مرتاض (أ.ت.ع)..... جامعة تلمسان..... مناقشا

الدكتورة آمنة طيبي (أ.ت.ع).....جامعة سيدي بلعباس.....مناقشا

الدكتور شرف عبد القادر (أ.ت.ع).....جامعة الشلف.....مناقشا

السنة الجامعية 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني وساندني

في إنجاز هذا البحث، أخص بالذكر

أستاذتي الفاضلة الدكتورة صفية مطهري..

إلى صديقتي وأستاذتي سعاد بوعناني التي كانت نعم السند في الحياة

إلى كل أساتذتي الكرام، إلى أعضاء اللجنة المناقشة

مع دعائي لهم جميعا بدوام العافية.

إلى أغلى شيء في الوجود عائلتي الرائعة التي انتظرت هذا اليوم طويلا

وما ملت من التدعيم والسؤال.

إلى صديقاتي وزملائي الذين كانوا مثالا رائعا وصادقا للأخوة.

سعاد

مقدمة

مقدمة

تعدّدت وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فكان معجزا ببلاغته وأحكامه وشرائعه، كما كان معجزا بإخباره عن أمم سابقة وبعض أخبار أمم لاحقة. ومن معجزاته البلاغية سلامة تراكيبه ورقي كلماته ودقة معانيه، وجمالية تصويره للمواقف والمشاهد.. فالخطاب القرآني النموذج الأعلى والأمثل لأي خطاب أو نص آخر، ومع تعدد مجالات البلاغة وتفاوت مستوياتها وأساليبها،كان اختيارنا في البداية على موضوع "الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم"، لكن وفي رحلة البحث عن المادة وجمعها تراءى لي أنّه موضوع واسع جدا وتلوناته في القرآن الكريم لا يمكن الإلمام بها في بحث واحد ووجدت لهذه الأساليب حضورا وترددا مع أهم قناة تواصلية طبيعية بين بني البشر وأهم الاساليب حضورا في خطابنا اليومي وحواراتنا عامة كانت أم خاصة، عادية كانت أم تعليمة، ألا وهو "أسلوب النداء" فهو يتقاطع مع معظم الأساليب الأخرى خبرية كانت أو إنشائية، والإنشائية بنوعيها الطلبية "استفهام وأمر ونهي" وغير طلبية كالقسم والشرط والتمني.. وكلها تتغاير وتتعدد أغراضها ومقاصدها حسب السياق والموقف الذي ترد فيه, وحسب شخصية المنادى وطبيعة الأمر المنادى لأجله.

والنداء فن من فنون علم المعاني، شغل مساحة واسعة في الخطاب القرآني، واختلفت أطرافه ما بين نداء الخالق للمخلوقات بشرية متعددة الفئات والدرجات فنجد نداء رباني للأنبياء والرسل ونداء منه إلى الناس عامة و إلى المؤمنين أو إلى الكفار منهم وغير ذلك، ونداء إلى من عصاه ونداء إلى الجن وحتى نداء للجماد، ونداء من الرسل لأقوامهم ونداء اجتماعي وغيره فتعددت بذلك مقاصده واختلفت أغراضهوتشعبت سياقاته ومواقفه. لذا رسيت على هذا ان يكون عنوان موضوع البحث كما يلي

دلالة الاساليب الإنشائية في القرآن الكريم –أسلوب النداء أنموذجا– إذ اقتصرت على أسلوب النداء، ذلك أن دراستي له لن تكون بمعزل عن باقي الأساليب، إضافة إلى ما سبق ذكره، فضلت أن أبقى تحت ظلال القرآن وأواصل في نفس المسار الذي بدأته في الماجستير.

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الإحصائي التحليليمع آلية الوصف، باستقراء وإحصاء لترددات أسلوب النداء في القرآن الكريم. فكانت فصول هذا البحث كما يلي:

مقدمة، فمدخل وأربعة فصول ثم خاتمة، وكذا قائمة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث وفهرس بعناوينه وعناصره.

أمّا **المدخل**: فتطرقت فيه للحديث عن النداء لغة واصطلاحا وعن أدوات النداء واختلاف اللغوين في عددها وموقف كل من النحويين والبلاغيين من أسلوب النداء.

فأمّا**الفصل الأول:النداء العام، وضم من العناصر**:

أ/ نداء الناس

ب/ نداء الإنسان

ج/ نداء العباد

د/نداء بني آدم

هـ/نداء معشر الجن والإنس

الفصل الثاني: نداء الفئات، ويضم:

أ/ نداء المؤمنين

ب/ نداء أولي الأبصار

ج/ نداء النفس المطمئنة

د/ نداء بني اسرائيل

هـ/نداء أهل الكتاب

و/ نداء الكفار

الفصل الثالث: نداء الأعلام، ويضم من العناصر ما يلي:

أ/ نداء الرسول محمد اسما أو وصفا

ب/ نداء الأنبياء والرسل

ج/ نداء الشخصية

د/ نداء العلاقات الاجتماعية

الفصل الرابع: تلونات النداء

أ/ نداء الطبيعة

ب/ التمني بالنداء

ج/ التعجببالنداء

خاتمة: وفيها ذكر لأهم النتائج التي رصدناها.

نشير إلى أنّنا أرفقنا كل مبحث بجدول لأهم الآيات التي ورد فيها النداء كل حسب موضوعه ونوعه وسياقه، ثم اخترنا نماذج للتحليل والتفسير، بدءا بالأداة ثم المنادى وعلاقته بطبيعة النداء والأمر المنادى لأجله والموقف الوارد فيه.

بالنسبة إلى المصادر والمراجع فقد تنوعت ما بين القديم من كتب اللغة والتفسير، منها الكشاف للزمخشري، التفسير الكبير للرازي والبحر المحيط لأبي حيان، ودلائل الإعجاز للجرجاني والإيضاح للقزويني. إضافة إلى بعض المراجع الحديثة وبعض المقالات والرسائل الجامعية.

أخيرا وليس آخرا، أنوه بجهود الأستاذة المشرفة الدكتورة صفية مطهري وصبرها علي وسعة صدرها معي، فلها خالص الشكر والعرفان، والشكر موصول إلى أستاذتي واختي وصديقتي الدكتورة سعاد بوعناني على وقوفها إلى جانبي ودعمها لي أثناء إنجازي هذا البحث. والشكر موصول أيضا إلى أهلي وكل زملائي وكل من أعانني بالدعاء والكلمة الطيبة.

ختاما أقول، أن بحثي هذا لا يخلو من هنات ونقائص، تبعا لطاقة الإنسان وحماسه الذي يشتد حينا ويفتر أخرى، فإن أصبنفبتوفيق وسداد من الله وإن اخطأت فحسبي الاجتهاد، وحسبي ان يستفيد بعض الطلبة منه، ويجدوا فيه ضالتهم.

وهران: 2016/10/01

مدخل

يعتبر علم المعاني أحد الحقول البلاغية الثلاثة "المعاني والبيان والبديع" وعلم المعاني هو "ما يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[1] وهو كما عرفه السكاكي "تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة.... على ما يقتضي الحال"[2] .

ونستشف من خلال هذه التعاريف أن وظيفة علم المعاني هي التعبير بصورة تُراعي في سياقها أحوال المتلقي (سامعا كان أم قارئا) فكرا وفهما ومستوى وبيئة، ليكون استعداده لتقبل الفكرة المراد طرحها استعدادا إيجابيا.

وينقسم علم المعاني إلى قسمين: خبر وإنشاء، فالخبر ما تطابق نسبة مع الخارج، والإنشاء ما لم يتطابق مع الخارج. والنداء –الذي هو موضوع البحث– من جملة الأساليب الإنشائية الطلبية الذي "ينشأ بفعل المتكلم حيث يعبر به عن أمر في نفسه" لأنه كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب، وقد ذكر السيوطي النداء من جملة أقسام الكلام العشر التي ذكرها في كتابه الإتقان.[3]

النداء لغة

أصل النداء هو (ن د ى) فهو مشتق إذا من الندى أي البلل والرطوبة، قال ابن فارس: "النون والدال والحرف المعتل تدل على تجمعٍ، وقد يدل على بلل في الشيء"[4].

من خلال هذين التعريفين نجد أن المعنى الأول يضم المعنى الثاني، ففي معنى البلل معنى التجمع أيضا. وجاء في لسان العرب "والندى: البلل.. وما يسقط بالليل.. والنِداء والنُداء: الصوت مثل الدُّعاء والرُغاء، وقد ناداهُ ونادى به وناداه منادة ونِداءً أي صاح به، والنُّدى: بُعد الصوت(...) وفلان أندى صوتا من فلان أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا وتنادوا: اجتمعوا"[1].

---

[1] الإيضاح في علم البلاغة،الخطيب القزويني، تعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط1983/5 ج1 /84

[2] مفتاح العلوم،السكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1937/1، ص 77

[3] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة1974، ج3 /256

[4] مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، ت عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، 1979، مادة ندى: 5 /411 ، وينظر جمهرة اللغة لابن دريد مادة ندا: 245/3

من خلال هذه التعاريف اللغوية نقف على علاقة لغوية بين الندى بمعنى الصوت، والمنتدى وهو الاجتماع أو التجمع وهو بمعنى النداء ومنه ندوتُ القوم أي دعوتُهم.

جاء في كتاب معجم مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني أن أصل النداء من الندى أي الرطوبة "واستعير للصوت من حيث أنه من يكثر رطوبة في فمه، حسُن كلامُه (...) ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق".[2]

ومن المعاني المجازية التي ذكرها الزمخشري في معجمه أساس البلاغة ما يلي: "رجل نَدُّ: جواد(...) وهو يتنادى على أصحابه: يتسخَّى عليهم(...) ونَدِيَ صوتُه وهو نديُّ الصوت"[3]

وقد جاءت كلمة نداء على ثلاث لغات[4] هي النِّدء بكسر النون والنُّدى بالقصر والنُّداء بضم النون ولكن أشهرها على الإطلاق النِّداء بكسر النون، وهناك لغة أخرى ذكرها الفيومي في معجمه المصباح المنير وهي "النُّدى"[5] بضم النون مع القصر، ولكن أفصحها وأشهرها على الإطلاق هي لفظة النِّداء بكسر النون مع المد، وقد ورد ذكرها في محكم التنزيل مرتين، في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾

﴾البقرة: ١٧١ وفي قوله تعالى:﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴿٣﴾ ﴾مريم: ٣

ومن اللغويين من قال، أن النداء والدعاء يقتربان في المعنى، فهما يلتقيان في مدّ الصوت ويفترقان في كون أن النداء يكون بالأداة دون اسم، أما الدعاء فيكون بذكر الأداة مقترنة بالاسم، قال الأصفهاني: "قد يُستعمل كل منهما موضع الآخر كما في الآية".[6]

---

[1] لسان العرب،بابن منظور، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، 1956 مادة (ندى) 313/15 -316 .

[2] المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان (د ت) ص487 .

[3] أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمودالزمخشري، دار مطابع الشعب، القاهرة،1960، مادة (ندى): 946-947

[4] ينظر حاشية الصبان،محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العلمية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر(د ت)133/3

[5] المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي المعروف بالفيومي، مطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ط8، 1939هـ، 2 /599

[1] المفردات في غريب القرآن الأصفهاني،: 169

فيما فرّق أبو هلال العسكري بينهما حيث قال: "إنّ النداء هو رفع الصوت بحالة المعنى، العربي يقول لصاحبه نادِ معي ليكون ذلك أندى لصوتنا أي أبعد له، والدعاء يكون برفع الصوت وبخفضه"[1].

وبقليل من التأمل يتضح لنا أن هناك فرقا بينهما، فحقيقة النداء تكون برفع الصوت لأجل إسماع الكلام ومن معانيه ودلالاته التجمع والاجتماع، وهذا لا يكون إلا برفع الصوت، أما ورود لفظة نداء في الآية الكريمة من سورة البقرة، فقد جاءت كلمة نداء معطوفة على كلمة دعاء والعطف يفيد التغاير، فإن كان الدعاء منخفضا يكون النداء مرتفعا.

كما وردت كلمة "أذّن" مرادفة لكلمة نداء في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: "فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ "الأعراف: ٤٤ وفي قوله تعالى في سورة يوسف 70 "ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ "يوسف: ٧٠أي نادى منادٍ. كما جاء ذكرها في سورة الحج 27 "وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ" أي ناد في الناس. وجاءت كلمة آذان بمعنى الإعلام وهذا في قوله سبحانه وتعالى: " وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ,التوبة: ٣

فالآذان بمعنى النداء والإعلام، غير أن النداء أخص والآذان أعمّ، فالنداء يأتي لتخصيص منادى من بين المخاطبين، وأيضا يفترق النداء عن الخطاب كون أن النداء أعم من الخطاب فقد أورد الزركشي ثلاثة وثلاثين وجها للخطاب[2] في حين أورد له السيوطي أربعة وثلاثين وجها كان من بينها النداء.[3]

النداء اصطلاحا:

[2] الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1979، ص29

[1] البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تخريج وتعليق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/1988، ج2 /237- 269.

[2] الإتقان،السيوطي: 109/3

يندرج أسلوب النداء عند النحويين ضمن قائمة المنصوبات، ونقصد به لفت انتباه المنادى واستدعائه بغية الإقبال علينا وسماعنا، قال ابن يعيش، في معرض حديثه عن النداء: "هو تنبيه المدعو ليقبل عليك"[1]

وجاء في النحو الوافي للدكتور حسن عباس أن النداء هو توجيه الدعوة إلى المخاطب لتنبيهه لسماع ما يُلقى عليه.[2]

والنداء عند النحويين لا يختلف عند البلاغيين، فهو يقوم على أساس التخاطب قال الخطيب القزويني: "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة".[3]

وبأحد احرف النداء يتحدّد المنادى، وإلى هذا المعنى ذهب المحدثون في تحديد حد النداء فقالوا أنه طلب إقبال المخاطب بأحرف مخصوصة.[4]

ويقوم أكثر كلام العرب على النداء، لأنه أحد أهم أساليب التخاطب اليومية ولأنه موجه لمنادى مخصص، غير أننا نستغني عنه في كثير من الأحيان لأن المخاطب عادة ما يكون ماثلا أمامنا مقبلا علينا، وأشار إلى هذا المعنى سيبويه بقوله: "وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم، لأن أول الكلام يبدأ بالنداء إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أولُّ كل كلام، به تعطف المكلّم عليك، فلما كثر كان الأول في كل موضع حذفوا منه تخفيفا لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات"[5].

وقد أشار الشيخ عبد القاهر الجرجاني، إلى أحد الميزات اللغوية التي يتمتع بها أسلوب النداء في التراكيب، وهي تعلق حرف النداء بالاسم فقال: "وجملة الأمر أنه لا يكون كلام من حرف وفعل

---

[3] شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش، علم الكتب، بيروت (د ت)،ج120/8 .

[4] ينظر النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط1964/5، 1/4.

[5] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 136/1.

[4] ينظر علم المعاني، درويش الجندي، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، (د ت) ص58 ،وعلم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربي، بيروت، 1974،ص125.

[5] الكتاب، أبو بشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه، تح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت (د ت)، ج208/2

أصلا، ولا من حرف واسم إلا في النداء، نحو: يا عبد الله، وذلك أيضا إذا حقق الأمر كان كلاما بتقدير الفعل المضمر الذي هو أعني وأريد، وأدعو، و(يا) دليل على قيام معناه في النفس".[1]

والنداء من الجمل الأسلوبية غير الإسنادية، فهو أسلوب إنشائي طلبي لا خبري، وهو "من الجمل التي تعتمد على الأداة ومعناها"[2]

وقد ضرب ابن جني مثالا في فصل النداء ليوضح الفرق بين جملتين إحداهما إنشائية والأخرى خبرية: "فقولنا (يا زيد) غير قولنا (أنادي زيدا) أو (أدعو زيدا)، لأن في تقدير الفعل أنادي وأدعو إزالة لمعنى النداء، ويخرجه من الإنشاء إلى الخبر، يقول ابن جني: "ألا ترى لو تجشم إظهاره فقيل (أدعو زيدا) و(أنادي زيدا) لاستحال أمر النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب، والنداء مما لا نصنع منه تصديقا ولا تكذيبا".[3]

ولم يرد أن العرب عوضت حرف النداء بالفعل أدعو أو أنادي، ذلك أنهم أجازوا حذفها، قال السيوطي: "إن العرب لم تقدر أحرف النداء عوضا عن (أدعو) أو (انادي) لإجازتهم حذفها".[4]

أحرف النداء:

النداء لون من ألوان الخطاب له حروفه الخاصة التي تميزه عن باقي الحروف اللغوية الأخرى، فهو ينطق بامتداد الصوت لِبثٍّ كوامن النفس وجلب الانتباه، نجده "في السياقات المليئة بالموقف، وترى الأداة في كثير من الأحيان كأنها صيحة أو صرخة... تمثل في كثير من الأحيان من المواقف قمة الاحساس، والحاجة الملحة إلى لفت من يسمع وإيقاظه"[5] لذلك جعله العرب بمنزلة الأصوات كما قال سيبويه فيما ذكرناه سابقا.

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح محمد رضوان الداية، فائز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط2، 1 1987، ص51

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية القاهرة، ط2، 1979، ص219

[3] الخصائص ، ابن جني، تح محمد علي النجار، مشروع النشر العربي المشترك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990، ج1/ 186

[4] الأشباه والنظائر في النحو،السيوطي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، ط2، 1395هـ،ج169/1

[5] دلالات التركيب–دراسة بلاغية– محمد أبو موسى، دار العلم، القاهرة، ط1979،1، ج208/2

وقبل أن نتطرق إلى أحرف النداء، يجدر التذكير إلى أن النداء قائم على ثلاثة أركان، هي: (أداة النداء والمنادى والأمر المنادى من أجله). ولنمثله بالمخطط الآتي:

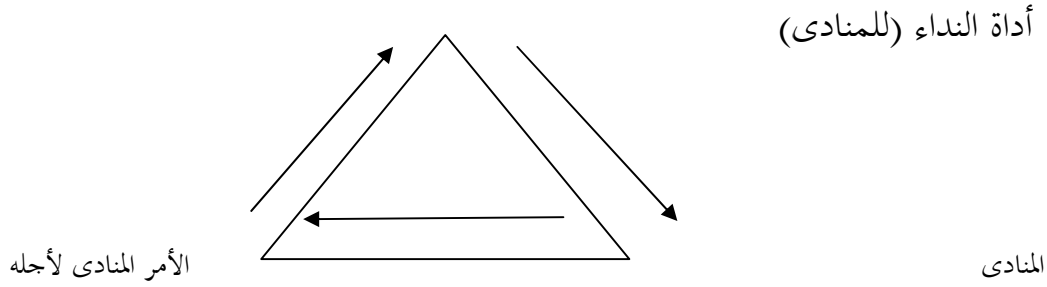

تنطلق عملية النداء ابتداءً من نطق المنادي بأداة (يا) لتنتقل سماعا إلى المنادى (المخصص بالنداء) بغية حثه على الإقبال والاستماع للأمر الذي نودي لأجله.

وككل جانب لغوي، اختلف النحويون في عدد أدوات النداء، فقد ذكر سيبويه أنها خمسة وهي: "يا، أيا، هَيَا، أيْ، الهمزة"[1] فيما ذكر آخرون أنها ثمانية: "الهمزة، أيْ، أيا، هَيَا، آ، آي، وا".[2]

وتتجلى دلالة النداء وأهمية معانيه وأهدافه من خلال كيفية التصويت بالأداة والنبرة التي يتحلى بها الصوت أثناء النطق والخطاب، فذلك هو ما يحدد دلالة النداء، إضافة إلى السياق الذي وردت فيه والأمر المنادى لأجله، وقسّم علماء النحو أدوات النداء إلى قسمين:

القسم الأول يضم (الهمزة و أيْ) لنداء القريب. وما سواهما يندرج ضمن القسم الثاني وهو نداء البعيد.[3]

[1] الكتاب، سيبويه: 2 /229، وينظر الأصول في النحو لابن السراج:400/1 .

[2] معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، ط1، 1977،ج871/2

[3] ينظر التلخيص،الخطيب القزويني، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت (د ت)، ص90

فأمّا ما يستعمل للنداء القريب، فعِلّة ذلك أن المصغي قريب فلا يحتاج إلى مدّ الصوت عند ندائه. وأوضح ابن يعيش ذلك بقوله: "ليس فيها ما يعين على مدّ الصوت، ولأن الهمزة تفيد تنبيه المدعو، ولم يرد فيها امتداد الصوت لقرب المدعو".[1]

أمّا الاداة (أيْ) فالسكون فيها مانع لامتداد الصوت، وبهذا فهي تصلح لنداء القريب، قال الألوسي متحدثا عنها: "لا تصلح أن تكون أداة لنداء البعيد وإنما تصلح أن تكون أداة لنداء القريب وذلك لأن سكون "الياء" فيها لا يعين على مدّ الصوت ورفعه بها".[2]

ويضمّ القسم الثاني: الأدواتالتالية: (يا- أيا- هيا- آ – آي – وا) وتستعمل لنداء البعيد، وتعد الأداة (يا) أشهر أحرف النداء وأكثرها استعمالا، حتى أنها سُمِّيت أمُّ حروف النداء أو أمُّ الباب[3]وذلك لأنها تدل عليه في جميع أبوابه، وأنها تنفرد في الاستغاثة، وتشارك الأداةَ (وا) الندبةَ[4]. فلهذه الأسباب سميت (يا) بأمّ الباب.

ثم تأتي (أيا و هيا) في نداء البعيد أيضا، وذلك لمدّ الصوت فيهما ولا يكون مدُّ الصوت إلا لمن يكون بعيدا، أما الأداة (وا) فقد قال في شأنها الرماني، أنها تختصُّ بالمندوب للاستغاثة وطلب العون مثل قولنا: وا معتصماه، "فلا يُنادى بها إلاّ المندوب نحو: وا زيداه، والندبة في نداء المتفجَّع عليه أو المتوجَّع منه".[5]

وقد تستعمل (يا) لنداء القريب لعلة بلاغية يقتضيها السّياق، وذلك لتنزيل القريب منزلة البعيد، وفيها إعلام بشأن المنادى ومكانته "إذا نودي بها القريب الفطِن"[6]

---

[1]شرح المفصل لابن يعيش، ج2/ 15

[2]أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988، ص277

[3]ينظر كتاب معاني الحروف، الرماني، ص452

[4]ينظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط1979/3، ص137

[5]معاني الحروف،الرماني: 91

[6]البرهان في علوم القرآن،الزركشي: 415/2

كما أنّ لها معانٍ تُستشف من خلال السياق، إذ هو الذي يُحدد دلالتها البلاغية، ذكر أحد اللغويين بعضا منها فقال: "تنزيل القريب منزلة البعيد، أو لاستبعاد الداعي نفسه عن حال المنادى، كقولنا يا الله، مع أنه أقرب إلينا من حبل الوريد، أو لاستعظام الأمر المدعو له.. أو للحرص على إقباله.. أو لبلادته فكأنه بعيد لا يسمع.. أو لانحطاط شأنه"[1]. وقد توسع السيوطي في ذكر هذه المعاني[2]

وقد يأتي النداء لمعاني أخرى غير معنى الإقبال، كالإغراءأو التحسُّر نحو قوله سبحانه: "وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا "النبأ: ٤٠،كما يأتي أيضا للاختصاص نحو قوله عز وجل"يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ " أو قوله تعالى: " رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ"هود:٧٣، في حين ذهب التهانوي أن الاختصاص "ليس بنداء لأن المراد بصيغة أي هو ما دلّلا على ضمير المتكلم السابق لا المخاطب.. فإن قولك: أيها الرجل لتوكيد الاختصاص.. وليس بنداء"[3]

وفرّق الدكتور بدوي طبانة بين الاختصاص والنداء بقوله أن الاختصاص: "أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك ثم جُعل مجردا عن طلب الإقبال ونقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه"[4]

وعلى ما يبدو فإن الاختصاص غير النداء من الناحية البلاغية، لكنه من الناحية النحوية يعدّ نداء لأنّه يحمل نفس إعراب النداء، فالنداء إذن له أغراض كثيرة، شأنه شأن الاستفهام حين يخرج عن مدلوله الحقيقي الذي هو طلب الفهم إلى أغراض أخرى كالتوبيخ والتقريع والاستنكار والتعجب...

---

[1] مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، أبو يعقوبالمغربي، مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر، (دت) 2 /334، وينظر حاشية الدسوقي: 334/2

[2] ينظر الإتقان للسيوطي: 272/3

[3] كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تح لطفي عبد البديع،دار الكتاب العربي، مصر (د ت)، 2 /204-205

[4] معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة: 2 /871

النداء بين النحويين والبلاغيين:

يتبين مما سبق أن هناك فرقا بين النداء بغرض الإعلام، والنداء بغرض الدعاء والتضرع، فالأول يستدعي ارتفاع الصوت، أما الثاني فيتطلب التلطف والاستكانة وعذوبة النبرة وهدوء النفس، قال تعالى في كتابه الكريم على لسان زكريا عليه السلام:﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾مريم: ٣، لكن –وإن اختلفت حالة الداعي بين المناداة والمناجاة– فإن كلاهما يهدفان إلى التأثير في المخاطب.

يقسم النحاة المنادى إلى مفرد ومضاف وشبيه بالمضاف، ويشمل المفرد في باب المنادى المفرد العلم والنكرة المقصودة وغير المقصودة.

والنداء عند البلاغيين أقسام وأغراض يفرضها السياق، ومقتضى الحال، كأن يكون مثلا:

نداء مدح كنداء الله للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، أو نداء الحبيب بغية بث لواعج الشوق والحنين كقول جميل بثينة:

أبثين إنك قد ملكت اسجحي وخذي بحظك من كريم واصل

او نداء ذمّ مثل ذلك الموجه للكافرين والعصاة: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ "الكافرون: ١.

النداء في القرآن:

كثيرا ما تردّد النداء في القرآن الكريم، لأنه خطاب موجه للعباد وللبشرية جمعاء، وهو أسلوب حوى الكثير من التوجيهات والأوامر والنواهي، وقد تنوعت سياقات النداء في كتاب الله العزيز وتعددت أطرافه، فهو مرة موجه للأنبياء بأسمائهم أو صفاتهم أو لأشخاص محدّدين مثل السيدة مريم عليها السلام، أو هامان أو فرعون وأحيانا يكون نداء موجه للناس أو العباد عامّة أو إلى بني آدم ومرة للمؤمنين وأولي الألباب وأخرى للنفس المطمئنة ومرة للكافرين أو أهل الكتاب أو بني إسرائيل....

وأحيانا يكون نداء موجها لأشياء في الطبيعة مثل النار – الأرض– السماء– الجبال... فتتعدد شعبه ليكون ترجمة لحالات نفسية مثل التمني والحسرة والأسف...

وقد تنوعت الأغراض البلاغية لمختلف مواضع النداء في القرآن الكريم، وتباينت دلالاته حسب وروده في سياق كل آية وهي دلالات تحكمها التفسيرات وأسباب النزول... كما سنرى ذلك ونقف عليه في بحثنا هذا.

وبذا يمكن أن نقول أن النداء في القرآن الكريم ينقسم إلى نوعين:

1/نداء للعاقل.

2/ ونداء لغير العاقل.

لم يرد النداء في القرآن الكريم إلا بالأداة "يا"، قال ابن هشام: "ليس في التنزيل نداء بغير يا"[1] وترددت هذه الأداة حوالي 361 مرة، توزعت بين السور المكية والمدنية، فيما اقترنت هذه الاداة بـ (أيها) فجاءت بصيغة "يا أيّها" في حوالي 143 موضعا[2].

وردت كلها بصيغة المذكر إلا في موضع واحد جاءت بصيغة المؤنث﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾الفجر: ٢٧.

وطبيعي أن يتردد النداء ويتكرر في الكثير من الآيات القرآنية، فهو أحد قنوات الخطاب الراقي والبليغ، فمقاصده جليلة وأغراضه راقية، فالخطاب موجه من الله تعالى لأنبيائه وفي مواضع أخرى لفئات مختلفة المؤمنة منها والمشركة وحتى إلى إبليس ومن إبليس لآدم عليه السلام، ونداء موجه من الملائكة إلى بعض الانبياء ومرات من الأنبياء إلى أقوامهم.. من الأب لابنه ومرات من الابن لأبيه ومرة من الأخ لأخيه... فكان النداء الوسيلة التي خاطب الله بها عباده ويتخاطب بها البشر فيما بينهم، وذلك "لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة، لأن كلَّ ما نادى الله به عباده من أوامره ونواهيه وعِظاتِه وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة، عليهم، وغير ذلك مما

[1]/مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله،دار الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ط5/1979، ص18

[2]/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار مطابع الشعب، (د ت)، ص110- 112

أنطق به كتابه من أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم إليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكِد الأبلغ".[1]

حذف أداة النداء:

حذفت أداة النداء في خمس وستين موضعا[2] خاصة في نداء الرب مثل قوله تعالى " رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ "القصص: ٢٤، أو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾هود:٤٧أو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾المائدة: ٢٥

والملاحظ انّ أكثريته جاء للدعاء، فكما ذكرنا سابقا أن (يا) تستعمل لنداء البعيد، والله سبحانه وتعالى قريب، وقد ذكر الزركشي علّة أخرى لحذف الأداة فقال: "لأن النداء يتشرب معنى الأمر لأنك إذا قلت يا زيد معناه: أدعوك يا زيد، فحذفت (يا) من نداء الرّب (يَـرَبِّ) ليزول معنى الأمر ويتمحض العظيم والإجلال"[3]

ولم تذكر الأداة يا مع لفظ الجلالة (رب) " يَـرَبِّ " إلا في موضعين هما الآية30 من سورة الفرقان ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾الفرقان: ٣٠، وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾الزخرف: ٨٨.

[1] الكشاف الزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1947، ج44/1

[2] ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 287.

[3] البرهان، الزركشي: 213/3

ففي كلا الآيتين جاءت الأداة يا مقرونة بكلمة رب، بغرض الشكوى والأسف من هجر القوم للقرآن في الآية الاولى، وعدم إيمان القوم وطغيانهم واستكبارهم في الآية الثانية، فجاء النداء بـ(يَـٰرَبِّ) "تعبيرا عن حالة نفسية ألمت بالرسول وقد أفرغ جهده في دعوة قومه وإنذارهم، فلم يزدهم إلا تماديا في كفرهم فأتى بحرف النداء"[1]

كما وردت كلمة (ربّنا) دون الأداة (يا) في مواضع كثيرة وذلك بغرض الدعاء وطلب الرحمة والمغفرة نحو قوله تعالى في أواخر سورة البقرة: " رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ " البقرة: ٢٨٦

أو قوله تعالى: "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾آل عمران: ١٩١ – ١٩٤.

كما نجد خمسة مواضع ورد فيها النداء بكلمة (اللَّهمّ)[2] وهذه السور هي كما الآتي:

السرة	رقم الاية	الآيـات القرآنيــة
آل عمران	26	قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾

[1] من بلاغة القرآن، أحمد بدوي ، مطبعة نهضة مصر،ط3 (د ت)، 378ص، ينظر تفسير ابن باديس لعبد الحميد بن باديس، جمع وترتيب محمد صالح رمضان، توفيق محمد شاهين، دار الفكر، ط1971/2، ص280.

[2] ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 75.

		﴿آل عمران: ٢٦
المائدة	114	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ ﴾المائدة: ١١٤
الأنفال	32	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢ ﴾الأنفال: ٣٢
يونس	10	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾يونس: ١٠
الزمر	46	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٤٦ ﴾الزمر: ٤٦

ونلاحظ فيما سبق، أن النداء بصيغة اللهمّ جاء أيضا للدعاء والاستعطاف وطلب الرحمة، إلا في موضع واحد جاء على لسان الكفار استكبارا واستعلاء وجحودا، وهذا في سورة الأنفال الآية 32.

وقد تنوعت الأساليب التي تعقب النداء القرآني ما بين الخبري بأنواعه (الابتدائي والانكاري والطلبي) وبين الأسلوب الإنشائي بنوعيه (الطلبي وغير الطلبي)، لكن الغالب على كل هذه الأساليب أسلوبا الأمر والنهي وبدرجة أقل يأتي أسلوب الاستفهام. تأتي هذه الأساليب لتخاطب كل فئة – وجه لها النداء– بما يناسبها ويناسب مقامها وأحوالها فهو خطاب: "يجري على طبيعة البشر على نهج أسلوبهم وطريقتهم والغاية لتقرير حكم أو تشريع أو حكمة أو تنبيه، حسب السياق القرآني"[1]،

وقد نجد نوعين أو أكثر من الأساليب التي تعقب النداء مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ

[1] المجاز وأثره في الدرس اللغوي، محمد بدري عبد الجليل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص218

كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ الحجرات: ١٢

وقد وقع النداء كثيرا في سياق القصص القرآني، لأنه أساس الحوار في أي التخاطب بين البشر، وغالبا ما يأتي الاسم بعد النداء، غير أنه وردت الأداة ليت بعد أداة النداء (يا) أي (يا ليت)، وهذا في حوالي ثلاثة عشر موضعا، وقد علق عليها ابن هشام بقوله أنّ فيها قولين: "الأول أنها للنداء والمنادى محذوف، والثاني أنها لمجرد التنبيه"[1]

كما وقف عند هذه النقطة بعض من المحدثين منهم عبد السلام هارون: فسماها: "الأسلوب الناقص في النداء" وهذا لأن أحد أركانه محذوف.[2]

[1] ينظر مغني اللبيب، ابن هشام: 488.

[2] الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون: 141

الفصل الأول

النـــداء العـــام

- 1/ نداء الناس
- 2/ نداء الإنسان
- 3/ نداءالعباد
- 4/ نداء بني آدم
- 5/ نداء معشر الجن والإنس

تمهيد:

يعتبر أسلوب النداء أحد أهم الأساليب اللغوية الهامة، التي تناولتها الكثير من الدراسات القديمة والحديثة من الناحية النحوية والبلاغية والدلالية....ذلك أنّ النداء هو وسيلة التخاطب المثلى لإيصال الرسالة وتبليغها إلى الآخرين، لهذا نجد أن القرآن الكريم اشتمل في معرض مخاطبته عامة الناس على بعض الأنماط تدل على العموم والشمول، وهذا لتقرير أنّ الأحكام موجهة لعامة الناس وكافتهم، لا خاصتهم فحسب، قال السيوطي: "العام الباقي على عمومه وهو ما وضِع عاما واستعمل عاما".[1]

وقد تنوع النداء العام ليشمل خمسة أنواع، هي: (نداء الناس ونداء الإنسان ونداء العباد ونداء بني آدم ونداء الجن والإنس). ومن هذه الأنواع ما سبقها النداء بالأداة (يا) –وهو الغالب– تأكيدا وتقريرا بأهمية الاحكام والأوامر التي ستتلى، ومنها وبدرجة أقل ما سبقه النداء بالأداة "أيّها". وفي تنوع نداء العموم بلاغة وحكمة حسب السياق الذي ورد فيه،فقد راعى الكثير من المواقف والحالات وهو ما يثبت أن القرآن الكريم دعوة عامة ورسالة شاملة للناس جميعا من عرب وغير العرب على مدى الأزمان والأجيال، وقد دعا القرآن الناس جميعا إلى الإيمان به وبالرسول الذي نزل عليه"[2]

يتميز الخطاب القرآني بإقامة الحجة والبرهان لإقناع المخاطَبين، وإبطال حجتهم وجدالهم فالناسفئات ومستويات، وقد راعى الخطاب القرآني سياق الحالوالمقام وهذا أحد وجوه الإعجاز فيه، يقول أحد الباحثين: "جاء القرآن الكريم بأساليب متنوعة في توجيهاته ووجوه خطابه نظرا لاختلاف المخاطبين في أحوالهم ومستوياتهم، وتعدد الأغراض التي قصد إليها، والمواضيع التي عالجها والحقائق المختلفة التي كشف لهم عنها".[3]

[1] السيوطي المزهر في علوم القرآن: 426/1

[2] عبد الكريم الخطيب عجاز القرآن: 114

[3] د عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم: 287

وقد تصدر النداء العام أغلب الآيات القرآنية لما له من تأثير في النفوس وتنبيه الغافلين والمعرضين، لأجل إقرار حقيقة العقيدة وترسيخها، وأهم هذه الحقائق توحيد الله وعبادته والإيمان بنبوة جميع الأنبياء والمرسلين وما يتبع ذلك من الامتثال لفرائض الله ووصاياه، كل ذلك بأسلوب راق ومقنع يخاطب العقل والروح معا.

ومع تنوع نداء العموم واختلاف أصناف المخاطبَين، إعجاز آخر يتمثل في كونه جامع ولامع وصالح لكل زمان مكان، فهو غير مرتبط بفترة معينة أو ظروف خاصة أو طارئ ما، تزول أحكامه بزوال الظرف وارتفاع الطارئ، فإن كانت بعض أحكامه صارمة ولا تساهل فيها ولارخصة، فإنّ بعضها الآخر متكيّف حسب الأحوال والظروف ما يجعله صالحا لكل زمان ومكان، كما ذهب إلى ذلك المفكر مالك بن نبي. فقد حرص القرآن الكريم على إيقاظ الإنسان وبعث وعيه وإثارة حسه وشعوره وملكاته بأسلوب يلزمه الحجة لإقرار أحكامه وأصوله بغية تثبيتها في عقله وقلبه معا. وهذا "لأجل العبرة والموعظة وبيانا للآيات والحكم الإلهية والأحكام العلمية، وليبين فيها السنن العامة في سير المجتمع وما تصلح به الأمم في حياتها".[1]

ويمكن تقسيم أصناف النداءات القرآنية العامة إلى خمسة مباحث، والوقوف على بلاغتها حسب الأمر المنادى لأجله وغايته، ودلالة كل نداء حسب السياق الذي ورد فيه

أ/ نداء الناس

تردد نداء الناس بالأداة " يَٰٓأَيُّهَا " في واحد وعشرين آية، ذكرت في عشرين موضعا منها الأداة (يا)، فيما تمّ حذف هذه الأداة في موضع واحد فقط، فكان النداء بـ " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ "، وقد تردّد هذا النداء في مقام التشريع العام، الذي جاء لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده وإقرار عقيدة التوحيد، ولفظ الناس يدل على العموم لا الخصوص ولهذا يعرف بنداء الجنس"[2].

[1] القرآن وعلم النفس، عبد الوهاب حمودة 105

[1] ينظر البرهان في علوم القرآن 245/2

كما تنوعت الأساليب التي وردت بعد أسلوب النداء ما بين أمر واستفهام وتوكيد على اختلاف الأغراض البلاغية من موعظة واستنكار ووعيد... وفيما يلي جدول يضم الآيات التي ورد فيها نداء الناس:

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
البقرة	21	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾البقرة: ٢١
البقرة	168	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾البقرة:١٦٨
النساء	1	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١ ﴾النساء: ١
النساء	133	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ١٣٣ ﴾النساء: ١٣٣
النساء	170	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠ ﴾النساء: ١٧٠
النساء	174	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ ﴾النساء: ١٧٤
الاعراف	158	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي

		لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾الأعراف: ١٥٨
يونس	23	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾يونس: ٢٣
يونس	57	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾يونس: ٥٧
يونس	104	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾يونس: ١٠٤
يونس	108	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾يونس: ١٠٨
الحج	1	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾الحج: ١
الحج	5	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ

		طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾الحج: ٥
الحج	49	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ﴾الحج: ٤٩
الحج	73	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾الحج: ٧٣
النمل	16	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾النمل: ١٦
لقمان	33	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾لقمان: ٣٣
فاطر	3	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾فاطر: ٣
فاطر	5	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا

		يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾فاطر: ٥
فاطر	15	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾فاطر: ١٥
الحجرات	13	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾الحجرات: ١٣

كما هو ملاحظ في الجدول، فقد ورد النداء مؤكدا بالأداة " يَٰٓأَيُّهَا "، قال سيبويه: "وأمّا الألف والهاء اللتان لحقتا (أي) توكيدا فإنك كررت (يا) مرتين، إذ قلت: (يَٰٓأَيُّهَا) وصار الاسم بينهما كما صار (هُوَ) بين (ها وذا) إذ قلت (ها هو ذا)"[1]. كما نلحظ أن أغلبية النداءات التي اقترنت بلفظة (الناس) تعلقت بالحديث عن خلق الناس وبعثهم ونشورهم لأنه تلك أمور يشترك فيها الناس جميعا، وهذه معجزة باعثة على توحيد الله وعبادته، والامتثال لأوامره.

لذلك لم تختصّ آيات نداء الناس بزمان أو مكان محددين، بل توزعت ما بين السور المكية والسور المدنية، فلفظة الناس تصلح أن تطلق على المؤمنين والكافرينوالمنافقين، "إذ لم يكن القرآن الكريم ليهمل الدعوة إلى الله وإلى عبادته وألوهيته في المدينة المنورة، نعم إن السور المكية حافلة بهذا لأن أهدافها الدعوة إلى عبادته وحده، وإلى إثبات الوحي والرسالة... ففي سورة البقرة ينادي الله سبحانه جميع الناس بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾البقرة: ٢١

[1] الكتاب، سيبويه: 197/2

فالآيات التي ورد فيها النداء الناس والتي نزلت بمكة كان الخطاب فيها موجها إلى مجتمع أغلبه كان كافرا، ونداؤهم بهذا الأسلوب: "هو أدق أنواع الخطاب دلالة على حقيقتهم"[1].كما اتجه بنفس الخطاب إلى أهل المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وهذا زيادة في تنبيههم للتمسك أكثر بالإسلام والدفاع عنه.

ونقفه على تراكيب هذه الآيات التي ورد إحصاؤها في الجدول السابق، والمكونة من الأداة (**يَـٰٓأَيُّهَا**) والمنادى المعرف بال (**ٱلنَّاسُ**) والأمر المنادى لأجله والذي تنوع ما بين أسلوبي الخبر والإنشاء.

الأسلوب الخبري:

تدل كلمة خبر في المعاجم العربية على الإعلام بالشيء والإخبار عنه، يقول ابن فارس: "فالخاء والباء والراء أصلان، الأول: العلم، والثاني يدل على اللين ورخاة...."[2] وقال عبد القاهر الجرجاني: "الخبر أول معاني الكلام، وأقدمها الذي تستند سائر المعاني إليه وتترتب عليه"[3]

والغرض من الخبر هو إفادة السامع بما لا يعرفه، وهو كلام يحتمل الصدق والكذب "[1]والأصل في الخبر أن يُلقى لأحد الغرضين: إمّا إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلا له وسمي هذا النوع (فائدة الخبر)، وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضا بأنه يعلم الخبر(...) وسمي هذا النوع (لازم الفائدة) لأنّه يلزم في كل خبر أن يكون المخبر عنه عنده علم أو ظن به"[4]

ويتنوع الخبر حسب حال المخاطب، لأنّ "جملة الأمر أن الخبر وجميع الكلام معان ينشئها في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بها مقاصد وأغراض أعظمها شأنا الخبر فهو يتصور بالصور الكثيرة وتقع فيه الصناعات العجيبة وفيه تكون المزايا التي يقع فيها التفاضل..."[5].

---

[1] نداء المخاطبين في القرآن، أسراره وبلاغته،- دعلي عبد الواحد وافي (مجلة كلية اللغة العربية)، السعودية، ع8/ 1978 ص87

[2] مقاييس اللغة، مادة خبر: 31/1

[3] أسرار البلاغة: 316

[4] جواهر البلاغة أحمد الهاشمي: 54

[5] دلائل الإعجاز: 461

ومعنى هذا الكلام أن الخبر عملية تواصلية يخبر فيها المخاطَب بأشياء لا يعلمها إذ يكون خالي الذهن منها، تراعى فيه أحواله أيضا، فتتعدد أضربه ما بين خبري ابتدائي وخبري طلبي وخبري إنكاري، فالابتدائي هو ما لا يحتاج فيه إلى توكيد الخبر باعتبار أن المتلقي خالي الذهن من الخبر غير منكر له، والطلبي هو تردد المتلقي في تصديق الخبر وطلبه التأكيد، أما إذا كان منكرا له (أي للخبر) فيؤتى له بمؤكدين وأكثر، فالجملة الخبرية يراعى فيها أيضا مقتضى الحال وسياق الموقف.

وقد تعددت الجمل الخبرية بعد المنادى في القرآن الكريم، وتعددت سياقتها ومواقفها فتنوعت أضرب الخبر من خلالها، سنقف من خلال هذا البحث على نماذج منها.

الأسلوب الخبري الابتدائي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ﴾الحج: ٥

يخاطب الله عز وجلفي هذه الآية عبادهأجمعين، ليقرّ حقيقة البعث والنشور والحساب والجزاء، وليثبت الله هذه الحقيقة العقائدية التي على الخلق الإيمان بها، تطرقت الآية إلى حقيقة علمية مهمة وهي مسألة أطوار خلق الإنسان، وهي حقيقة توصل إليها العلم حديثا وأثبتها بالتحاليل والأجهزة، وهذا أيضا أحد أهم وجوه الإعجاز القرآن الكريم، ألا وهو الإعجاز العلمي. كما ضرب الله مثلا آخر مقابلا لهذا الخلق وهو إحياء الأرض بعد جفافها وقحطها فإذا نزل عليها الماء اهتزت وربت، فالقرآن الكريم إذا،في هذا النداء، يخاطب العقل بأسلوب علمي قاطع صالح لكل زمان ومكان.

وللأداة (يا) بلاغة في تنبيه الغافلين وتذكيرهم بأول خلقهم من طور التراب إلى غاية الولادة والتدرج عبر المراحل العمرية للإنسان بدءا من الطفولة إلى غاية الهرم، ضعفا بعده قوة وبعده ضعف بأسلوب سلس ورائع وواضح ومقنع. فالأداة (يا) تستعمل لنداء البعيد،ومناداة الناس بها دلالة على بعد المنادى وإنزاله منزلة الضعيف لإنكاره وجداله في حقيقة البعث والحسابمن خلال الآية التي أتت بأسلوب الشرط : " إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ "، وقد وقف الألوسي في روح المعاني عند هذه الآية فقال: "وإنّما لم يقل وإن ارتبتم في البعث، للمبالغة في تنزيه أمره عن شائبة وقوع الريب والإشعار بأن ذلك إن وقع فمن جهتهم لا من جهته"[1]

ومن جمالية القرآن الكريم ضرب الأمثال التي تمس حياةالناس لتكون قريبة من أذهانهم وراسخة في نفوسهم، فلا يزدادون غيّا بطغيانهم وجدالهم، وقد ضرب الله سبحانه في هذه الآية، مثلا للناس عن إحيائهم بعد موتهم، تمثل في خلقهم أول مرة عبر مراحل تطور الجنين وفي إحياء الأرض بعد موتها، قال ابن عطية في المحرر الوجيز: "ضرب الله تعالى في هذه الآية مثلين إذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعثة من القبور"[2] يؤكد هذا آيات أخرى تحمل تقريبا نفس معاني الآية السابقة وهي أواخر سورة يس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾يس: ٧٧ – ٨٢

[1] روح المعاني للألوسي 115/17

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية: 228/10

وقعت آية البعث وقعت جوابا للشرط وجاءت مؤكدة بالأداة "إنّ" بقوله تعالى " فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم " وهو جواب يقابل الريب الذي صدر ممن يجادل في حقيقة البعث، ويناسبهم في إثبات قدرة الله على الخلق من العدم والبعث بعد الموت وحقيقة الحساب والعقاب، وقد زاد هذه الحقيقة تأكيدا دخول أداة توكيد على الفعل الماضي، إشارة إلى أنّها حقيقة أزلية منذ بدء الخليقة. فعلى كل عاقل أن يتأمل ويتدبر في خلقه وفي بديع هذا الكون ليقف على حقيقة تقول انه من كانت له كمال القدرة على إخراج النبات بعد موته فله كمال القدرة على إخراج الناس من قبورهم"[1].

وضرب الأمثال في القرآن أحد أساليب التربية والوعظ، لأنّها "أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع"[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾الحج: ٧٣

جاء النداء هنا مؤكدا بالأداة "أيها الناس" تنبيها للأمر المنادى لأجله والمتمثل في ضرب المثل بقوله تعالى: " ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ " ثم وبأسلوب راق وصورة تامة الوضوح والإقناع استعمل فيها أحد أضعف المخلوقات وأدناها، جاء تفصيل المثل بقوله تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ " وهو مثل على بساطته وشدّة عمقه يبين حقيقة غفل عنها الناس وهي عجزهم أمام أحد أضعف مخلوقاته ألا وهو الذباب، فمن معاني ضرب المثل كما يقول ابن قتيبة

[1] صفوة التفاسير 281

[2] مورد الظمآن في علوم القرآن، للشيخ صابر حسن: 130[2]

التبيين والوصف[1]، ويعدّ هذا المثل من أبلغ الأمثلة التي أنزلها الله تعالى في كتابه لبيان عجز الكفار أمام أضعف مخلوقاته وقصر تفكيرهم ومدى عجزهم وعماهم في عبادة آلهة أخرى.

تصدر النداء في هذه الآية الكريمة بالأداة (يا) لتنبيه الغافلين الذين تعلقت قلوبهم وعقولهم بغير عبادة الله وحده، وقد أنزلوا منزلة البعيد لفرط غفلتهم لهذا جاء التأكيد بالأداة "أيّها" تمهيدا وتنبيها للأمر المنادى لأجله، وتلاه أسلوب خبري ابتدائي ثم أمر " فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ" هذا "لاسترعاء الأسماع إلى مفاد هذا المثل مما يبطل دعوى الشراكة وهو أسلوب يسترعي الفضول ويستدعي الانتباه لمعرفة هذا الأمر وهذا المثل ليتفاجأ المستمع بمثل غاية في الروعة والعظمة ودحض الحجة، إنّها مقارنة بسيطة لمخلوق يعرفه الجميع ولا يخفى على أحد، مجرد "ذبابة" التي هي في نظر الجميع ضعيفة ومقززة ومزعجة تراها لو سلبت منا شيئا هل نستطيع ان نسترجعه ونستردّه..؟؟ إذا ضعف الطالب والمطلوب.

الأسلوب الخبري الطلبي:

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

﴾النساء: ١٧٠

أكثر معاني النداء التي وردت بصيغة "أيّها النّاس" كانت لتقرير حقيقة الإيمان بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بالإيمان والتصديق برسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وبيّن الله عاقبة كل من يؤمن به ومن يكفر. وقد سبقت هذه الآية آيات أخرى فيها إخبار عن الأمم السابقة وعن قصص الأنبياء والرسل وعاقبة المكذبين وهذا إقناعا للناس بضرورة الإيمان برسالة محمد عليه السلام، قال الشيخ السعدي: "وكذلك النظر إلى ما جاء به الشرع العظيم والصراط المستقيم فإن فيه من الإخبار بالغيوب الماضية والمستقبلة، والخبر عن الله وعن اليوم الآخر ما

[1] ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص497 .

لا يعرف إلا بالوحي والرسالة وما فيه من الأمر بكل خير وصلاح ورشد وعدل، وإحسان وصدق...ومن النهي عن الشر والفساد والبغي والظلم... مما يقطع به أنّه من عند الله وكلما ازداد به العبد بصيرة، ازداد إيمانه ويقينه، وهذا السبب الداعي للإيمان"[1] حتى لا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة لهذا جاء النداء عاما موجها لجميع الناس، "ليكون تذييلا وتأكيدا لما سبقه، إذ قد تهيّأ من القوارع السالفة ما قامت به الحجة، واتسعت المحجة"[2].

وقد جاء النداء هنا للتنبيه وتلاه خبر محقق بالأداة "قد" حتى لا يتسرب الشك إلى نفوس المخاطبين وحتى يزيل عنهم دواعي الإعراض وعدم الاستجابة لدعوة الوحي والرسالة، فبعد تقديم الحجة والبرهان بالإخبار عن الأمم السابقة تقررت حقيقة ألا وهي أن ما جاء به الرسول محمد هو الحق، تنزيها لرسالته الربانية، نلحظ ذلك في قوله " مِن رَّبِّكُمْ " ثم تفرعت عاقبة كل من المؤمن والكافر فمن آمن فله خير كثير، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين.

ولنقف على مثال آخر كان النداء فيه مقترنا بأسلوب خبري طلبي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾الأعراف: ١٥٨

افتتحت الآية بفعل الأمر " قُلْ " وكثيرا ما افتتحت الآيات بهذا الفعل وهو خطاب موجه للنبيّ عليه الصلاة والسلام، بهدف تبليغ حقيقة أن أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم هي أوامر ربانية مقررة من الله الذي له ملك السموات والأرض،فهو الذي لا ينطق عن الهوى إنّما هو وحي يوحى، وجاء النداء بـ (يَٰٓأَيُّهَا) لتأكيد التنبيه وجلب انتباه السامع لما سيأتي به الرسول من أحكام وأوامر وتوصيات موجهة للناس جميعا دون استثناء، فالرسول أرسل رحمة للعالمين وقد بعث للناس

[1] تيسير الكريم الرحمن، السعديّ تح عبد الرحمن بن معلاّ اللويحق، دار ابن حزم/بيروت، ط1 2003ص195

[2] التحرير والتنويرج48/6و49

كافة، مصداقا لقوله تعالى: " إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا " فهو أسلوب خبري طلبي مؤكّد بالأداة "إِنَّ" تبديدا لأي شك أو تردد ينتاب نفوس بعض المخاطبين.

فالنداء العام في سياق هذه الآية الكريمة جاء لبيان عقيدة التوحيد والإيمان بالله المتفرد وحده بالألوهية والقدرة على كل شيء فهو يحيي ويميت، كما أتت الآية إثباتا لنبوة محمد فهو رسول رب العالمين مبعوث بالحق لكل الناس. فالآية إذن هي إلزام للحجة على من يشكك في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وتقريعا لمن يعرض عن هذه الحقيقة.

تجلت في القرآن العظيم الكثير من الحقائق الإنسانية التي تشمل وتمسّ حياة الناس ويومياتهم على اختلاف مجالاتها كالاجتماعية منها، ولنقف على مثال عظيم وراقٍ في هذا الشأن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾الحجرات: ١٣

لعلّ أهمّ شريعة إنسانية شرعها الله سبحانه وتعالى هي العدالة والمواساة بين الناس جميعاوهي تلك القيمة العظيمة التي ظلت الإنسانية جمعاء تناضل وتحارب لأجلها، فالإسلام إذا ومنذ مجيئه ناهض وحرمّ جميع أشكال ما يسمى بالميز العنصري حاليا، وحددّ مقياس التفاضل بين الناس ليجعله في التقوى، وليس بالضرورة أن يكون الشخص مسلما ليكون تقيّا فيكفي أن يعدل بين الناس وأنّ يحكم بضمير حي فلا يظلم ولا يعتدي، وقد جسدّ هذا المبدأ السمح أيضا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى"، لقد ألغى الإسلام كل الاعتبارات الأخرى كالأحساب والأنساب "فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب"[1] وهذا حفاظا على كرامة الإنسان مهما كان دينه أو لونه أو نسبه وقضى على ما يسمى بالطبقية والعبودية والرقيق التي لا زال يعاني منها الكثير من الناس حاليا في ومنهم العرب المسلمون أنفسهم في دول الغرب الذي يدّعي التحضر ويصف الإسلام بالهمجية والتخلف.

[1] الزمخشري الكشاف 156/3.

لقد خاطب الله سبحانه في هذه الآية الناس جميعا، ولم يحدد المؤمنين منهم أو أي فئة أخرى تأكيدا على أنّ تقرير قيم العدالة والمواساة موجه للجميع دون استثناء، مع أنّ السورة قد ضمت خمس آيات أتى فيها النداء والأمر موجهين بشكل خاص للمؤمنين[1] وسيأتي ذكر ذلك في موقعه. وفي هذا بلاغة خاصة تتمثل في تثبيت حقيقة في نفوس وعقول المخاطبين، ودعوتهم إلى مكارم الاخلاق في التعامل بينهم فالصدق والأمانة والإخلاص هي أهم وسائل التعارف والتآلف ليس بين شخصين فحسب بل حتى بين القبائل والشعوب والدول وكل الأمم، وهي ليست حقيقة مرتبطة بزمان ومكان، لهذا تلا هذا النداء أسلوب خبري طلبي مؤكد بأداة التوكيد (إِنَّ) وتتجلى قوة البلاغة والتوكيد في اقتران أداة توكيد بضمير جمع المتكلم، حيث قال تعالى " إِنَّا خَلَقْنَاكُم " مع أنّ هناك آيات أخرى خاطب الله سبحانه وتعالى عباده بضمير المتكلم المفرد كقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾البقرة: ١٨٦وقد تلا هذا النداء أسلوب خبري طلبي إذ قال: " إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ " الحجرات: ١٣.

وفي هذا تقرير لحقيقة إنسانية جليلة لأجلها خلق الناس وهيئت لهم أسباب التواصل والاتصال ألا وهي التعارف، وهي من أكبر النعم الإلهية على البشر فما من أحد يستطيع العيش لوحده وإنما خلق الله البشر وفرق بينهم في اللون والجنس واختلاف الألسن، وفي ذلك آية لمن يتدبر فقد هيّأ لهم القابلية والأسباب للتواصل والتعارف والاختلاط، قال الزمخشري إنّ الحكمة من هذه الغاية هي "أن يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزي إلى غير أبائه، لا أن تتفاخر بالآباء والأجداد وتدعو إلى التفاوت والتفاضل في الأنساب"[2] كما وقف أبو فخر الرازي على الحكمة من سبب اختيار النسب دون أمور التفاخر الأخرى كالمال والجمال مثلا فقال: "الأمور التي يفتخر بها في الدنيا

[1] ينظر الآيات 1و2و6و11و12 من سورة الحجرات

[2] الكشاف 156/3

كثيرة ولكن النسب أعلاها"[1] لكن القرآن الكريم أزاح وألغى كل هذه الاعتبارات وجعل التقوى هو الغربال الذي يغربل الناس فيفرق بين تقيّهم ومنافقهم بين طيبهم وخبيثهم وبين كريمهم ولئيمهم وجاء تأكيد ذلك في قوله تعالى: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "ليترسخ ذلك في نفوس الناس ويتيقنوا أنّ الدين الذي ارتضاه الله للناس أجمعين هو دين الحق والعدل لا يهمه اختلاف الأجناس والألوان واللغات إنما مصفاته تقوى القلوب، إذا هو دين ذو بعد إنساني وتلك هي قمة الحضارة التي ينشدها بنو البشر وينفي ما سمي حاليا بصراع الحضارات أو صراع الأديان فالله سبحانه وتعالى قال:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا "، وفي هذا دعوة للتعايش السلمي بين البشر مهما كانت ديانتهم وأجناسهم وألوانهم فلا إكراه في الدين.

مثال آخر تتجلى فيه بلاغة أسلوب النداء الموجه لعامة الناس وفيه حجة على الناس أنّ الحق قد جاءهم، وأن رسالة توحيد قد وصلتهم والاختيار لهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر:

قَالَ تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾يونس: ١٠٨

سبق هذا النداء ثلاث نداءات في السورة نفسها، جاءت لتؤكد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ونبهت إلى أنّ من كفر وعتا عن رسالة ربه فقد ظلم نفسه وأنّ هذا القرآن موجه للناس أجمعين لكنه للمؤمنين موعظة وشفاء وهدى ورحمة

قَالَ تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾يونس: ٥٧

وفي آية النداء الثالثة التي وجه فيها النداء للناس، حسم الرسول الأمر ليخاطب قومه أنّه قد اختار عبادة الله وحده الذي يحيي ويميت ولن يعبد من دونه آلهتهم التي لا تنفع ولا تضر. وبعد هذه

[1] التفسير الكبير 137/28

النداءات الثلاثة جاء نداء رابع لتختتم به أواخر السورة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾يونس:١٠٨وفي اختتام السورة بهذا النداء بلاغة قرآنية فريدة فهو: "خاتمة البلاغ للناس كافة، بمقتضى بعثة الرسول العامة، وهو إجمال لما فصل في هذه السورة وسائر السور المباركة"[1]

فباستقراء لآيات النداء التي وجهت للعموم نجد أن أكثرها قد وردت في السور المكية لأنّها تخاطب قوما دئبوا على عادات وتقاليد وعقائد غير التي جاء بها الإسلام، فهذه الآياتلاى تنننننننننننننةهخ تعرفهم بأسس الدين الجديد، كما تمهد لهم الدعوة باللين مرة وبالتوعد أخرى لاعتناقه والإيمان به، وتتبرأ ممن اختار الكفر والإصرار عليه. وكما هو ملاحظ في هذه الآية أن النداء فيها جاء محققا بالأداة قد، إذ أنزل الله تعالى الناس منزلة المرتابين المشككين في صحة الدعوة، تلاه أسلوب خبري طلبي دحضا لأي حجة من الناس أجمعين و"تسجيلا عليهم بأن ما فيه الحق قد أبلغ إليهم، وتحقيقا لكونه حقا(...) ووصفه (مِن رَّبِّكُمْ ۖ) للتنويه بأنه حق مبين لا يخالطه باطل، ولا ريب فهو معصوم من ذلك"[2] وجاء أسلوب القصر بالأداة (إنّما) ليفصل بين من يؤمن ويهتدي ومن يكفر ويضلل، فهو أسلوب يفيد التخصيص غايته جلب انتباه المخاطب، ليقف على الأمر الموجه إليه.

وذيلت الآية بقوله تعالى: " وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ " فهذه بلاغة أخرى وتنبيه للناس على أن الرسول لن يكون عليهم وكيلا ولا شفيعا ولن يتحمل تبعات كفرهم وغيّهم، إنّما أمرهم مُوّكل لله عزّ وجل، فكون الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث للناس كافة لا يعني أنه حفيظ على أعمالهم أو

[1] تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار محمد رشيد رضا 392/11

[2] التحرير والتنوير 308/11

موكلا عليهم[1]فإليه يرجع الأمر كله وأداة النفي (ما) في الآية الكريم تفيد الدوام والاستمرارية والثبوت، فكل إنسان إذا مسؤول عن أعماله ومآله.

ولنقف على مثال آخر، جاء النداء فيه أيضا مقترنا بالأسلوب الخبري الطلبي

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾فاطر: ١٥

جاء النداء هنا بالأداة " يَٰٓأَيُّهَا " تأكيدا لتنبيه المخاطبين وجلب أسماعهم وتركيزهم، ودلالة على إنزال المخاطبين منزلة البعيد، كما جاء ملائما لسياق الآية التي ورد فيها تقريرا لحقيقة عظيمة يغفلها الكثير من الناس فيستكبرون ويتجبّرون ويعتون عن أمر الله، تتمثل في كون الناس هم الفقراء والضعفاء إلى الله في كل الأمور مهما عظُمت أو صغُرت، والله غني عن العالمين.[2]كما جاء النداء عامّا كون أن هذه الحقيقة يشترك فيها المؤمن والكافر، فهو حكم يشمل جميع الناس حثّا وتوجيها لهم للامتثال والخضوع لله سبحانه وتعالى ذلك :"أنّ الآية تقرر حقيقة عامة تصدق على جميع بني آدم لا على الذين آمنوا وحدهم وهذه الحقيقة هي مساواة الناس جميعا" [3]. ثم تلا هذا النداء جملة إسمية أفادت الثبوت والاستمرارية بالأسلوب الخبري الطلبي، فضلا عن توكيدها بأسلوب القصر الإضافي بتوكيد حاجة الناس لله وافتقارهم له"[4]، وقد بين صاحب الكشاف بلاغة ورود كلمة فقراء معرفة في قوله تعالى " أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ "، حيث قال: "قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء، وإن كان الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم لأن الفقر مما يتبع الضعف، وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر... ولو نكّر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء"[5]

[1] الكشاف 89/2

[2] البحر المحيط 307/7

[3] نداء المخاطبين في القرآن أسراره وبلاغته عبد الواحد وافي مجلة كلية اللغة العربية السعودية، ع8 سنة1978م :90

[4] التحرير والتنوير 183/22

[5] الكشاف 574/2، وينظر روح المعاني 183/22

وبالنظر إلى الآية الكريمة نجد أنّها تقرر حقيقة هامّة وجليّة وتعمقها وذلك باستعمال أداة النداء "يا" وأداة التنبيه "أيها" ثم تأكيد الأمر المنادى لأجله " أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ " وتم ختم الآية بأسلوب القصر المؤكد بضمير الفصل المعنوي، والمتمثل في قوله سبحانه: " وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ " تمثلت هذه الحقيقة في بيان ألوهية الرحمن وحق تفردّه بالعبادة والخضوع والخشية وعدم الإشراك به وقد أشار الرازي إلى هذا فقال: "وهذا يوجب عبادته لكونه مفتقرإليه، وعدم عبادة غيره لعدم الافتقار إلى غيره".[1]

الأسلوب الإنشائي:

الإنشاء هو أسلوب لا يحتمل الصدق ولا الكذب يتضمن عاطفة يريد بها قائله أمرا أو نهيا أو استفهاما أو نداء أو تعجبا، مع تعدد أغراض كل نوع تبعا لمقتضى الحال، وقد ذهب البلاغيون إلى أن الإنشاء يطلق على "كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه".[2]وقد قدم الدكتور بدوي طبانة تعليلا لعدم احتمال هذا الأسلوب الصدق أو الكذب بقوله: "إنّما هو بالنظر إلى ذلك الأسلوب بغض النظر عمّا يستلزمه، وإلاّ فهو يستلزم خبرا يحتمل الصدق والكذب.. ولكن ما تستلزمه الصيغة الإنشائية من الخبر ليس مقصودا".[3] وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين:

أ/الإنشاء الطلبي:وهو عند البلاغيين: "ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب"[4] وهو أسلوب يحمل دلالات شعورية تتجاوز معناه اللغوي وهو على أنواع تصل إلى تسعة: أمر ونهي واستفهام ونداء.

[1] التفسير الكبير الرازي،13/26

[2] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:1/ 332

[3] معجم البلاغة العربية بدوي طبانة، 878/2

[4] الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون ص13

ب/**الإنشاء غير الطلبي**: وهو عند علماء البلاغة: "ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب"[1] وله صيغ كثيرة تعدد أغراضها البلاغية كأسلوب التعجب والقسم والإغراء والمدح والذم وصيغ العقود والرجاء ويكون بربّ ولعلّ وكم الخبرية. ويبدو جليا اهتمام البلاغيين بالأسلوب الإنشائي الطلبي أكثر من الإنشائي غير الطلبي، وذلك لما له من تأثير على السامع وجلب اهتمامه وإثارة سمعه وذهنه استعدادا لما سيتلى من أمر.

وكثيرا ما تلا أسلوبَ النداء في القرآن الكريم أسلوبُ إنشائي آخر كالنهي مثلا، ومن أمثلة ذلكقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾البقرة: ٢١

هذا أول نداء قرآني موجه للناس أجمعين في سورة البقرة، وفي القرآن كلّه، جاء بعد عدة آيات كان الحديث فيها عن بعض صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين،[2] وقد كان في هذه الآية التفات قال السيوطي: "أقبل عليهم بالخطاب ملتفتا من الغيبة فأمر ونهي، ودعا إلى عبادته وحده، ودلّ على ذلك بأنه تعالى الخالق لهم، ولمن قبلهم وامتنّ عليهم بما خلقه مفترشا ومظلا (...) وكل ذلك من دلائل وحدانيته"[3] فالالتفات هنا جاء زيادة في جلب اهتمام المخاطب وضمانا لإصغائه لما سيتلى ويطلب منه وهو الأمر بالعبادة، وهو أمر فخم وعظيم فما خلق الجن والإنس إلاّ ليعبدوا الله. فـ: "الصفة برب أفخم من الصفة بمالك لأنها من تحقيق القدرة على تدبير ما مَلَك، وقد جاء النداء عامّا في هذه الآية، " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ** " استرعاء لفكر المخاطبين وتحريكا لأحاسيسهم وفضولهم، وتأكيدا على أنه أمر جَلل لا يجب تجاهله وإغفاله، وهو أمر موجه لجميع الناس والكل محاسب عليه، "وهو العبادة الجامعة لامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وتصديق خبره فأمرهم الله بما خلقه لهم، **قَالَ**

[1] المرجع نفسه ص13 وينظر معجم البلاغة العربية بدوي طبانة 473/1

[2]* ينظر الآيات 3 إلى 19 من سورة البقرة.

[3] قطف الأزهار، السيوطي 204/1.

تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾الذاريات: ٥٦.[1] وقد جاء الأمر من الله مباشرة وليس عن

طريق نبي أو رسول، ثم تلا هذا النداء فعل أمر حقيقي تمثل في قوله: " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ "، فالدعوة والأمر إذا للناس كافة، وهذا لبيان حقيقة العبادة ومكانتها العظيمة، فهي الوسيلة التي تربط العبد بربه وتضمن له الرضا والعاقبة الحسنة فالعبادة تكون أولا ومعناها الإيمان بوحدانية الله، ثم تأتي أوامر وأمور أخرى كأركان الإيمان مثلا وأسس المعاملات وغيرها من النظم والأحكام، ذلك أن العبادة أصل الأصول العامة في عقيدة التوحيد، "وحين يعظم الأمر، يصحب النداء أساليب أخرى لها تأثير قويّ كالأمر والنهي والاستفهام"[2] وفي استعمال كلمة رب في قوله تعالى " ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ " بدل اسم من أسمائه تعالى دلالة على أن الله هو مالك الملك ولا ربّ سواه، فهناك من يعبد إله غيره وهناك من هو ملحد وأولئك وصفهم الله تعالى بقوله: "أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ "، إضافة إلى أن كلمة رب تعني التعهد والمسؤولية والإحسان فالله سبحانه هو خالق الناس جميعا يتعهدهم بنعم لا تعدّ ولا تحصى ولم يستثن من ذلك حتى الذين كفروا به، وزادت عظمة الآية بذكر صفة الخلق فقال " ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ "وزاد تأكيدها بقوله " وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ " فما من خالق غيره سبحانه فهو الذي خلق وذرأ وبرأ وهذا من أعظم قدراته سبحانه، أن خلق الإنسان عبر مراحل تكوينية عجيبة وصوّره في أحسن تقويم، وإن كان خلق السموات والأرض أكبر من خلق الإنسان، وقد وقف الزمخشري على هذه الآية فقال أنّها: "صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم"[3] وكان ختام الآية أخذ العبرة والاتعاظ بالإيمان والتقوى، حيث قال تعالى: " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " فقد استوجبت نعمة الخلق استحقاق

[1] تيسير الكريم الرحمن للسعدي دار ابن حزم ط1 2003 بيروت لبنان ص30.

[2] الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، صباح عبيد درازة ص286

[3] الكشاف: 179/1

العبودية لله تعالى واتقائه حق تقاته، لأنّ "التقوى قُصارى أمر العابد ومُنتهى جهده"[1] وقد استدلّ الله على أحقيته بالعبادة والتقوى بذكر نعم أخرى، تلت هذه الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾البقرة: ٢٢

قال السعدي: "ثم استدل على وجوب عبادته وحده، بأنه ربكم الذي رباكم بأصناف النعم فخلقكم بعد العدم، وخلق الذين من قبلكم وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة فجعل لكم الأرض فراشا تستقرون عليها وتنتفعون بالأبنية والزراعة والحراثة...، وغير ذلك من أنواع الانتفاع بها، وجعل السماء بناء لمسكنكم وأودع فيها من المنافع ما هو من ضروراتكم وحاجاتكم كالشمس والقمر والنجوم"[2]

لهذا كان النداء المؤكد بـ "يَٰٓأَيُّهَا "، والمنادى عامّين، فأمر العبادة يشترك فيه جميع الناس كما أن هذا النداء يحمل تكريما للمخاطبين من بين كل المخلوقات، تكريم يكمن في ما حباهم الله به من عقل وفكر يُميّزان الحق عن الباطل.

يأتي النداء العامّ لإثبات حقائق وتقرير أصول عامّة يشترك فيها جميع الناس لأنها تشمل حياتهم ومعيشتهم،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾البقرة: ١٦٨

يعتبر هذا النداء ثاني نداء عامٍ ورد في سورة البقرة، وبتمعنٍ لطيف نقف على بلاغة فريدة من نوعها، فهذا النداء جاء ليقرر احدى أهمّ حقائق العبادة والمكمّل لها ألا وهي حقيقة المأكل، فبعد حقيقة الخلق وأمر العبادة جاء أمر الرزق الذي أمر تعالى أن يكون حلالا طيّبا، وقد عدّ الشيخ الطاهر بن عاشور هذا النداء العام ممهدا وملخصا لما يعقبه من الآيات في الحديث عن الأطعمة.[3]

[1] م. ن: 179/1

[2] تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص30-31

[3] التحرير والتنوير 101/2.

إنّ هذا النداء الموجه للناس جميعا فيه والذي أُتبع بأمر حازم وصارم، تمثل في وجوب أن يكون مأكل الناس حلالا وطيبا، فليس المؤمنون وحدهم ملزمين بضرورة تحرّي الأكل الطيّب بل الناس كلُّهم المشرك منهم والكافر، إذ أنه ليس أمرا متصّلا بالعقيدة فحسب بل حتى بصحة الناس وأمنهم وصلاحهم، لأنّ فيه أمر بالابتعاد عمّا يعود بالضرر على أجسادهم وأبدانهم فاحتساء الخمر مثلا هو مضر للمسلم وغير المسلم، كما أن عدم ذبح البهيمة وتركها حتى تصفى من دمائها أأمن من صرعها أو خنقها، فقد أثبتت الدراسات الطبية أن صرع البهيمة وخنقها يُبقي على بعض الدماء في جسدها والتي تتعفن فيما بعد وتسبب أمراضا خبيثة كالسرطان مثلا، قال السعدي: مفسرا قوله تعالى " **حَلَٰلًا طَيِّبًا** ": "(**حَلَٰلًا**)أي محللا لكم تناوله ليس بغصب ولا سرقة ولا محصلا بمعاملة محرّمة (...)(**طَيِّبًا**) أي: ليس بخبيث كالميتة والدم ولحم الخنزير والخبائث كلها".[1]

فهذا النداء يسترعي انتباه عامّة الناس من غفلتهم بعد أن اتّبعوا أهواءهم في تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحلّ الله، يذكر أن الآية نزلت في "ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرّموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي".[2]

والمتأمل في هذه الآية وبعد وقوفه على سبب النزول، يلمس نوعا من التوبيخ في فعل الأمر الذي تلا النداء، " **كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ** " فالنداء إذا وسيلة من وسائل التقويم والتوبيخ، بعد أن حرّم هؤلاء طيبات ما خلق الله.[3]كما أن الآية بينت إحسان الله وكرمه على الناس أجمعين، وبينت فضله الذي طال المؤمن منهم والكافر، ف "ذكر أنعامه على الكافر والمؤمن ليدلّ على أنّ الكفر لا يؤثر في قطع الأنعام...".[4]

[1] تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص65.
[2] أسباب النزول للواحدي ص26.
[3] التحرير والتنوير101/2
[4] البحر المحيط 478/1

وقد أعقب هذا النداء وهذا الأمر بأسلوب إنشائي آخر، تمثل في أسلوب النهي إذ **قَالَ تَعَالَى:**"وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ "، فعلاوة على التحذير من كيد الشيطان وإغوائه أكدّ الله عداوته الشديدة لبني آدم وإصراره على تضليلهم والتدلّي بهم بغرور الذي يجنح بهم نحو الهاوية والهلاك،فهو يأمر بالسوء والفحشاء، "فلم يكتف ربنا بنهينا عن اتباع خطواته حتى أخبرنا –وهو أصدق القائلين– بعداوته الداعية للحذر منه".[1].

لقد تضافرت ثلاثة أساليب إنشائية في هذا المقام، لتؤكد حقيقة مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية ألا وهي تحرّي الرزق الحلال الطيب مأكلا ومشربا وملبسا، لأن كلّ ذلك يعود على حياة الفرد والمجتمع بالخير والصلاح والمنفعة. واختتمت الآية بالأمر بصدّ كيد الشيطان ومعصيته لأنّه يدعو للكفر والفسوق والمفسدة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾النساء: ١

افتتحت سورة النساء بنداء عام وهذا لبيان أهمية الدعوة الموجهة للناس أجمعين، وعالمية الرسالة المحمدية، ونقف هنا عند نكتة لطيفة وإعجاز قرآني بليغ، ففي القرآن الكريم سورتان افتُتِحتا بنداء عام، وهما سورتي النساء وهي السورة الرابعة من النصف الأول من القرآن، والحج وهي أيضا السورة الرابعة من النصف الثاني من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾الحج: ١.[2]

ولنتأمل سياق كل آية لنجدهما متكاملتين من حيث الحكمة والعبرة والمعنى، فالآية الأولى من سورة النساء تتحدث عن بدء الخلق الذي كان من نفس واحدة، أمّا الآية الثانية فتتحدث عن نهاية

[1] تيسير الكريم الرحمن ص65و66

[2] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الرازي 158/9.

الخلق وهو يوم الساعة، فالأولى: "تشتمل على شرح المبدأ، والثانية تشتمل على شرح المعاد، فتأمل هذا الترتيب ما أوقعه من البلاغة"[1]

إنّ في افتتاح السورة بهذا النوع من النداء معاني رفيعة تهدف إلى استقطاب اهتمام السامعين والاستحواذ على أحاسيسهم للتركيز فيما سيتلى عليهم من الآيات، ذلك أنّ: "ممّا تحسن به المبادئ أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع... ممّا يؤثر فيها انفعالا ويثير لها حالا من التعجب أو التهويل أو التشويق أو غير ذلك".[2]، ومن بلاغة القرآن أن يكون فاتحة السورة موحية بمضامينها، وهذا ما ينطبق على سورة النساء فالنداء العام الذي استهلت به يمهّد لما سيأتي من أمور وأحكام ومواضيع يتعلق أكثرها بحياة الناس من زواج وطلاق وميراث...

أعقب هذا النداء فعل أمر " ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ " فبعد الأمر بالعبادة الذي وقفنا عليه في البداية، يأتي الأمر التقوى وهذا لتذكير الناس بأهمية التقوى في علاقة العبد بربه، ولأن تقوى الله هو أساس الاتعاظ والانضباط بالأوامر الإلهية والأحكام الشرعية، فالتقوى يقابله النفاق، قال الرازي: "افتتح السورة بالعلة التي لأجلها يجب حمل هذه التكاليف الشاقة، وهي تقوى الربّ، الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا"[3] وأُتبع هذا الأمر بوصف عظيم الذي خلق هذه الأمم من نفس واحدة بعد أن خلق منها زوجها، وتم تكرار الأمر بالتقوى حيث قال تعالى في نفس سياق الآية: " وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ " تعظيما لأهمية التقوى من ناحية العبادة من جهة، وتعظيما لحرمة صلة الرحم جاء في صفوة التفاسير وقوفا عند هذه الآية: "ليشير إلى عظم حق الله على عباده، كما قرن تعالى التقوى وصلة الرحم ليدلّ على أهمية هذه الرابطة الإنسانية، فالناس جميعا من أصل واحد، وهم أخوة في الإنسانية والنسب"[4]

[1] البرهان في علوم القرآن 245/2

[2] منهج البلغاء وسراج الادباء للقرطاجني310.

[3] التفسير الكبير: 157/9.

[4] صفوة التفاسير: 258/1

والملاحظ هنا أن الله قد قرن تقواه بتقوى صلة الرحم من والدين وأهل وأقارب، كما قرن عبادته وطاعته بطاعة الوالدين، فرابطة الدم إذا رابطة قوية وجليلة في التصور الإسلامي في حين أصبح الناس لا يولون لها أدنى اهتمام فالمحاكم تعج بقضايا التّعدي على الأصول والأهالي.. تجاوز فعل الضرب ليصل إلى حدّ القتل، هذا عدا قضايا الطلاق والاختلاف حول الميراث وغيرها من مشاكل أدّت إلى تفكك أسري صارخ ورهيب في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وقد ذيلت الآية الكريمة بقوله تعالى: " إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا " تقريرا أن الله على كل شيء شهيد، فعلى الإنسان أن يحفظ أوامر الله ويطبقها، ويخشاه سرّا وعلانيةً.

ولنقف على نداء عامٍ آخر تكاملت فيه وامتزجت، الأساليب الإنشائية في تناسق بليغ، إذ اجتمع النداء مع الأمر ثم الاستفهام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾فاطر: ٣

جاء النداء عامّا تنبيها للغافلين وهزّ أسماعهم، علّهم يفكروا ويتدبروا في نعم الله التي حباهم الله بها، وكان النداء عامّا لأن كل البشر ضعفاء وما من رازق غير الله يرزقهم من السماء ماء ومن الأرض نباتا مختلفا ألوانه، فكيف بعد هذا يكفرون ويجحدون، فالنعم على كثرتها تتوج بنعمة أخرى أعزُّ وأجلّ هي نعمة الإيجاد والدوام والبقاء والتجدد والاستمرارية.[1]

تلا هذا النداء أسلوب أمر في قوله تعالى: " ٱذۡكُرُواْ "، فهذا بيان وأمر غير مباشر بضرورة شكر النعمة والتحذير من الجحود والنكران لأن ذلك يؤدي إلى نقصانها وانقطاعها، وأعقب هذا الأمر أسلوب استفهام يوحي بالتوبيخ والتعجيز لمن جحد النعمة، وطغى وتعدى حدود الله، قال تعالى: " هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ " فأداة الاستفهام (هَلۡ) تفيد معنى التصديق والتحقيق، وفيها توبيخ وقرع للمعرضين عن الإيمان بالله وعبادته.

[1] تفسير ابن كثير: 548/3 وينظر روح المعاني للألوسي: 165/22.

وبالوقوف على سياق الآية نقف أيضا عند بلاغة لغوية جليلة فقد جاء فعل الخلق بصيغة اسم الفاعل للمفرد " هَلْ مِنْ خَالِقٍ " في حين جاء فعل الرزق متصرفا بقوله " يَرْزُقُكُم "، ففي هذه الجملة الفعلية دلالة على التجدد والاستمرارية فالرزق متجدّد، وهو متعلق أيضا بسعي الإنسان وكدّه في طلبه وتحصيله، فهو غير متعلقبفترة معينة، كما أن موارده متعددة ومصادره كثيرة إن من السماء أو من الأرض ومما لا نعلم ، لتختتم الآية في الأخير باستفهام إنكاري وتقريعي: " فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ " قال القرطبي: "من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله"[1] .

ب/ نداء الإنسان :

كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات وميزه بالعقل ونعم كثيرة أخرى لا تعد ولا تحصى، كما حباه بطاقة وقدرات، وكلفه بالعبادة والطاعات، لأن ما أكرمه الله به من نعمة العقل والتفكير والتدبير تجعله أهلا للتكاليف الشرعية التي فرضها الله عليه، حتى أنه قد سُمِّيَت سورة باسمه، وقد تم وصفه في عدة آيات من القرآن الكريم بصفات كثيره، فهو مرة جزوع وهلوع وعجول وأخرى ظلوم، وضعيف، فالإنسان: "ينفرد من بين الخلائق بمساوئ لا يوصف بها غيره لأن السيئة والحسنة لا يوصف بها مخلوق غير مسؤول ".[2]

وقد وقعنداء الإنسان في موضعين من القرآن الكريم، وفي كلا الموضعين كان الموضوع المنادى لأجله هو التذكير بضعفه أمام ربه، وفي كلا الآيتين جاء ذكر كلمة (رَبِّكَ) وهذا تنبيه له من غفلته وتأكيد على مصيره وهو الموت والفناء.

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي321/14

[2] العقاد، الإنسان في القرآن: 14،15

ونداء الإنسان هو من نداء العموم لأن لفظة (إنسان) عامة يدخل فيها جميع أصناف الناس وفئاتهم ودياناتهم ففيه دعوة عامة لأجل إيقاظ مشاعر الإنسان وتنبيه ملكاته وتقويم سلوكه وتوجيه نوازعه إلى العمل في طريق مستنير وسليم ومنهج واضح ومستقيم[1].

وهذا جدول للآيتين اللتين جاء فيهما ذكر نداء الإنسان:

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
الانفطار	06	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾ الانفطار: ٦
الانشقاق	06	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ ﴾ الانشقاق: ٦

التعليق على الجدول:

كما هو ملاحظ، تم ذكر نداء الإنسان في سورتين لهما علاقة بعلامة من علامات الساعة وهو انفطار السماء وانشقاقها، كما أن رقم الآية التي تم فيها نداء الإنسان كان الآية رقم 6 في كل من السورتين ولعل في هذا بلاغة لم تصل إليها أيدينا، كما تم ذكر تفصيل مصير الإنسان إذا آمن وأناب إلى ربه ومصيره إذا كذّب وطغى، وفيما جاء الأمر المنادى لأجله في سورة الانفطار بأسلوب الاستفهام, كان الأمر المنادى من أجله في سورة الانشقاق بأسلوب خبري بصيغة التوكيد، وفيما يلي وقفة مع الآيتين:

الأسلـوب الإنشــائي :

[1] القزويني، إعجاز القرآن: 35

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾ الانفطار: ٦

يحمل هذا النداء من الله تعالى لمخلوق –خلقه الله ليكون خليفته في الأرض– الكثير من الدلالات، فهو نداء جاء بصيغة تقريعيه وفي نفس الوقت فيها لوم وتأنيب، فقد سبق آية النداء هذه آيات وصفت فيها أهوال يوم القيامة من انفطار السماء وانتثار الكواكب وانفجار البحار وإخراج من في القبور، هناك تُبلى كلُّ نفس بما فعلت وتعلم ما قدّمت وما أخرّت، ليأتي بعدها نداء الإنسان من الله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ " تنبيها له وإنزاله منزلة البعيد، لأن يومها يكون باب التوبة قد أقفل ورحمته تعالى لن تنال الظالمين الذين كفروا به وأصروا على الإثم، وأنه لا مفر من الحساب والعقاب والعذاب لأنّ لإنسان مسؤول عن أفعاله فقد أتته آيات الله فكذب بها، وقد تلا هذا النداء أسلوب استفهام تقريري وإنكاري يوحي بالتأنيب والتوبيخ: " مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ " أيْ: أيُّ شيء جعلك مغرورا أيّها الإنسان فكفرت بربك؟ أغرّك حلمُ الله الذي تكرّم عليك على كفرك؟؟ لأن الله سبحانه وتعالى عدّد نعمه عليه في هذه السورة، ومن أجمل تلك النعم أن خلقه في أحسن صورة وشقّ سمعه وبصره وفؤاده وعقله، ومن نعمة العقل تفرعت باقي النعم كان عليه أن يتدبرّها ويستذكرها ويتأمل فيما حوله ليقف عليها، ففي خلق أنفسنا وما حولنا آيات للسائلين والمتدبرين قال الشوكاني: "أي ما الذي غرّك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم الذي تفضّل عليك في الدنيا بإكمال خلقك وحواسك وجعلك عاقلا فاهما".[1]

فللاستفهام هنا وقع على نفس المخاطب، لأن فيه بيان الحجة وإلزامه بها فلا عذر له يومئذ ولا جواب بل لا ينفع الذين يقدمون عذرا معذرتهم.

[1] فتح القدير: 395/5، وينظر روح المعاني: 81/30

وقد وقف الشيخ ابن عاشور على بلاغة القرآن في ذكر كلمة ربك موصوفة بكلمة كريم فقال في معنى الرب: "من الملك والإنشاء والرفق، ففيه تذكير الإنسان بموجبات استحقاق الرب طاعة مربوبه، فهو تعريض وتوبيخ"[1].

فيما ذكر ابن كثير أنّ من بلاغة ذكر صفة الكريم أنه ينبغي مجازاة الإحسان بالإحسان والشكر، لا بالجحود والكفر فقال "لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال الفجور.[2]

الأسلـوب الخبـري:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ ﴾ الانشقاق: ٦

وردت هذه الآية في سورة من السور الواصفة لأهوال يوم القيامة ويوم البعث، ولأنّ أمر البعث يشترك فيه جميع الناس المؤمنون منهم والكافرون، ورد نداء العموم هنا بلفظة الإنسان،فيزيد الأمرُ المنادى لأجله المؤمنَ إيمانا وثباتا وتقربا لله تعالى، ويكون للكافر إنذارا و تحذيرا وتخويفا، وجاء النداء بعد أداة النداء (يا) مؤكدا ب (أيّها) وهذا دلالة على أنّ الأمر المنادى لأجله أمر عصيب ومهول على الإنسان أن يستعد له وهو حقيقة البعث والنشور.

تلا هذا النداء أسلوب خبري جاء بصيغة التوكيد بقوله تعالى: " **إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ**"، يأتي هذا التوكيد تبديدا لأي شك أو التردد في الإيمان بأن مصير الإنسان هو الموت ثم البعث وملاقاة ربه والوقوف بين يديه، فإما الثواب وإما العذاب، قال أبو حيان: " **إِنَّكَ كَادِحٌ** أي جاهد في عملك من خير وشر إلى ربك أي طول حياتك إلى لقاء ربك، وهو من أجل موتك فملاقيه أي جزاء كدحك من ثواب أو عقاب "[3].

ج/ نـداء العبـاد

[1] التحرير والتنوير: 175/30

[2] تفسير القرآن العظيم: 482/4

[3] البحر المحيط: 446/8

إنّ من أسمى ما يتصف به الإنسان أمام ربه وخالقه هو صفة العبودية، ففيها يتحقق أمر الله من غاية وجود الخليقة على الأرض مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾الذاريات: ٥٦

وقع نداء العباد في القرآن الكريم في أسمى معانيه وفي أروع السياقات، إذ أنّها سياقات لها دلالات عظمى توحي كلها برحمة الله ولطفه على عباده المؤمنين، كما أنها نداءات ينسب الله فيها هذه الفئة إلى نفسه فمع أن الأمر المنادى لأجله يخص فقط المؤمنين به، إلا أنه سبحانه عمّم نداءه بكلمة (عبادي) تذكيرا لهم أنه هو الخالق والباعث والحي المميت، وتحفيزا وإغراء لزمرة الكفار حتى ينضووا تحت لواء الإيمان فيخضعوا لله، ويسلموا أنهم عباد مخلوقون فتشملهم رحمة الله. وقد ورد النداء بقوله يا عباد في خمسة مواضع نوردها في الجدول الآتي:

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
العنكبوت	56	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾العنكبوت: ٥٦
ا الزمر	10	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾الزمر: ١٠
الزمر	16	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾الزمر: ١٦
الزمر	53	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ

		﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾الزمر: ٥٣
الزخرف	68	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾﴾الزخرف: ٦٨

جاء في المعجم العربي أنّ من معاني كلمه عبد: اللين والذل وقولهم طريق معبد أي مسلوك ومذلل[1].

ورد في القران الكريم نداء العباد بقوله تعالى: (**يَٰعِبَادِ**) دون ندائهم يا عبيد ذلك أنّ المقصود بها هو عباد الله الصالحين، أمّا العبيد فالمقصود بهم المعرضين عن الإيمان بالله وطاعته، وقد تنوعت الأساليب التي تلت هذا النوع من النداء ما بين الخبري في موضعين والإنشائي في ثلاثة مواضع.

الأسلوب الخبري:

تميز الأسلوب الخبري الذي تلا نداء العباد بإبراز فضل الله وإحسانه والتأكيد على رحمة الله يتجلى ذلك في قوله تعالى:﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾العنكبوت: ٥٦

وفي قوله أيضا :﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾الزخرف: ٦٨

وسنقف بالتحليل على هذه الآية الكريمة التي نادى فيها الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين ونسبهم إلى نفسه، جاءت الأداة (يا) تكريما لهؤلاء العباد الذين خصّهم الله بالنداء وتخفيفا عليهم من هول اليوم الموعود، ففيها إيحاء بالاطمئنان وتبديد لخوفهم من ذلك الموقف الذي سيقفه الناس بين

[1] ينظر مقاييس اللغة، مادة (عبد) 205/4

يدي الله القهار، إذ سبقت هذه الآية قوله تعالى:﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾الزخرف: ٦٧

أمّا المؤمنون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ذلك أن رحمة الله ستشملهم، ولم ينادهم بقوله (يا مؤمنين) ذلك أنّ إضفاء صفة العبودية عليهم تكريم وتشريف لهم، وإقرار أن إيمانهم بالخالق وخضوعهم له وتذللهم أمامه، جزاؤه رضوان من الله وفوز عظيم، ويرى الشيخ الطاهر بن عاشور أنّ نداء الله لعباده بقوله يا عباد هو "تأنيس لهم ومِنَّة بإنجائهم من مثله، وتذكير لهم بسبب مخالفة حالهم حال أهل الضلالة، فإنّهم يشاهدون ما يعاملون به أهل الضلالة والفساد"[1].

الأسلوب الإنشائي الطلبي :

ورد الأسلوب الإنشائي الطلبي بعد نداء (**يَـعِبَادِ**) في ثلاثة مواضع، جاء أسلوب الأمر في آيتين وأسلوب النهي في آية واحدة.

أسلـوب الأمـر :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾الزمر: ١٧

جاء نداء العباد هنا –والمقصود به المؤمنين منهم– تنبيها وتحذيرا لهم، اذ سبق هذا النداء وصف لحال المشركين الخاسرين يوم القيامة، صوّر الله سبحانه حالهم في جهنم إذ النار محاطة بهم من كل جانب من فوقهم ومن تحتهم، ليأتي نداء المؤمنين تخويفا وترهيبا لهم، ودعوتهم لاتقاء غضب الله وسخطه وعذابه وعقابه، قال الرازي مفسرا هذه الآية: "فيا أيها المؤمنون بالغوا في الخوف والحذر والتقوى"[2]، في حين ذهب كل من الزمخشري وابن عطية إلى أنّ هنا النداء هو نداء موجه للناس

[1] التحرير والتنوير: 253/24

[2] التفسير الكبير: 257/26

أجمعين وأنّ الخطاب في الآية عام، وأنّ الله قد عرض حال أهل النار، وبالتالي حذّر جميع عباده من ذلك الجزاء وذلك الحال، وذلك باتقائه واتقاء غضبه بالطاعة والإيمان والخضوع.[1]

تلا هذا النداء الأمر المنادى لأجله والذي جاء بصيغة الأمر في قوله تعالى: "فاتقون" وتتجلى بلاغة الالتفات هنا من ضمير الغائبين إلى ضمير المخاطبين استرعاء لانتباههم وزيادة فيه فلا أبلغ من توجيه الكلام مخاطبة ومباشرة، وقد أشار الشيخ ابن عاشور إلى هذا فقال: "لأنّ المقام هنا مقام تحذير وترهيب فهو جدير باسترعاء ألباب المخاطبين إلى ما سيرد من بعد، من التفريع على التخويف"[2].

أسلوب النهي :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾الزمر: ٥٣

تتجلى لنا أهمية النداء في هذه الآية الكريمة، في وقوعها جملة لمقول القول بعد فعل الأمر (قُلْ)، وهذا ما يزيد المخاطب تنبيها وتركيزا لسماع الأمر المنادى لأجله والوقوف على أهميته، وكما هو ملاحظ جاء النداء بالأداة (يا) تلاها المنادى بصفة العبودية مضافا إلى ياء المتكلم (عبادي) وفي هذا بلاغة وزيادة في التكريم والتشريف، قال الرازي: "وشرف بالإضافة إليه يفيد الأمن من العذاب"[3].

ثم تلا المنادى اسم موصول جاء وصفا له " ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ "وهنا تتجلى رحمة الله في أسمى معانيها وأعظمها إذ نسب العباد الذين أسرفوا في المعاصي وأكثروا من الآثام إلى نفسه وبعدها يأتي الأمر المنادى لأجله لينزل بردا وسلاما على قلوب هؤلاء العباد، وهو النهي عن القنوط

[1] ينظر الكشاف 28/3 والمحرر الوجيز 519/12.

[2] التحرير والتنوير: 363/23

[3] التفسير الكبير: 4/27

من رحمة الله لأنها وسعت كل شيء، وهو غفور رحيم لمن تاب وأصلح، قال الألوسي :" إضافة الرحمة إلى الاسم الجليل المحتوي على جميع معاني الأسماء على طريق الالتفات فإن ذلك ظاهر في سعتها وهو ظاهر في شمولها التائب وغيره".[1]

د/نـداء بنـي آدم

تنوع نداء الله لخليفته في الأرض فمرة يناديهم جمعا بـ (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) ومرة يناديهم نداء العموم بـ (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ) وفي مواضع بـ (يَـٰعِبَادِ) وفي مواضع أخرى (يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ) الذي جاء تمهيدا لوصايا وإرشادات تنجيه من الغيّ والفتن، وتنبهيه إلى الغاية الحقيقية من وجوده على الأرض وهي عبادة الله وطاعته ومعصية الشيطان، فمخاطبة الله عباده في قرآنه الكريم هو خطاب عموم موجه للناس كافة. قال السيوطي: "ويصح ذلك تبعا لموجود نحو (يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ) فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم"[2].

وفي نداء الله عباده بقوله " يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ " في أحد المواضع تذكير بقصة آدم عليه السلام ومكيدة الشيطان وعداوته له، الشيطان الذي عصى أمر ربه فغوى ثم حسد آدم على تشريف الله له فكاد له حتى أخرجه من الجنة، ففي هذا تذكير وتنبيه على عداوة الشيطان الأبدية لذرية آدم عليه السلام .

وقد جاء نداء (بني آدم) في خمسة مواضع، أربعة منها في سورة الأعراف وحدها، ونداء واحد في سورة يس، وفيما يلي جدول بهذه الآيات الكريمة :

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
الأعراف	26	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ

[1] روح المعاني: 14/24

[2] الإتقان 115/3

		وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾الأعراف: ٢٦
االأعراف	27	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾الأعراف: ٢٧
الأعراف	31	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾الأعراف: ٣١
الأعراف	35	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾الأعراف: ٣٥
يس	60	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ ﴾يس: ٦٠

التعليق على الجدول:

الملاحظ أنّ أغلب هذه النداءات جاءت في سورة الأعراف، ولو عدنا إلى السياق الذي وردت فيه نجد أنها جاءت –كما ذكرنا سابقا – في سياق الحديث عن قصة آدم عليه السلام وعداوة الشيطان له، وفضل الله على خلقه.

قال ابن كثير أنّ في هذه الآيات إشارة: "إلى نعمته عليهم، وحذرهم من عدوهم، والى أنّ هدايته لهم وتمسكهم بها هي وحدها سبيل عصمتهم من الوقوع في كيده، ويذكرهم مع هذا بأنّ الحرمان من النعيم الذي أصاب والديهم إنّما كان بنسيانهما نعمة الله وباستجابتهما للشيطان وإغفالهماهداية الله الرحيم "[1].

وقد تنوعت الأساليب التي تلت هذا النوع من النداء ما بين الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي الطلبي.

الأسلوب الخبري :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾الأعراف: ٢٦

تصدرت الآية الكريمة بنداء تلاه منادى مضاف، وفي ذلك إقرار بمكانة المنادى ومنزلته من خلال نسبته إلى آدم عليه السلام وتذكيره بما كان من الشيطان نحو أبينا آدم، بعدما كاد له وأغواه بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، فنسي آدم أمر ربه وأكل من الشجرة مع حواء فبدت سوءاتهما، فطفقا يخسفان عليهما من ورق الجنة، في هذه الآية دلالتان، الدلالة الأولى تتمثل في التذكير بعداوة الشيطان الدائمة لآدم وذريته وأنه سبب البلاء ودرك الشقاء، إذ كان سببا في خروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض، أمّا في الدلالة الثانية فتذكير بأعظم أنعم الله وهو اللباس والستر فقد أنعم على بني آدم بالصوف والوبر والريش ليصنع منه ما يستر عوراته تكريما له وتمييزا عن باقي المخلوقات .

ثم أعقب هذا النداء الأمر المنادى لأجله والذي جاء في صيغة أسلوب خبري مؤكد ومحقق بالأداة (قَدۡ) في قوله " قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ "، وفي هذه إثبات ويقين بأنعم الله علينا

[1] تفسير القرآن العظيم: 472

من الملبس والستر وحتى اللباس الجميل والأنيق في قوله تعالى: "وَرِيشًا" فعادة يستعمل الريش للزينة والتأنق [1].

وفي ذكر اللباس الثاني في قوله تعالى :"ولباس التقوى ذلك خير" استعارة تصريحيه المقصود بها أنّ الأعمال الصالحة والباقيات الصالحات وطاعة الله، خير للإنسان وأبقى، قال الزمخشري: "لا تخلو الإشارة من أن يُراد بها عظيم لباس التقوى".[2]ولعل في قوله تعالى أن لباس التقوى خير، إشارة إلى أنّه قد يتفاضل الناس بينهم في اللباس المادي وفي الزينة ويتفاخرون ويتباهون به.. فآثر الله سبحانه وتعالى أنّ خير لباس هو اتقاء الله وطاعته والخوف منه وعدم معصيته، كما أنّ في الآية توصية بأنّ الستر خير من التعري, وأنّه هو الآخر باب من أبواب التقوى .

الأسلوب الإنشائي الطلبي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾الأعراف: ٢٧

مرة أخرى يأتي نداء بني آدم تحذيرا وتنبيها ممن كان سببا في تعاستهم وشقائهم، فهو نداء فيه دعوة لاتقاء فتنة الشيطان الذي فتن أبوينا آدم وحواء عليهما السلام من قبل، تلا نداء الله (يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ) الأمر المنادى لأجله الذي جاء بأسلوب النهي فكان له وقع خاص في نفوس المخاطبين (لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ)، لأنّه نهي قاطع ونهائي لا يحتاج ترددا ولا تفكيرا، ذلك أنّ ما تلا جملة النهي وهو قوله تعالى: (كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ) كان كافيا للامتثال لهذا النهي، وزاد الله سبحانه أن فصّل في

[1] ينظر الكشاف: 544/1

[2] الكشاف: 544/1-545

فتنة الشيطان ومكائده فهو ينزع اللباس والستر ويدعو إلى كشف العورة والتحذير وهو التحذير عام يشمل جميع بني آدم (أي لا يوقعنكم في الفتنة والمحنة, بأن يمنعكم من دخول الجنة)[1].

وفي هذه الآية دعوة للحذر من فتنة الشيطان الذي أوقع بآدم وغرّه وأقسم على إغواء ذريته والتربص بهم حسدا منه، فهو صراع أبدي بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين الفوز والخسران.

هـ/ نداء معشر الجن والإنس

نقف الآن على نمط آخر من النداء الوارد في القرآن الكريم، وهو نداء الإنس والجن، ويأتي هذا النداء ليجتمع فيه الثقلان في أمر ومصير واحد فإما الثواب وإمّا العقاب، وليستوي فيه هذان العالمان في كون أنّ كلاهما مخلوق ضعيف لا حول ولا قوة له، وأنّ كلاهما ملزم بالعبادة والإيمان بالله مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾الذاريات: ٥٦.

قد وقع نداء الجن والإنس في ثلاثة مواضع، موضعان منهما لكلا الثقلين وموضع واحد للجن وحده، كما هو مبين في الجدول التالي :

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
الأنعام	128	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾الأنعام: ١٢٨

[1] فتح البيان: 324/4

الأنعام	130	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ﴾الأنعام: ١٣٠
الرحمن	33	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ ﴾الرحمن: ٣٣

كما هو ملاحظ سبق نداء الجن والإنس في كلا الآيات لفظة (معشر)، والتي تعني الجماعة والرهط الذين يجمعهم أمر واحد.

جاء في لسان العرب: "فالمعشر والنفر والقوم والرهط معناها الجمع", وقال الليث: المعشر الجماعة أمرهم واحد, نحو: معشر المسلمين ومعشر الكافرين, والمعشر: الجن والإنس"[11].وأمام هذا النوع من النداء نجد أنفسنا أمام هدف ومغزى واحد من ورائه، وهو ضعفهم أمام الخالق وقلة حيلتهم واشتراكهم في مصير واحد وهو الحساب يوم القيامة فإمّا الثواب وإما العقاب، وقد جاء ذلك في موضعين من المواضع الثلاثة التي عطف فيه الجن على الإنس. في حين تم نداء الجن وحده حيث تم توبيخهم والتعريض بهم بعدما استكثروا من الإنس.

تلا النداء الذي عطف فيه الإنس على الجن، أسلوب إنشائي أحدهما طلبي متمثلا في الاستفهام، والثاني غير طلبي متمثلا في الشرط، وفيما يلي وقفة تحليلية لكليهما :

أ /الأسلوب الإنشائي غير الطلبي :

[1] لسان العرب، مادة (عشر) 577/4، وينظر مقاييس اللغة، مادة (عشر): 327/4

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ ﴾الرحمن: ٣٣

جاء النداء هنا وما بعده موحدا بالقوة والسيطرة والقدرة، .فالأداة (يا) هنا هي النداء البعيد جاءت تنبيها لهذين المعشرين من الغفلة والإعراض أو الكفر والاستكبار، وقد سبق هذا النداء آية أخرى جاءت بمثابة التهديد والوعيد، وهي قوله تعالى: ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١ ﴾الرحمن: ٣١والثقلان هما الجن والإنس، سُميّا بذلك لثقلهما على الأرض، أو لأنّهما مثقلان بالتكاليف.

وقد أعقب هذا النداء الأمر المنادى لأجله والذي جاء بصيغة الشرط: " إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ " فالخطاب هنا شامل لهذين العالمين، قال الرازي: "الخطاب عام بمعنى لا مهرب ولا مخرج لكم عن ملك الله، وأينما توليتم فثم ملك الله وأينما تكونوا أتاكم حكم الله".[1]

وفي هذه الآية تحد للجن والإنس على أنهم مهما بلغوا من قوة وطاقة، فلن يكون ذلك إلاّ بإذن الله، وأنّهم مع قوتهم لن يستطيعوا من الله فرارا، وأينما كانوا يأتي بهم الله، وفي جواب الشرط (فَٱنفُذُواْ) تعجيز للثقلين، قال ابن كثير: "وإنكم لا تستطيعون هربا من أمر الله وقدرته, بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه, أينما ذهبتم أحاط بكم... فلا يقدر أحد على الذهاب إلاّ بسلطان أي بأمر من الله وإرادته"[2].

من بلاغة القرآن في هذه الآية أنه استعمل كلمة سلطا، تأكيدا على عجزهم وضعف حيلتهم لأنّ كلمة سلطان: "لا تستعمل إلاّ في الأعظم من الأمور والحجج"[3].

[1] التفسير الكبير: 113/29

[2] تفسير القرآن العظيم: 275/4

[3] المحرر الوجيز: 203/14

فمطلق القوة والسيطرة والسلطان في هذا الكون هي لله وحده ولا يمكن للجن والإنس: "أن يفروا من سلطانه المبسوط على السموات والأرض لا في الدنيا ولا في الآخرة, وبالمثل لا يستطيعون الفرار من قدره الجاري"[1].

لتأتي الفاصلة القرآنية وهي قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ ﴾الرحمن: ٣٤التي تكررت في هذه السورة خمس وعشرين مرة تأكيدا وبيانا على قدرة الله وعجز المخلوقات من جهة، وإفحاما وتحدٍ من جهة أخرى.

ب /الأسلوب الإنشائي الطلبي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾الأنعام: ١٣٠

تصور لنا الآية مشهدا من مشاهد يوم القيامة إذ ينادي الله فيه معشر الجن ونفرا من الإنس توبيخا وذما لهم. والكلام هنا موجه للجن الذي أغوى الإنس وأضله، وإلى معشر الإنس الذين اتبعوا الجن وكفروا، قال الطاهر بن عاشور عن عطف الإنس على الجن: "لتبكيت المشركين وتحسيرهم على ما فرط منهم في الدنيا من عبادة الجن أو الالتجاء إليهم"[2]وقد أنزلهم الله منزلة البعيد إبعادا لهم عن رحمة الله ومغفرته.

نشير أنّه قد سبق هذا النداء نداء آخر من نفس النمط وفي نفس السورة، وهو النداء الوارد في قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم

[1] شوقي ضيف، سورة الرحمن وسور قصار: 87

[2] التحرير والتنوير: 178/8

مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ الأنعام: ١٢٨وهو توبيخ للجن على إغوائهم الإنس وإضلالهم واستكثارهم من ذلك، ليأتي التوبيخ مرة ثانية لهم وللإنس الذين اتبعوهم وانصاعوا لإغوائهم.

وقد أعقب هذا النداء الموجه لكل من الجن والإنس أسلوب إنشائي طلبي، يتمثل في الاستفهام التقريعي بقوله تعالى: " أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ " قال ابن كثير معلِقا: "وهذا أيضا مما يقرع الله به كافري الجن والإنس يوم القيامة، حيث يسألهم وهو أعلم هل بلَّغتهم الرسل رسالاته؟"[1].

ويحمل الاستفهام في هذه الآية دلالتين، الدلالة الأولى هي التوبيخ والتقريع للمشركين من الجن والإنس على كفرهم وتكذيبهم الرسل، أمّا الدلالة الثانية فهي تبرئة الرسل عليهم السلام أنّهم قد بلغوا رسالات ربهم، وفي هذا حجة على الكافرين فما كان منهم إلا أن يشهدوا على أنفسهم ويقروا بغيّهم قال تعالى: " قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا " قال الرازي :"إنّهم أقروا على أنفسهم بالكفر فكأنه تعالى يقول وإنما وقعوا في ذلك الكفر بسبب أنهم غرتهم الحياة الدنيا... فالمقصود من شرح أحوالهم في القيامة زجرهم في الدنيا عن الكفر والمعصية."[2]

وختمت الآية بقوله تعالى: " وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ " لتؤكّد اعتراف كل من الإنس والجن بشركهم واستكبارهم عن عبادة الله، بعدما غرّتهم الحياة الدنيا وزيّن لهم الشيطان أعمالهم.

[1] تفسير القرآن العظيم: 178/2

[2] التفسير الكبير: 196/13 ، وينظر التحرير والتنوير:79/1-80.

الفصل الثاني

نداء الفئات

- تمهيد
- نداء المؤمنين
- نداء أولي الألباب والأبصار
- نداء النفس المطمئنة
- نداء بني إسرائيل
- نداء أهل الكتاب
- نداء الكفار

تمهيد:

تعددت مواطن الإعجاز في القرآن الكريم، فمن الإعجاز اللغوي إلى الإعجاز العلمي إلى إعجازه في ترسيخ الأحكام والشرائع التي تصلح حياة الإنسان وتنظمها، وكانت القناة التي اتبعها القرآن، في هذا الشأن هي نداء المخاطبين بالأداة (يا) لأنّها وسيلة للفت الانتباه والتأثير في النفوس والعقول، وقد وجه هذا النوع من النداء إلى فئات مخصوصة، منها فئة الذين اتبعوا الرسول وآمنوا برسالته وكتابه،فبعد إيمانها ستُطبق شرع الله من أوامر ونواهي فلا طاعة من كافر للشريعة الإسلامية وهو بعد لم يؤمن بالرسالة المحمدية، وقد وقعت أغلب هذه النداءات في السور المدنية لأنّه بعد دعوة الناس كافة إلى التوحيد والإيمان بالله وبالرسل والكتب واليوم الآخر والحساب والثواب والعقاب، وكان ذلك في السور المكية،ثم تأتي مرحلة تنظيم حياة الناس، فهو مرة موجه للمؤمنين وأخرى للكافرين وهناك ما هو موجه لأهل الكتاب وأخرى لبني إسرائيل.. ويكون الأمر المنادى لأجله تبعا للمنادى إمّا تشريفا وتكريما وإمّا تهديدا ووعيدا وإمّا نصحا وإرشادا، ولقد تميزت لغة هذه النداءات بسلاسة العبارة ونعومتها وخُلوها من القسوة والشدة، إذ أنّ حاجة المخاطبين بعد قيام الدولة الإسلامية إلى التنظيم وتقرير الأحكام وتفصيلها استدعت كل ذلك ...أيضافإنّ الأسلوب الذي خوطِب به أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد تميز بطابع خاص استدعاه لسان حالهم وطبيعة عملهم وتفكيرهم[1].

ونعرج الآن إلى تقسيمات هذا النمط من النداء، نبدأ بالأكثر ترددا وهو نداء المؤمنين، والجدول التالي يوضح ذلك:

[1] لغة القران الكريم 291

أ/ نداء المؤمنين

السورة	رقم الآية	الآيـــــة
البقرة	104	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾البقرة: ١٠٤
البقرة	153	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾البقرة: ١٥٣
البقرة	172	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾البقرة: ١٧٢
البقرة	178	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾البقرة: ١٧٨
البقرة	180	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾البقرة: ١٨٠
البقرة	183	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾البقرة: ١٨٣

البقرة	208	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾البقرة: ٢٠٨
البقرة	254	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾البقرة: ٢٥٤
البقرة	264	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾البقرة: ٢٦٤
البقرة	267	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧ ﴾البقرة: ٢٦٧
البقرة	278	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ ﴾البقرة: ٢٧٨
البقرة	282	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ

		هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾البقرة: ٢٨٢
آل عمران	100	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾آل عمران: ١٠٠
آل عمران	102	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾آل عمران: ١٠٢
آل عمران	118	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾آلعمران: ١١٨
آل عمران	130	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾آل عمران: ١٣٠

آل عمران	149	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾آل عمران:١٤٩
آل عمران	156	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾ ﴾آل عمران: ١٥٦
آل عمران	200	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾آل عمران: ٢٠٠
النساء	19	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ ﴾النساء: ١٩
النساء	29	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾النساء: ٢٩
النساء	43	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ

		سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ النساء: ٤٣
النساء	59	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ النساء: ٥٩
النساء	71	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ النساء: ٧١
النساء	94	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ النساء: ٩٤
النساء	135	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيّٗا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾ النساء: ١٣٥

النساء	136	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾النساء: ١٣٦
النساء	144	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾النساء: ١٤٤
المائدة	1	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ ﴾المائدة: ١
المائدة	2	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾المائدة: ٢
المائدة	6	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا

		فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾المائدة: ٦
المائدة	8	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾المائدة: ٨
المائدة	11	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾المائدة: ١١
المائدة	35	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾المائدة:٣٥
المائدة	51	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾المائدة: ٥١
المائدة	54	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

		﴿المائدة: ٥٤
المائدة	57	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾المائدة: ٥٧
المائدة	87	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ ﴾المائدة: ٨٧
المائدة	90	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾المائدة: ٩٠
المائدة	94	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٤ ﴾المائدة: ٩٤
المائدة	95	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥ ﴾المائدة: ٩٥
المائدة	101	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ ﴾المائدة: ١٠١

المائدة	105	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾المائدة: ١٠٥
المائدة	106	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ ﴾المائدة: ١٠٦
الأنفال	15	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ ﴾الأنفال: ١٥
الأنفال	20	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠ ﴾الأنفال: ٢٠
الأنفال	24	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤ ﴾الأنفال: ٢٤
الأنفال	27	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾الأنفال: ٢٧
الأنفال	29	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ

		عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾الأنفال: ٢٩
الأنفال	45	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾الأنفال: ٤٥
التوبة	28	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾التوبة: ٢٨
التوبة	34	﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾التوبة: ٣٤
التوبة	38	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾التوبة: ٣٨
التوبة	119	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾التوبة: ١١٩
التوبة	123	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟

		فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾التوبة: ١٢٣
الحج	77	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾الحج: ٧٧
النور	21	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾النور: ٢١
النور	27	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾النور: ٢٧
النور	31	﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾النور: ٣١

النور	58	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾النور: ٥٨
الأحزاب	9	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾الأحزاب: ٩
الأحزاب	41	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ ﴾الأحزاب: ٤١
الأحزاب	49	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩ ﴾الأحزاب: ٤٩
الأحزاب	53	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ

		رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾الأحزاب: ٥٣
الأحزاب	56	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾الأحزاب: ٥٦
الأحزاب	69	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾الأحزاب: ٦٩
الأحزاب	70	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾الأحزاب: ٧٠
محمد	7	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾محمد: ٧
محمد	33	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ ﴾محمد: ٣٣
الحجرات	1	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾الحجرات: ١
الحجرات	2	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾الحجرات: ٢
الحجرات	6	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾الحجرات: ٦

الحجرات	11	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾الحجرات: ١١
الحجرات	12	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾الحجرات: ١٢
الحديد	28	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾الحديد: ٢٨
المجادلة	9	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ ﴾المجادلة: ٩
المجادلة	11	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾المجادلة: ١١
المجادلة	12	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾المجادلة: ١٢

الحشر	18	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾الحشر: ١٨
الممتحنة	01	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ﴾الممتحنة: ١
الممتحنة	10	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠ ﴾الممتحنة: ١٠
الممتحنة	13	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣ ﴾الممتحنة: ١٣
الصف	02	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ ﴾الصف: ٢
الصف	10	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ ﴾الصف: ١٠

الصف	14	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾الصف: ١٤
الجمعة	9	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾الجمعة: ٩
المنافقون	9	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾المنافقون: ٩
التغابن	14	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾التغابن: ١٤
التحريم	6	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾التحريم: ٦
التحريم	8	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾

		﴿التحريم: ٨

نجد نداء المؤمنين بقوله:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ "هو أكثر النداءات ترددا في القرآن الكريم بواحد وتسعين موضع،حذفت فيه الأداة في موضعين نذكرهما لاحقا، وقدسمّى الزركشي هذا النوع من النداء بنداء المدح[1].

جاءت أغلبية هذه النداءات في السور المدنية ترددا، أكثرها في سورة المائدة بستة عشر نداء وقد وردت سورة كاملة في القران الكريم سميت بسورة: "المؤمنين".

وفي نداء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) موصوف محذوف كمايرى علماء البلاغة،قال ابن الأثير:"ولقد تأملت حذف الموصوف في مواضع كثيرة،فوجدت أكثر وقوعه في النداء وفي المصدر كقولهم:يأيّها الظريف،تقديره يأيّها الرجل الساحر، وكذلك قوله تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ " تقديره: "يأيّها القوم الذين آمنوا [2].

وواضح أنّ هذا من بلاغة الحذف والإيجاز وإثباتا للصفة وإلباسا للموصوف وذلك زيادة في التشريف والتكريم لهم يقول عبد الواحد وافي:"زيادة إيناس وتكريم لهم لأنّ أحب إلى الإنسان هو أن تناديه بما يدل على عظمته وسموه [3].

وقد ذكر ابن مسعود رضي الله عنه مكانة هذا النوع من النداءات، وأهميته في بيان التشريع وسن الأحكام فقال:"إذا سمعت الله يقول:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ " سمعك فإنّه خير يُؤمر به أو شر يُنهى"[4] عنه ذلك أنّ تلك النواهي وتلك الأوامر على أساسها ينبني المجتمع المسلم فقد كان هدف القرآن الكريم من تلك الأوامر والنواهي والضوابط:"خلق عقلية جديدة وأفكار ومفاهيم في الإنسان العربي

[1] ينظر البرهان في علوم القرآن 228/3 و ينظر الإتقان: 110/3.

[2] المثل السائر لابن الأثير: 349/2.

[3] نداء المخاطبين في القرآن وأسراره البلاغية، علي عبد الواحد وافي (مجلة كلية اللغة العربية السعودية ع 8.1978م:85

[4] تفسير القرآن العظيم: 149/1.

المسلم فالقرآن الكريم مدرسة مختلفة استطاعت أن تخرج وتصوغ نماذج من المسلمين ترفعوا عن البشرية في عقليتهم وسلوكهم".[1].

وقد ورد نداء المؤمنين فاتحة لثلاث سور قرآنية هي المائدة والحجرات الممتحنة، وقد حملت هذه السورة الكثير من التعليمات والوصايا والأخلاق، ونجد أنّ هذا النداء أيضا قد وقع خاتمة لثلاث سور قرآنية وهي آل عمران والممتحنة،وفي هذا إشارة إلى أهمية ما نودي لأجله وأنّ مقاصد تلك الآيات رفيعة جليلة تتعلق بالدين وبحبل الله ونصرته ونصرة دينه.

وقد توالت بعد هذا النوع من النداء أساليب خبرية وإنشائية تماشيا، والأمر المنادى لأجله وسياق موضوعه.

الأسلـوب الخبـري:

ورد بعد نداء المؤمنين بعض الأحكام الشرعية لها أثر بالغ في تنظيم حياة المسلمين، وقد وردت ثلاث من هذه الأحكام بعد أسلوب النداء (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)، في صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول وهذا دلالة على قطعية هذه الأحكام ونفاذها وهذه الأحكام هي (القصاص والوصية والصيام) جاءت متتالية في سورة البقرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾البقرة: ١٧٨

[1] القرآن الكريم والعقلية العربية نعمة هادي الساعدي: 170

استدلت الآية بنداء مؤكّد تنبيها وإشارة إلى أنّ ما سيتلى أمر عظيم ومهم ألا وهو القصاص ولأنّ هذا الأمر صعب وشاق فقد ثم التفصيل في بيان أحكامه، وقد يبدو للسامع أنّ هذا التفصيل إطالة وتكرارا، لكنعدنا إلى أسباب النزول نقف على تفسير مقنع لهذا التفصيل "ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ " فقد روى أنّ العرب قديما اقتتلوا ولم يثأر بعضهم من بعض فلمّا أسلموا أرادوا أن يأخذوا الحر بالعبد والأنثى بالرجل فنزل فيهم حكم القصاص مع التفصيل فيه[1].

جاء الأمر المنادى لأجله بصيغة الأسلوب الخبري لـ"كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ لَيۡسَ والمعنى أنّه قد فرض عليكم[2]،لأنّ"أصل الكتب الخط الدال على معنى الفرض وقيل له ممّا كتبه الله في اللوح المحفوظ على جهة الفرض ومنه الصلاة المكتوبة أي المفروضة"[3]وللفعل الماضي المبني للمجهول دلالة الحكم القاطع والنهائي، ذلك أنّ "التعبير بهذا الفعل يفيد قوة الأمر وتوكيده بشدة العناية به وأنّه لا يجوز إغفاله".[4]

ويبدو في هذه الآية الإعجاز في الحكم الإلهي لجريمة القتل، فقد فصل فيها القرآن الكريم وآيات أحكامه، وهو حكم يتسم بالعدل والإنصاف،وهو حكم رادع فيه وقاية لحياة الناس وأمنهم، وبالتالي للمجتمع، وما أحوجنا إلى تطبيقه في وقتنا الراهن، وقد تفشت ظاهرة القتل وإزهاق الأرواح بالمجان لم يسلم من ذلك حتى الأطفال الأبرياء، ولو تم تطبيق حدود الله وحكمة في القتل والسرقة وفي الزنا والقذف وما شابه لما تزايدت هذه الظواهر بشكل رهيب.

[1] ينظر أسباب النزول: 26 وينظر لباب العقول في أسباب النزول للسيوطي: 33/32

[2] ينظر تأويل مشكل القرآن: 462-463

[3] التبيان في تفسير القرآن: 100/1

[4] نداء المخاطبين في القرآن أسراره وبلاغته، علي عبد الواحد وافي (مجلة كلية اللغة العربية السعودية ع 1978.8)86/85

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾البقرة: ١٨٣

جاء النداء هنا تكريما وتشريفا للذين استجابوا لنداء الإيمان والتوحيد، وهو نداء تحبب وتلطف لأنّ الأمر المنادى لأجله مهم وشاق، والمتمثل في تشريع الصيام الذي هو "من العبارات الرامية إلى تزكية النفس ورياضتها، وفي ذلك صلاح حال الأفراد فردا فردا إذ منها يتكون المجتمع"[1].

ولأن الصيام أحد أركان الإسلام الخمس، ولا يكتمل إيمان وإسلام الإنسان **دونه**،صيغ الأمر المنادى من أجله بأسلوب خبري بصياغة الفعل في الماضي المبني للمجهول والدّال على الإلزام والتقرير، وأنّه عبادة كانت مكتوبة على من هم قبلنا لقوله تعالى:"**كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ** "وفي هذا حكمة، إذ أنّه تهوين علينا بغية تحمله كما تحمله الذين من قبلنا، قال الرازي:"لأنّ الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق إذ عمّ سهُل تحمله"[2].واختتمت الآية بقوله:" **لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** "ذلك أنّ هذه عبادة الصيام سرية فهي بين المؤمن وربّه، وفيه تزكية للنفس وتقويم للسلوك وتثبيت للقلب وحصانة للإنسان المسلم.

ومن لطيف البلاغة القرآنية في صياغة الفعل إلى المبني للمجهول في تشريع القصاص والوصية والصيام أنّ ذلك كان للتشريعات الشاقة، أمّا ما كان من الأمور التي فيها استبشار ورحمة فقد بنيت المبني

[1] التحرير والتنوير: 154/2

[2] التفسير الكبير: 69/5

للمعلوم، وقد ذكر هذا أبو حيان حين قال قاصدا التشريعات التي فيها مشقة لأنّهامشاقّ صعبة على المكلف فناسب الاتصاف إلى الله لفظا وحيث يكون المكتوب فيه راحة واستبشار بني للفاعل نحو:"كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " وقال:"كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ " وهذا من لطيف البيان[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾المائدة: ٩٠

افتتحت الآية بنداء تكريم وإعلاء الشأن وتنبيها لما سيتلى عليهم من أوامر وتشريعات تمثلت في تحريم عادات كانت مترسخة في الجاهلية كشرب الخمر والقمار وأكل السحت وغيرها، فنداء المؤمنين ما هو إلاّ تمهيد لتلاوة هذه الأحكاموحتى يمتثل الإنسان المسلم ويجسدها في حياته وأخلاقه، ومن حكمة الله عز وجلّالتدرج في حكم تحريم الخمر لتعلق الناس بها في الجاهلية وإدمانهم عليها وتغزلهم بها فقد نظموا فيها القصائد والأشعار، لذا جاء الحكم في تحريمها متدرجا في ثلاث آيات فكانت الآية الأولى في بيان نفعها وضرها وأنّ إثمها أكبر من نفعها[2]، ثم أعقبت آية أخرى تمثلت في تحريم الاقتراب من الصلاة في حالة السكر[3] ثم جاء التحريم النهائي والقطعي في هذه الآية من سورة المائدة التي افتتحت بوصف كريم وقدير والمتمثل في صفة الإيمان ليأتي الأمر المنادى لأجله مؤكّدا

[1] البحر المحيط 28/2

[2] سورة البقرة 219

[3] سورة النساء 43

بأداة القصر (إِنَّمَا) ليأتي ذكرها ثم قصره وحصره، وهي الخمر والميسر والأزلام والأنصاب فتوصف جميعا بالرجس قال النحاس:"الرجس عند العرب كل عمل يقبح فعله"[1]، فيما ذكر الطاهر ابن عاشور أنّ كلما حرمته الشريعة وخبت في النفوس هو رجس[2].

وقد وقف علماء التفسير على الحكمة من تقديم الخمر والميسر على الأنصاب وهي عبادة الأصنام أولا أنّه قد ثم وصف المنادى بالإيمان وبالتالي فهو بعيد عن عبادة الأصنام، ثانيا نجد من المسلمين من يتعاطى خمرا أو يمارس القمار وهو مؤمن بالله، فالحكمة إذا من تقديم الخمر والميسر لما فيهما من ضرر وخطورة على الناس، ولأنّهما من أسباب تفكك المجتمع وفساده والسائر فيهما سائر إلى الهلاك لا محالة، لهذا تعددت وجوه تأكيد هذا التحريمقال الزمخشري "تصدر الجملة بـ (إِنَّمَا) ومنها: أنّه قرنهما بعبادة الأصنام ومنها أنّه جعلهما رجسا، ومنها أنّه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه إلا الشر، ومنها أنّه أمر بالاجتناب، ومنها أنّه جعل الاجتناب من الفلاح ومنها أنّه ذكر ما ينتج منهما من الوبال"[3].

[1] إعراب القرآن، للنحاس: 517/1

[2] ينظر التحرير والتنوير: 24/7

[3] الكشاف: 481/1-482

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾التغابن: ١٤

مرة أخرى يأتي الأسلوب الخبري بأداة التوكيد إِنَّ بعد نداء المؤمنين إشارة إلى أهمية الأمر المنادى لأجله بقوله تعالى:" إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ "جاء هذا التحذير من فتنة الأزواج والأولاد لئلا يغرهم أهل قرابتهم في مأمنهممن جانب غرورهم فيكون ضرهم أشد عليهم، وفي هذا إيقاظ مصلحة للدين والمسلمين[1].ويلاحظ بلاغة في تقديم الأزواج على الأبناء ذلك أنّ الأزواج أقرب القلوب من الأبناء وهذا أشد تأثيرا عليهم، قال الزملكاني :" أعلم أنّه قد يكون في كل واحد من الشيئين صفة تقتضي التقديم فحينئذ يكون الترجيح لأهمهما في ذلك المحل وإن كانت الأخرى أهم في محل آخر"[2].

وجاء خبر إنّ نكرة في قوله" عَدُوًّا لَّكُمْ " لأنّ هذه العداوة مجهولة لا يعرف طريقها أو صورتها وشاكلتها ولعلها شاملة لبعض أمور الدنيا والدين وهكذا "يتمكن مضمون هذا الخبر **أثم** تمكن بما فيه من الغرابة والأهمية"[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾التوبة: ٣٤

جاء النداء مؤكدا بالأداة (يا) وحرف التنبيه (ها) إشعارا بمكانة المنادى وتشريفه إعلاء لمنزلتهم في مقابل أهل الكتاب من الأحبار والرهبان...كما أنّ في هذا النداء استرعاء لأهمية الأمر المنادى لأجله

[1] التحرير والتنوير: 284/28

[2] الكاشف عن إعجاز القرآن: 294

[3] التحرير والتنوير: 284/28

والمتمثل في التحذير من التعامل مع أهل الكتاب لأنّه لا أمان ولا موثق ولا عهد لهم جاء هذا بأسلوب التوكيد (إِنَّ) الذي يفيد التقرير والإثبات وفي هذا تنبيه على نقائص أهل الكتاب تحقيرا لهم في نفوسهم ليكونوا أشداء عليهم في معاملتهم"[1].

وجاء التحذير هنا ممن يمثل كلا من الديانتين اليهودية والمسيحية فالأحبار علماء اليهود والرهبان علماء النصارى، فنبه الله تعالى المؤمنين حتى لا نغتربهم قولا وفعلا،وأكل الأموال هنا مقصود بهم تحريفهم لآيات الله وكلامه حتى يرضوا بعض الناس وينالوا مالا على ذلك.

الأسلـوب الإنشائـي:

تعددت أنواع الأساليب الإنشائية بعد نداء المؤمنين لما له من قوة تأثير في نفس المخاطب وتحريك أفئدته عقليا وروحيا، ولما له من قوة في ترسيخ المعنى وتوكيده وتقويته ومن بين هذه الأساليب نجد الأمر والنهي والاستفهام ليكون لها دور في تبليغ الرسالة وتثبيت أحكامها وإيصال أوامرها ونواهيها، فاستخدام هذه الأساليب له بلاغة في تهيئة النفوس والتمهيد لتلقي الأحكام بمختلف روافدها المعاملات والعبادات والتكاليف.

وقد توزعت هذه الأساليب الإنشائية الطلبية بأربعة وثلاثين في أسلوب الأمر وسبعة وعشرين في أسلوب النهي وثلاث آيات لأسلوب الاستفهام.

أسلـوب الأمـر:

كان لأسلوب الأمر دور في تقرير الكثير من الأحكام الشرعية بشكل مباشر ونداء الله للمؤمنين بقوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) هو تمهيد وتلطف لتلقي هذه الأحكام والعمل بها والتحلي بما أمر الله به والتأدب بما أرشدنا الله إليه، لأنّ بعضها متعلق بالمعاملة اليومية فـ: "النداء في اللغة العربية إذ سبق

[1] التحرير والتنوير: 174/10

طلبا كان دالا على شدة اهتمام المتكلم بهذا الطلب، وحرصه على تنفيذه من جهة وعلى أنّ الأمر به مقرر على المنادى من جهة أخرى"[1].

ويأتي النداء عادة ممن هو أعلى منزلة إلى من هو أدنى منه أي على وجه الاستعلاء، قال السكاكي:"هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة والوجوب"[2]

وقد جاءت صيغ أسلوب الأمر بعد نداء المؤمنين بصيغة فعل الأمر، إلا في آيتين جاء في إحداهما بصيغة اسم فعل الأمر (عَلَيْكُمْ) وجاء في أخرى مقترنا بلام الأمر (لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ) جاءت هذه الأفعال لتنظم حياة المسلم وتشرع أحكام دينه وتبين له حدود الله، من ذلك ما جاء في سورة المائدة التي افتتحت بنداء المؤمنين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ ﴾المائدة: ١

استهلت السورة بنداء المؤمنين بقوله تعالى :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ " وفي هذا بلاغة وحكمة فقد احتوت على ستة عشر نداء للمؤمنين،وقال الطاهر بن عاشور:"وقد احتوت هذه السورة على تشريعات كثيرة تنبئ بأنّها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام ولقد افتتحت بالوصاية بالوفاء بالعقود"[3] فيما ذكر القرطبي أنّها ضمت تسع عشرة فريضة ليست في غيرها من السور" [4].

وفي هذه التشريعات والأحكام المتعلقة بحياة الناس وتعاملاتهم اليومية من جهة وبعلاقتهم بالله من إيمان وعبادة وتقوى وإحسان تبرير لاستهلاك السورة بهذا النداء فهو تنبيه وما سيتلى ليس فقط بعد الآية إنّما كل السور لأنّها خالفت بقية السور في الافتتاح وفي هذا إشارة إلى قيمتها التشريعية ودعوة إلى التّمعن فيها والامتثال لما سيتلى فيها فهي تشمل أحكام عدة منها الوفاء بالعقود ومنها تحليل بهيمة الأنعام ومنها استثناء ما لا يحل وفيها تحريم الصيد على المحرم وإباحة الصيد لمن ليس بمحرم.

[1] نداء المخاطبين في القران أسراره وبلاغته، علي عبد الواحد وافي (مجلة كلية اللغة العربية السعودية ع 1978.8م:85

[2] مفتاح العلوم: 153

[3] التحرير والتنوير: 72/6

[4] ينظر الجامع لأحكام القرآن: 30/6

فالنداء ابتدأ بالأداة يا (يا) زائد حرف التنبيه(ها) في (أيّها) ثم صفة المدح في المنادى الذي جاء بصيغة صلة الموصول (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) وهو تهيئة للمخاطب بندائه بما هو محبب إليه، ليأتي بعدها الأمر المنادى لأجله وهو قوله تعالى (أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ)، وتتجلى بلاغة الآية في بيان قيمة الوفاء بالعهد حتى أنّ الله افتتح به السورة وصدّره بها لأنّه ميثاق غليظ بين الناس، كما تتجلى البلاغة الثانية في توظيف كلمة (عقود) دون (عهود) لأنّ الأولى أبلغ وأقوى من الثانية، قال ابن منظور:"عقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد والعقد:العهد،والجمع عقود:وهيأأكد العهود"[1]. وذكر أبو هلال العسكري فرقا بينهما فقال :"أنّ العقد أبلغ من العهد تقول عهدت إلى فلان بكذا أي ألزمته إياهوعقدت عليه وعاقدته أي ألزمته "[2].

فهو ميثاق غليظ بين العبد وربه، وهذا دلالة على عظمة الأحكام والتشريعات التي كلفنا به في هذه السورة وأن من يتعداها قد ظلم نفسه قال الرازي :"إنّما سمى الله هذه التكاليف عقودا كما في هذه الآية لأنّه تعالى ربطها بعباده كما يربط الشيء بالشيء بالحبل الموثق"[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾المائدة: ٣٥

ابتدأت الآية بنداء المؤمنين تشريفا لهم بصفة الإيمان وتمييزا لهم عن أولئك الذين تعدوا حدود الله، فقد سبقت هذه الآية آيتان ذكر فيهما عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله [4].

لذا جاء نداء المؤمنين هنا تشريفا وتنبيها له وإرشادا، لأنّ يتقوا الله ولا يكونوا كالذين تعدوا حدود الله تلا هذا النداء فعل الأمر (ٱتَّقُواْ) وكثيرا ما تكرر هذا اللفظ في القران الكريم ذلك أنّه تربية للنفس

[1] لسان العرب: مادة (عقد)

[2] الفروق اللغوية: 47

[3] التفسير الكبير: 123/11

[4] ينظر الآيات 34/32من نفس السورة.

وتهذيب لها طالما أنّه امتثال لأوامر الله واجتناب لنواهيه ففي التقوى صلاح للمجتمع ودرء له عن المفاسد ورقابة له من الوقوع في علل وأمراض تنخره رويدا رويدا فيكون مصيره الهاوية والهلاك وفي الأمر بالتقوى في هذه الآية وما يليها من أمر في ابتغاء وجه الله نصح وإرشاد قال ابن عطية:"وهذا من أبلغ الوعظ لأنّه يرد على النفوس وهي خائفة وعادة البشر إذا رأى أو سمع أمرا ممتحنا بشعا أن يرق ويخشع فجاء الوعظ في هذا الحال"[1]

وقد عطف الله تعالى بأمر أخر وهو (وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ) وهو الأخذ بكل السبل للتقرب من الله وطاعته والسعي لإرضائه قال الزمخشري شارحا ومفسرا هذا اللفظ أنّها:"كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المنهيات"[2].

ثم عطف الله سبحانه وتعالى الآخرين السابقين بأمر ثالث وهو الجهاد فقال (وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ) لأنّ الجهاد في سبيل الله ومن اجل إعلاء كلمته فهو أجلّ و**أشرف**أنواع الطاعات ففي الجهاد عزة لله ولرسوله وللمسلمين وفي الجهاد إحقاق للحق فهو بذل للنفس والمال وقد وقف الرازي على هذه الآية فقال:"مجامع التكاليف محصورة في نوعين لا ثالث لهما أحدهما ترك المنهيات وإليه الإشارة بقوله:"ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ" وثانيهما فعل المأمورات واليه الإشارة بقوله :" وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ "[3] فإذا اتّبع المؤمن هذين التكلفيين حقق الفلاح المرجو وهو ما تؤكّده الآية الكريمة في الخاتمة بقوله تعالى:"لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ".

[1] المحرر الوجيز: 431/4

[2] الكشاف: 458/1

[3] التفسير الكبير: 219/11 ينظر فتح البيان: 412/3

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾النساء: ٥٩

من بلاغة هذه الآية وخصوصيتها أنّها ضمت أصول التشريع الأربع ذكر هذا الرازي في قوله أنّها:"مشتملة على أكثر علم أصول الفقه لأنّ أصول الشريعة أربعة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس"[1].

إنّ نداء المؤمنين هنا هو تنبيه لما سيتلى عليهم من أمر عظيم فيه صلاح الأمة وفلاحها إرشادا وتوجيه لهم بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صل الله عيه وسلم وطاعة أولي الأمر والعودة إلى الكتاب والسنة في حالة التنازع والاختلاف انقيادا وطاعة وغلبة للنفس التي قد يداخلها الغرور والكبرياء ...

ونلاحظ في الآية إعادة الفعل أطيعوا وفي هذا إعلاء لمرتبة الرسول صل الله عليه وسلم وتأكيد على الأخذ بسنته والاهتمام بتحصيل طاعة الرسول ليكون أعلى مرتبة من طاعة أولي الأمر ولينبه على وجوب طاعته فيما يأمر به...فإنّامتثال أمره كله خير"[2].في لم يتكرر فعل الأمر(**أَطِيعُواْ**) مع أولي الأمر لأنّ المفروض أنّ أوامر أولي الأمر مستمد من الكتاب والسنة.

ولأنّ الاختلاف و الخلاف أمران محتمان في الحياة البشرية عامة فقد عالج القران هذه الظاهرة ذلك أنّه قد تختلف طائفة ما أو مذهب ما فتتعصب كل فئة إلى مذهبها وتنحاز طائفة إلى طائفة دون أخرى فيحدث نزاع وشقاق لذا أمر الله تعالى بالاحتكام والعودة إلى كتابه وسنة رسوله في مثل هذه الحالة.

لتختم الآية بالتأكيد على ما بدأت به وهو الإيمان، فلترسخ صفة الإيمان التي جاءت في المنادى تشترط طاعة الله ونبيه والامتثال لأوامره.

---

[1] التفسير الكبير: 143/10

[2] التحرير والتنوير:5 /97

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾الأحزاب: ٥٦

صل الله عليه وسلم وتشريف له وتأكيد على مكانته في الملأ الأعلى بأنّ الله وملائكته يصلون عليه ويسلموا ليأتي نداء الملأ الأدنى بالصلاة والسلام عليه أيضا.

وقد وقف الطاهر بن عاشور على افتتاحية الآية بلفظ الجلالة فقال أنّ:" افتتاحها باسم الجلالة لإدخال المهابة والتعظيم في هذا الحكم"[1]

وفي هذا النداء ووصف المنادى دلالتين جليلتين فهو من جهة تكريم للنبي فلا يصل عليه إلاّ المؤمنون فلم يقل أيها الناس أو أيها المسلمون. وهو من جهة أخرى إشارة للمؤمنين أن صلاتهم على الرسول ترقية لهم وكرامة وتمام الإيمان فالله وملائكته يصلون على هذا النبي...فصلوا يا مؤمنين وسلموا فهو حبيب الله ومن أحبه أحب الله "فإذا استشعرت النفوس أنّ شأنه صلى الله عليه وسلم عند الله وعند ملائكته هذا الشأن بادرت إلى الصلاة عليه بل يكفي تنبيهها والإشارة إليها بأدنى إشارة فإذا غمزت بها لم تحتج إلى تأكيد الأمر بل إذا جاء مطلق لأمر بادرت إلى موافقة الله وملائكته في الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه ولم يحتج إلى تأكيد الفعل بالمصدر"[2]

فلم يؤكّد فعل الصلاة لأنّه مؤكّد بصلاة الله وملائكته عليه ولكن أكد التسليم بالمصدر فقال (وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا) زيادة في التشريف والتعظيم.ومن جمالية الآية الكريمة إنّ أولها تأكيد بإن ووسطها تأكيد بالنداء أيّها واختتمت الآية بتأكيد الفعل (سلموا بالمصدر لا تسليما) وهذا تأكيد على أهمية هذه العبارة وبركتها وكرامتها،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾الحجرات: ١٢.

[1] التحرير والتنوير 97/22

[2] بدائع الفوائد لابن القيم 188/2

تسمى هذه السورة بسورة الآداب نظرا لما حملته من وصايا تربوية تدخل ضمن التعاملات اليومية بين الناس فقد حملت هذه السورة عشر وصايا منها ما جاء في هذه الآية والتي محذرة من أمراض أخلاقية نفسية وهي سوء الظن والتجسس على الناس وعتبة الناس.

وجاءت هذه الأوامر التربوية بعد نداء المؤمنين بثلاث أساليب وهي (الأمر ثم النهي ثم الاستفهام) دلالة على خطورتها على المجتمع وهو النداء التربوي الخامس في هذه السورة فقد سبقته أربع نداءات أخرى تحث كلها على التحلي بالأخلاق والقيم العليا والترفع عما كل هو دنيء من النهي عن الرفع الصوت فوق صوت النبي عليه السلام إلى الأمر بالتحقق من الأخبار والأنباء حتى لا نظلم حق الناس والنهي عن السخرية من الناس والتنابز بالألقاب.

استهلت هذه الآية المؤمنين تمهيدا لما سيتلى عليهم فهم المعنيين بالأمر المنادى من أجله حتى يستحقوا هذه الصفة "ذلك أنّ المنهيات المذكورة بعد هذا النداء من جنس المعاملات السيئة الخفية التي لا يتفطن لها من عوامل بها"[1]

فقد أعقب هذا النداء أسلوب الأمر وهو قوله " **ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ** " هذا الظن الذي كثيرا ما أفسد علاقات وخربها وهدم عائلات وأُسر، ولبيان خطورته أكّد الله سبحانه وتعالى أنّ وراء هذه الصفة إثم كبير لأنّ فيه ظلم للناس .

ثم عطف الأمر بأسلوب نهي وهو قوله :" **وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ** "وهما الصفتان اللتان لا يكاد يخل منهما امرؤ،فالتجسس على الناس ومراقبتهم وتتبع أخبارهم له من الأثر الشيء ما يؤدّي إلى الهلاك والتشتت إذ قد يكون ذلك غيرة وحسدا، كما أنّ ذلك قد يفتح باب سوء الظن وإطلاق الإشاعات وهو ما يؤدي إلى الفتنة بين الناس والتكلم في أعراضهم والتدخل في حياتهم وكشف أسرارهم.

[1] التحرير والتنوير: 250/26

ففي هذا النهي زجر شديد للمخاطبين ليقلعوا عن هذه الآفات الأخلاقية التي تفشت بشكل رهيب ونخرت جسد المجتمع حتى غدت الكثير من العلاقات شبه منتوج صيني والتحذير من هذه الصفات الدنيئة إنّما هو حماية لسمعة الناس وأعراضهم، واختتمت الآية بأسلوب الاستفهام الذي كان بليغاإذ شبه التكلم في أغراض الناس كمن يأكل لحم ميت، قال الرازي "لأنّ عرض المؤمن أشرف من لحمه فإذا لم يحس من العاقل أكل لحوم الناس لم يحس منه فرض عرضهم بالطريق الأول"[1]

والمتكلم في أعراض الناس والمتجسس على خصوصياتهم المتتبع لأخبارهم مثله:" كمثل المتهافتين والحشرات والهوام الذين ينتظرون موت الإنسان لينهشوا لحمه وإن كان نتنا"[2].

وتصوير القرآن الكريم الغيبة بهذا الشكل وبهذه الكتابة الرهيبة والبليغة هو لأنّها ظاهرة لا تكاد تغادر إنسانا ولخطورتها شبهها الله عنها بأكل لحم الميت العفن وصورها تصويرا يدعوا إلى اشمئزاز النفوس وضيق القلوب، وهذا التصوير لم يقتصر على تمثيل الاعتبار بأكل لحم الإنسان حتى جعلها، أخا ولم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله ميتا وهذه مبالغات عظيمة ومنها أنّ المغتاب غائب وهو لا يقدر على الدفع لما قيل له فهو كالميت "[3].

فهذه الأوامر إذا إنّما هي تزكية لنفس المؤمن وتطهير لروحه من دنايا الأخلاق لينال بها المؤمن طرق النجاة وسبيل الفوز برضوان الله وجنته لتختتم الآية بأمر آخر جامع لأوامر الله ونواهيه وهو الأمر بالتقوى فقال:"وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ".

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾آل عمران: ٢٠٠.

[1] التفسير الكبير: 134/28

[2] البلاغة العربية في ثوبها الجديد 185/184

[3] البرهان في علوم القران 249/2-250

هذه الآية هي خاتمة سورة آل عمران قال الرازي عنها أنّها:"مشتملة على جميع الآداب ذلك لأنّ أحوال الإنسان قسمان:منهما ما يتعلق به وحده ومنها ما يكون مشتركا بينه وبين غيره أمّا القسم الأول فلابد فيه من الصبر وأمّا القسم الثاني فلابد فيه من المصابرة"[1].

وقد حوت الآية بعد نداء المؤمنين أربعة أوامر،وفي هذا النداء تنبيه على أهمية هذه الأوامر لاستعداد لتلقيها والامتثال لها وقد فسرها الزمخشري بقوله :"اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا أعداء الله في الجهاد وذكر بعد الصبر ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته، ورابطوا أقيموا مرابطين على خيلكم مترصدين مستعدين للغزو"[2].وفي تقديم فعل الصبر عن بقية الأوامر الأخرى حكمة وبلاغة تتمثل في أنّ الصبر جامع لكثير من معاني القوة فهو ما يثبت المؤمن ويقيه من الوقوع في مختلف الآثام ويجعله يواجه الشدائد ويتعفف على الشهوات فهو تربية كاملة للنفس في سبيل الله ويعطيه القوة على المرابطة أو الجهاد بالنفس والنفيس ويذل الروح من أجل إعلاء كلمة الحق.

أسلوب النهي:

كما أنّ لأسلوب الأمر خصوصية في تكليف المخاطبين ببعض التكاليف الشرعية كان للنهي أيضا خصوصية في فرض أحكام وشرائع والزجر عن إتيان ما نهى الله عنه لأنّه يتنافى مع الإيمان ورضوان الله فالنهي هو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء قال السيوطي:"طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم"[3].

وللنهي صيغة واحدة وهي أن تسبق الفعل المضارع(لا) الناهية وتستعمل للمخاطب عموما.وقد تردد أسلوب النهي بعد نداء المؤمنين حوالي سبعة وعشرين موضعا لما لهذا الأسلوب من قوة تأثيرية ففيه منع وزجر وطلب لمن طبعت في سلوكه وإن كانت الأوامر قد جاءت على سبيل الترغيب فإنّ النواهي جاءت على سبيل الترهيب.

---

[1] التفسير الكبير 155/9

[2] الكشاف:371/1 ،ينظر روح المعاني: 175/4

[3] الإتقان: 278/3

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ ﴾البقرة: ١٠٤

جاء النداء تمهيدا لتلقي الأمر المنادى لأجله مؤكّدا بالحرف(ها) يليه وصف المنادى بالسمان تشريفا وتكريما ودعوة إلى الاستجابة والامتثال لما سيتلى وأعقب هذا النداء أسلوب نهي في قوله تعالى:" لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ "وفي هذا النهي الذي تلاه أيضا أسلوب أمر..تحذير من أفعال اليهود ففي الآية دعوة إلى تهذيب سلوك المؤمنين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأدب في الحديث معه ذلك أنّ كلمة (رَٰعِنَا) تعني السب والشتم عند اليهود فاتخذوها فرصة للتجريح في شخص الرسول صل الله عليه وسلم فكان بعض المسلمين يستعملونها دون قصد فنزلت الآية لتحذرهم من خبث اليهود وتدعوهم إلى تهذيب اللسان قال القرطبي :"فأمر المؤمنين أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أرقاها"[1] أثناء مخاطبة النبي كما دعاهم في آية أخرى إلى عدم رفع صوتهم فوق صوت النبي عليه السلام. وأمر الله تعالى بالقول الحسن الجميل فقال (وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ) أي:"اسمعوا ما أمرتم به ونهيتم عنه...وخاطبوه بما أمرتم ولا تخاطبوه بما يسر اليهود"[2]

ومن بلاغة الآية أنّها لم تذكر اسم النبي بعد لفظة رَٰعِنَا تكريما وتنزيها له وإعلاء لشأنه فتلاءم ذلك مع النهي عن قوله له واختتمت الآية ببيان عاقبة الكفار من اليهود والمنافقين وكان لتقديم الجار والمجرور بلاغة في نصر العذاب الأليم لهم وتخصيصهم بعقاب عظيم في قوله:" وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ".

[1] الجامع لأحكام القرآن: 57/2

[2] فتح البيان: 244/1

وفي سياق التأدب في مخاطبة الرسول والتهذب في السلوك أثناء الحديث معه نزلت آية أخرى في هذا الشأن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾الحجرات: ٢.

هذه هي الآية الثانية من سورة الحجرات وقد افتتحت أيضا بالنداء في قوله تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ"سورة الحجرات الآية 1. وإعادة النداء في الآية الثانية ما هو إلاّ تأكيد ودعوة إلى التركيز والتدبر قال الزمخشري:"إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الإنصات لكل حاكم نازل وتحريك لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب الذي المحافظة عليه تعود إليهم بتعظيم الجدوى في دينهم"[1].

فقد نزلت الآية في الذين كانوا يرفعون أصواتهم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجهرون بكلامهم أثناء مخاطبتهم إياه فجاءت الآية تنبيها لهم وتحذيرا أن ذلك سيؤدي إلى بطلان أعمالهم كما جاءت تذكيرا لهم بمقام الرسول ومكانته **صل** الله عليه وسلم جاء ذلك بنهيين متتاليين في قوله تعالى :" **لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ** " فكان الاسم في الفاصلة الأولى ظاهرا وهو لفظة (**ٱلنَّبِيِّ**) إقرارا من الله تعالى أنّه المعني والمخصوص بهذا الحكم لأنّ رفع الصوت دليل قلة الاحتشام وترك الاحترام "[2].

فيما عدل إلى الضمير بدل الاسم الظاهر في الفاصلة الثانية أو النهي الثاني وفي هذا بلاغة فالنهي الأول كان عن الصوت والنهي الثاني كان عن الجهر والصوت أعم وأشمل من الجهر قال الأصفهاني:"وتخصيص الصوت بالنهي لكونه أعم من النطق والكلام"[3].

---

[1] الكشاف: 144/3

[2] التفسير الكبير: 112/28

[3] المفردات: 288

وفي نهي المؤمنين عن رفع الصوت في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ترسيخ لقيم عليا وحسن أدب والتحلي بسلوك قويم بل والتحلي به حتى في حياتهم اليومية فها هو لقمان يوصي ابنه أيضا حيث قال :"وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ" سورة لقمان 19.

وبعد هذه المنهيات ختمت الآية بالتحذير من التهاون عن عدم الالتزام بها لأنّ ذلك سيؤدي إلى إحباط أعمالهم من عبادة وإحسان دون قصد منهم فقال:" أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ".

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾النساء: ٢٩.

ترسيخا وتشريعا لبعض الأحكام الخاصة بالتعاملات اليومية بين الناس لاسيّما تلك المتعلقة بالأموال جاءت الآية الكريمة لتشرع أحد أحكام الخاصة بهذا المجال وهو عدم أكل المال الباطل وجاء النداء مخصصا للمؤمنين دعوة تميزا لهم عن عامة الناس من الكفار والمشركين الذين أَلِفُوا أكل السحت وأكل مال اليتيم فمناداتهم بأهل الإيمان يدفعهم إلى الامتثال لهذا الحكم ونلاحظ في هذا النهي بلاغة ظريفة وتتمثل في توظيف الفعل " لَا تَأۡكُلُوٓاْ " دون أفعال أخرى مثلا:لا تأخذوا، لأنّ الفعل أكل جامع لكل ما يخص الأموال من ملبس ومسكن وما سواهما...فضلا على أنّ ذلك يزيد في تشنيع المال الحرام وفي تخصيص مجال التجارة بالذكر لتعلق أسباب الرزق بها فهي طريق مشروع لكسب الرزق ناهيا عمّا دون ذلك من طريق محرمة أخرى وتجنب "كل طريق لم تبحه الشريعة كالسرقة والخيانة والغضب والربا والقمار وما شاكل ذلك"[1]

[1] صفوة التفاسير: 171/1

ثم عطف هذا النهي بنهي آخر في قوله :" وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ " وفي هذا إشارة إلى أنّ وزر وذنب قتل النفس يكاد يكون متساويا مع أكل أموال الناس والكسب الحرام فكلاهما يورث سخط الله وغضبه وقد بين الشيخ ابن عاشور البلاغة من تقديم النهي عن كسب المال الحرام عن النهي عن قتل النفس حين قال :"لأنّ المخاطبين كانوا قريبي عهد بالجاهلية وكان أكل الأموال أسهل عليهم وهم أشد استخفافا به منهم بقتل النفس"[1] أي أنّ الناس في الجاهلية كانوا يرون أكل أموال الناس أمرا يسرا بل ومنهم كان يرى ذلك بطولة ودهاء.

واختتمت الآية ببيان سعة رحمته وفضله على الذين أخطئوا وأذنبوا أو الذين يئسوا وقنطوا من رحمة الله ولم يرو حلا لما هم فيه سوى الانتحار فقال:" إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ". فيبين تعالىأنّه رحيم بعباده...فنهاهم عن كلما يستوجبون به مشقة أو محنة"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ ﴾النور: ٢١نزلت هذه السورة بعد حادثة الإفك وسعى البعض إلى زرع الفتنة وتشتيت صفوف المسلمين فجاء النداء مؤكّدا تنبيها لخطورة الأمر وعظمته وتلاه وصف المنادى بالإيمان تنبيها لهم أيضا أنّه ما ينهي لهم ويسيئوا الظن ويخوضوا في حديث مثله لأنّه لا يتوافق مع صفة الإيمان فذلك من عمل الشيطان وهو ما ورد في الأمر المنادى لأجله الذي جاء بصيغة النهي:" لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ فهو يأمر بالسوء والفحشاء وفي الآية استعارة بليغة تمثلت

[1] التحرير والتنوير :44/5

[2] التفسير الكبير: 72/10

في كلمة (خُطُوَٰتِ) فالشيطان غير مرئي والمجيء بكلمة خطوات بصورة كأنّه حالة محسوسة ذلك أنّالإتباع هو اللحاق وتخفي الأثر إنّما المقصود بالخطوات كيده وإغواؤه[1].

فالنهي عن إتباع خطوات الشيطان والخضوع لوساوسه والغرض من ذلك هو تزكية نفوس المؤمنين وتشريفهم عن إتيان الكبائر ومنه رمي المحصنات حتى تنالهم رحمة الله ويبلغهم فضله وهو ما اختتمت به الآية:"وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا "

قال القرطبي :"والغرض أنّ تزكيته لهم وتطهيره وهدايته إنّما هي بفضله لا بأعمالهم"[2].

وتحقق في هذه الآية صفة الإيمان الحقيقي بتلك الصلة الموجودة بين الإيمان بالله وبين الالتزام بالآداب في التعامل مع النبي وآل بيته حتى يكونوا النموذج والقدوة فقد كان بينهم زمرة من المنافقين وزمرة من أهل الكتاب وقد يميل هؤلاء إلى مثل ذلك الحديث ويصدقونه ويخوضون فيه فيطعنون في آل البيت الشريف فالأولى بأهل الإيمان أن يدافعوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأن يحصنوه بالثقة وعدم تصديق أحاديث اللهو والطعن.

أسلوب الاستفهام:

الاستفهام أسلوب من أساليب الإنشائية الطلبية وهو:"طلب الحصول على الفهم في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن أمّا أن يكون حكما بشيء أو لا يكون"[3].

فيما ذهب الجرجاني إلى أنّ معناه هو الاستخبار أي طلب خبر لم يكن معلوما عند المستفهم:"أنّ الاستفهام استخبار والاستخبار هو طلب المخاطب أن يخبرك"[4] وقد ورد أسلوب الاستفهام بكثرة في القران الكريم ومنه ما كان حقيقيا ومنه ما خرج عن الحقيقة إلى أغراض بلاغية كثيرة فكان مثلا الاستنكار والتوبيخ ..والتعجب..والتقرير...

---

[1] ينظر التحرير و التنوير: 186/18

[2] الجامع لأحكام القرآن: 186/18

[3] مفتاح العلوم: 146

[4] دلائل الإعجاز: 159

وقد تردد أسلوب الاستفهام بعد نداء المؤمنين في ثلاث مواضع نذكرها في الجدول التالي:

السورة	الرقم	الآية
التوبة	38	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾التوبة: ٣٨
الصف	2	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾الصف:٢
الصف	10	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ ﴾الصف: ١٠

الملاحظ على هذا الجدول أنّ أسلوب الاستفهام كان أقل الأساليب ترددا بعد نداء المؤمنين مقارنة بالأمر والنهي ذلك أنّ الخطاب موجه للمؤمنين وحاجتهم إلى تعلم أحكام الدين وشرائعه وتلقي تكاليفه كانت أولى لتنظيم حياتهم وتقويم سلوكاتهم فكانت قناتي الأوامر والنواهي أنسب لتبليغ هذا التشريع الجديد أمّا أسلوب الاستفهام كما هو ملاحظ على آيات المذكورة في الجدول فقد جاء **وتوبيخا عن** الجهاد في سبيل الله في موضعين من الآيات الثلاثة.

قَالَ تَعَالَى:" ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ..."سورة التوبة 38.

نزلت الآية لما أمر المؤمنون بالجهاد في غزوة تبوكالتي حدثت في فصل الصيف..فشق الجهاد على المؤمنين واستقلوه خوفا من الحر والهجير[1].

[1] ينظر لباب النقول: 117

فنزلت الآية مستفتحة بأداة النداء (يا) تبيانا لمنزلة المنادى وتنبيهه فالخطاب موجه من الله تعالى وأكّد هذا النداء بالأداة (أيّها) زيادة في جلب الانتباه والتركيز لما سيتلى عليهم ولبيان مكانتهم أيضا وتذكيرهم أنّهم مؤمنون فهذا تمهيدا لما سيتلى عليهم وهو الأمر المنادى لأجله والذي جاء بصيغة الاستفهام الاستنكاري "مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ..."

فهو استفهام تفريعي للمؤمنين على تركهم الجهاد وتقاعسهم عن السعي لإعلاء كلمة الحق والتخلف عن المجاهدين[1]. في حين يرى صاحب التحرير والتنوير أنّ هذا الأسلوب مع أنّه يحمل توبيخا إلاّ أنّنا نتحسس فيه لوما وعتابا :"على التباطؤ بإجابة دعوة النضير إلى الجهاد والمقصود بذلك غزوة تبوك"[2]

وفي قوله :" ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ "بلاغة عميقة وصورة فنية قوية إلى تقاعس تلك الفئة فهو وصف "لحال الكارهين للغزو المتطلبين للعذر عن الجهاد كسلا وجبنا بحال من يطلب منه النهوض والخروج فيقابل ذلك الطلب بالالتصاق بالأرض والتمكن من القعود"[3] وهو تعويض بهم وفضح لحالهم فلم يكن تأخرهم عن الجهاد لعذر كمرض أو فقر بل لتعلقهم بالحياة وبالمال وفي هذا يقول الرازي:"والمعنى ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه"[4] ولأهمية هذا الأمر أيضا أعقب هذا الاستفهام باستفهام أخر...تأثيرا للنفوس واستنهاضا لها.

قال تعالى:"أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ "وهو استفهام غرضه التعجب والإنكار أي أرضيتم بالنعيم العاجل في الدنيا الزائل بدل النعيم الباقي"[5] تتجلى بلاغة هذه الفاصلة من الآية الكريمة في توظيف الفعل رضيتم بدل فضلتم مثلا أوآثرتم لأنّ في معنى الرضى الخضوع وتعلق نفوسهم بالحياة ورضاهم بتأخرهم عن الجهاد

[1] ينظر صفوة التفاسير: 535/1

[2] التحرير والتنوير: 195/10

[3] التحرير والتنوير: 197/10-198

[4] التفسير الكبير :59/16

[5] البحر المحيط: 41/5

فهم حتى لم يترددوا بين الذهاب والقعود ولم يفكروا حتى لان التفضيل والإيثار يأتي بعد تفكير واختيار أمّاالرضى فيأتي بميل مباشر من النفس وانشراح في الصدر[1]، وتنتهي الآية بموازنة ومقارنة بين نعيم الدنيا والآخرة فالأول لهو زائل والثاني نعيم باق،"ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات ودائمة أبدية سرمدية ذلك يوجب القطع بأنّ متاع الدنيا قليل حقير خسيس"[2].

الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:

عرف البلاغيون هذا النوع من الأساليب أنّه:"لا يستدعي مطلوبا غير وقت الطلب"[3]،ورد هذا النوع من الأساليب بعد نداء المؤمنين في موضعين اثنين هما:

السورة	رقمها	الآية
المائدة	94	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٤ ﴾المائدة: ٩٤
النور	31	﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ

[1] التحرير والتنوير: 198/10

[2] التفسير الكبير: 60/18

[3] مفتاح العلوم: 145

		بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾النور: ٣١

أسلوب القسم:

قال تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ..."

جاء النداء منبها ولافتا للإسماع بغية تلقي الأمر المنادى لأجله الذي جاء بأسلوب القسم" لَيَبْلُوَنَّكُمُ " إبرازا لأهمية هذا التشريع في حياة المؤمنين الذي وقد أشار سيبويه إلى أهمية أسلوب القسم الذييأتي لتأكيد الكلام وتقويته[1] فالقسم إذا ضرب من ضروب التوكيد يؤتى به لتقوية الكلام وتأكيده تثبيتا وتقريرا بالحجة والبرهان، يقول أبو حيان في مناسبة نزول هده الآية "أنّهم كما أمروا أن لا يحرموا الطيبات وأخرج من ذلك الخمر والميسر وهما محرمان دائما، أخرج بعده من الطيبات ما حرم في حال وهو الصيد وكان الصيد مما تعيش به العرب وتتلذذ باقتناصه ولهم فيه الأشعار والأوصاف الحسنة"[2]

فلِوَلَعِ العرب بالصيد والقنص نزلت الآية اختبارا لهم وامتحانا فقد حلل لهم من الصيد ما حلّل وحرّم ما حرم وهذا ابتلاء لهم في الصبر والشكر قال ابن عطية:"ليختبركم ليرى طاعتهم من معصيتهم وصبرهم من عجزهم عن الصيد فابتلاهم الله فيه مع الإحرام أو الحرم كما ابتلى بني إسرائيل في السبت"[3]

واختتمت الآية بالحديث عن وعيد كل من يأتمر ومن يستكبر فقد بين الله تعالى أنّه أعلم بمن اتقى وتزكى بالغيب وأنّ من يخالف شرعه فله عذاب أليم.

[1] ينظر الكتاب: 454/1

[2] البحر المحيط: 16/4

[3] المحرر الوجيز 34/5

ب/ نداء أولي الأبصار والألباب:

1/نداء أولي الألباب

شرف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالنداء والوصف تقويما لسلوكاتهم وتنظيما لحياتهم وتقريرا لأوامره ونواهيه واختص زمرة مميزة من هؤلاء المؤمنين وهي زمرة أصحاب العقول والبصيرة بالنداء في بعض المواضع لتميزهم عن عامة المؤمنين بالحكمة والتدبر والتفكير فـ:"اقتضى المقام أن يتّجه الخطاب إلى القادرين على هذا الضرب من التأمل وهم أولوا الألباب من الناس"[1].

وهذا الجدول للآيات التي ورد فيها هذا النوع من النداء:

السورة	الرقم	الآيـة
البقرة	179	﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾البقرة: ١٧٩
البقرة	197	﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾البقرة: ١٩٧
المائدة	100	﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾المائدة: ١٠٠
الحشر	2	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى

[1] نداء المخاطبين في القرآن، أسراره وبلاغته، علي عبد الواحد وافي (مجلة كلية اللغة العربية السعودية ع 1978.8م:88

		﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾﴾ الحشر: ٢
الطلاق	10	﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾﴾ الطلاق: ١٠

الأسلوب الخبري:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾ الطلاق: ٨

يأتي النداء في هذه الآية خاصا لفئة من الناس المؤمنين يتميزون برجاحة العقل وعمق التدبر والتأمل في ملكوت الكون وفي آياته في أمم سابقة وعتت عن أمر ربّها فأذاقها الله وبالا من العذاب الشديد..وهو ما مهدت له الآية قبل نداء "أولي الألباب"..فقد افتتحت الآية باسم نكرة: **وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ** أي كل أمة وكل قرية أعرضت عن أحكام الله وشرائعه فمصيرها الحساب والعقاب وهو تحذير للمؤمنين ولأولي الألباب أنّ مصيرهم أيضا العذاب إن هم خالفوا أوامر الله وأفسدوا في الأرض فقد تقدم هذا النداء أسلوب أمر في قوله تعالى " **فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ** "وهو أمر غرضه التحذير والتنبيه من الوقوع في المعصية والأمر موجه على الخصوص إلى أولي الألباب "لأنّ قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الألباب فكأنّه لا لب له"[1] فالنداء المضاف هنا هو نداء تشريف للمخاطبين ذلك أنّ "خطاب الله تعالى لا يكون إلاّ لذوي العقول فمن لا عقل له فلا خطاب عليه"[2].وأتبع وصفهم بالعقل بوصف أخر وهو الإيمان في صلة الموصول (**ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**) وفي هذا تشريف أخر

[1] الكشاف: 264/1

[2] التفسير الكبير: 39/30

وتكليف أنّهم أولى بالطاعة والامتثال قال ابن عاشور:"وهذا الإتباع يومئ إلى أنّ قبولهم الإيمان عنوان على رجاحة عقولهم والإتيان بصلة الموصول إشعار بأنّ الإيمان سبب التقوى وجامع لمعظمها ولكن التقوى درجات هي التي أمروا أن يحيطوا بها"[1].

فإذا اقترن العقل بالإيمان والتقوى...اكتملت شخصية الإنسان المسلم ليأتي الأمر المنادى لأجله بصيغة الأسلوب الخبري الطلبي مؤكّدا " قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا " أي كتابا وقرانا لتقرؤوه وتتدبروا معانيه وتلتزموا بأحكامه وشرائعه فهي طوق النجاة من العذاب والعقاب الذي ينال كل قربة تعتو عن أمر ربّها و"لأنّه يتضمن تذكير الناس بما هم في غفلة من دلائل التوحيد وما يتفرع عنها من حسن السلوك"[2].

الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:

قال الله تعالى:" وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "سورة البقرة 179.تقدم هذا النداء تشريع نهائي فاصل وهو حكم القصاص في قضية القتل ويعتبر هذا الحكم من بين مجالات الإعجاز القرآني والآية تحتاج إلى تدبر وتفكير وإلاّ لما وجهت إلى أولي الألباب ذلك:"لأنّهم الذين يتدبرون عواقب الأمر ويعرفون قيمة الحياة ويقدمون حكم التشريع قدرها"[3]

ففي الآية بيان لقيمة حياة كل إنسان فلا يساويها شيء إلاّ حياة إنسان آخر لذا من قتلها فجزاؤه القتل إلاّ إذا تنازل وفضل الديّة من باب العفو وفي الآية بلاغة (الإيجاز وبلاغة التقديم والتأخير) نقف عليها في تقديم الجار والمجرور وهو شبه جملة متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ مؤخر (حَيَوٰةٌ) وهو تقديم يفيد التخصيص،وقد أوجز بلاغة الإعجاز في هذه الآية فقال :"أنّه أكثر في الفائدة وأوجز في العبارة وابعد من الكلفة بتكرير الجملة،وأحسن تأليفا بالحروف المتلائمة"[4].

---

[1] التحرير والتنوير: 336/28

[2] م. ن: 337/28

[3] التفسير الوسيط:466

[4] النكت في إعجاز القرآن: 77/ ينظر المثل السائر: 386/2

ومن بلاغة الآية أيضا تنكير كلمة(**حَيَوٰةٌ**) وهي تفيد العموم والتعظيم فحياة أي إنسانمهما كانت ديانته غالية لا يجب أن تزهق ديون حق وفي إقامة القصاص ردع عن الإقدام على فعل هذا والحد من انتشاره استخفافا من الناس في حالة التهاون في تطبيق حد هذه العقوبة، لذا خص أولوا الألباب بالنداء دعوة من الله إلى التفكير في هذا التفريع لأنّه السبيل الوحيد لحماية المجتمع من انتشار هذه الظاهرة فأولوا الألباب هم من علماء الأمة وقضاتها وأولي الأمر فيها وبالتالي هم أولى بتنفيذ هذا الحكم، فلا يدرك حقيقته وإيجابية تنفيذه :"إلاّ ذوو الألباب الذين يدركون العواقب ويعلمون أنّ في مشروعيته من اليسر ما ليس في تركه ومن لا لب له يفطن أنّ الأمر خلاف ذلك"[1].

وكما وقف الرازي غلى الغاية من نداء أولى الألباب دون عامة الناس فقال:"لأنّ العاقل لا يريد إتلاف غيره بإتلاف نفسه فإذا خاف ذلك كان خوفه سببا للكف والامتناع إلاّ أنّ الخوف يتولد من الفكر الذي ذكرناه فمن له عقل يهديه إلى هذا الفكر لا يحصل له هذا الخوف فلهذا السبب خص الله سبحانه بهذا الخطاب أولي الألباب"[2].

واختتمت الآية بعد النداء بأسلوب إنشائي غير طلبي تمثل في الترجي :" **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " علّق الزمخشري بقوله أي:"تعلمون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص الأئمة"[3].

فالناس عادة تتبع من هم أعلى منزلة منهم في العلم والدين والتفكير ولأصحاب العقول تأثير على العوام فإذا أجنحوا إلى إقامة القصاص عدلا وتقوى تبعهم في ذلك من هم تحت رعيتهم.

2/نداء أولى الأبصار:

[1] قطف الأزهار: 389/1

[2] التفسير الكبير: 75/5

[3] الكشاف: 254/1

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾الحشر: ٢ .

نزلت الآية في يهود بني نضير الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله **صل** الله عليه وسلم لما هزم المسلمونفي غزوة أحد فلمّا حاصرهم النبي عليه السلام صالحهم على الجلاء من المدينة[1]، فبعدما يئس المسلمون من خروج اليهود من المدينة (مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ) جاء نصر الله فأخرجهم من حصونهم وأيّد المسلمين بنصره وجنده وقذف في قلوب اليهود الرعب ليأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين خاصا بالذكر أولي الأبصار بأخذ العبرة والاتعاظ في قوله تعالى :" فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ". لأنّ في نصرهم من غير قتال ودماء وقدرة من الله تعالى ورحمة بهم وفي الاعتبار زيادة في الإيمان والثبات "لما دبر الله ويسر من أمر إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال"[2].

ويأتي الأمر بالاعتبار لأولي الأبصار..تذكيرا لهم بقدرة الله عزّ وجلّ ولتمتعهم بالحكمة والبصيرة وليتفكروا في نعمة الله عليهم كيف أنجاهم ونصرهم وهم أذلة من بعد أن يئسوا وقنطوا حين الهزيمة ليأتي فرج الله ونصره من فوق سبع سموات من غير أن تزهق قطرة دماء وقد جاء النداء خاتمة للآية بعد ذلك التذكير.

ج/ نداء النفس المطمئنة:

[1] ينظر لباب النقول: 236

[2] التفسير الكبير 282/29

جاء ذكر النفس في القرآن الكريم مرات عديدة وبصفات كثيرة وجاء ذكر أنواعها أيضا (فنجد النفس اللوامة، النفس الأمارة بالسوء،والنفس المطمئنة).."فالنفس في القران الكريم هي:جوهر الإنسان ولبابه وإليها وبها صلاح الإنسان وفساده وهديه وضلاله ونعيمه وشقاؤه"[1]

وقد ورد نداء نوع واحد من الأنواع الثلاثة المذكورة وهو نداء النفس المطمئنة قال تعالى:" يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ "

السورة	رقم	الآيــة
الفجر	27	﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾الفجر: ٢٧

سبق هذه الآية آيات أخرى موضوعها أحوال من غرته الحياة الدنيا فانغمس في متاعها الزائل ونعيمها الحائل ليقف يوم القيامة موقف النادم الذي يتمنى العودة إلى الدنيا عله يقدم لحياته خيرا وبعد تصوير مشهد يوم القيامة هذا يأتي نداء النفس المطمئنة أمام تلك الأهوال لبيان حال من آمن وصدق وأحسن وكأنّنا بهذا أمام مقابلة فالبشرى جاءت بعد الإنذار.

جاء النداء بالأداة(يا) وهي نداء البعيد وزاد تأكيده بالأداة (أيّتها) تنبيها من الله ليذكر المنادى موصوفا بقوله (**ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ**) وهذا تكريما وتشريفا فتلك شهادة من الله على البشرى وعلو الشأن والمنزلة والنور المبين، فالنداء هنا:"إنّما هو إعلاء لشأنها وإعلان وتنويه بفضلها وتحقيق الأثر الخطير الذي تقوم به في توجيهات الذات إلى السلوك القويم المستقيم كما يوجهها خالقها تبارك وتعالى"[2].

[1] الإنسان في القران الكريم : عبد الكريم الخطيب 93

[2] النفس الإنسانية في القرآن الكريم، عبد المتعال الصعيدي، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، (د.ت)، ص 80

وقد جاء الوصف هنا بردا وسلاما في ذلك اليوم المشهود فالاطمئنان يعني السكينة قال القرطبي أنّها أي النفس :"الساكنة الموقنة أي أيقنت أنّ الله ربها فاستكانت لذلك"[1]

وذكر الزمخشري إنّها:"الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي المؤمنة"[2]،ليأتي المنادى لأجله رحمة من الله وجزاء وإكراما من الله لهذه النفس التي صبرت وصابرت وجاهدت وسعت لزكاتها جاء ذلك في أسلوب أمر بديع ولطيف، ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾الفجر:٢٨ – ٣٠.فقد جاءت ألفاظ هذه الآية عذبة مرنة ومن بلاغة الآية وكرم الله وعظمة رحمته وهو الغني عن العامين أنّه قدم رضاها عن رضوانه فقال سبحانه"رَاضِيَةً " وهو جزاؤها بعد عبادتها وصبرها على الشهوات ومتاع الدنيا ثم "مَّرْضِيَّةً" أي برضي من الله عنك، ولإيقاع الراءات في السورة بدءا من استفتاحها إلى ختامها سلاسة وتناسق فقد" اتّحد إيقاعها بلمسة موسيقية تلائم فاتحتها إذ يغلب عليها الهدوء وليوائم الوعد برجوع المؤمن إلى ربّه ودخوله مع عباد الله وفي جنته"[3].

فالواصل القرآنية وجرس حروفها أثّر على المستمع لما تحدثها من انفعالات فمعانيها تتلاءم وصفات حروفها وتتناسب وسياق الموقف والمشهد وهو ما :"يعتبر من أهم المنبهات المثيرة للانفعالات الخاصة المناسبة "[4].

د/ نداء بني إسرائيل:

[1] الجامع لأحكام القرآن: 57/20

[2] الكشاف : 338/3

[3] الجرس والإيقاع في تعبير القران د/كاصد الزيدي مجلة آداب الرافدين ع 1978/9م / 367

[4] التحبير في علم التفسير/السيوطي 670

ورد نداء بني إسرائيل في القران الكريم ست مرات ثلاثة منها في سورة البقرة وإسرائيل هو اسم نبي الله يعقوب عليه السلام معناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سرى الله لأنّه أسرى لما هاجر"[1].

وهذا جدول السور التي ورد فيها هذا النوع من النداء:

السورة	رقم الآية	الآيـــة
البقرة	40	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ ﴾البقرة: ٤٠
البقرة	47	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧ ﴾البقرة: ٤٧
البقرة	122	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ ﴾البقرة: ١٢٢
المائدة	72	﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ ﴾المائدة: ٧٢
طه	80	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠ ﴾طه: ٨٠

[1] التحبير في علم التفسير/السيوطي 670

الصف	06	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾الصف: ٦

التعليق على الجدول:

كما هو ملاحظ أن اغلب النداءات وردت في السورة المدنية ذلك أنّه خطاب موجه لليهود الذين سكنوا المدينة [1]،تذكيرا لهم بالنعم التي من الله بها عليهم وتنبيها لهم علىإدبارهم.

وقد ذكر الزركشي أنّ لهذا النمط من النداء والمتمثل في نداء الطوائف والنحل أنّ سرّه أنّ القوم لما خوطبوا بعبادة الله وذكروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم تَسَمَّوا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله فإنّ إسرائيل اسم مضاف إلى الله سبحانه في التأويل"[2] ولم يرد نداءهم بأيّها اليهود مع أنّ الخطاب خاص بهم وموجه إليهم قال الطاهر بن عاشور معللا هذا "ووجه الخطاب إلى بني إسرائيل وأنّهم أشهر الأمم المتدينة ذات الكتاب الشهير والشريعة الواسعة"[3].

يقول في موضع آخر أنّ إسرائيل:"هو اسم القبيلة **إمّا** اليهود فهو اسم النحلة والديانة"[4]. وفي ندائهم نسبة إلى القبيلة وتذكيرهم بالأصل والأجداد، إحياء لإحساسهم بالشرف والكرامة ومنه إحياء للإيمان في نفوسهم ذلك أنّ الخطاب موجه إليهم تنوع ما بين المدح وبين التوبيخ والتعويض بهم بوقاحتهم.

[1] ينظر الكشاف: 212/1

[2] البرهان: 207/1

[3] التحرير والتنوير: 447/1

[4] م. ن: 449/1

نبين من الجدول أيضا أنّ نداءهم كان من الله سبحانه في أربعة مواضع ونداءات من عيسى عليه السلام أمّا الأمر المنادى لأجله فقد تنوع ما بين الأسلوب الإنشائي بصيغة الأمر في أربعة مواضع والأسلوب الخبري التوكيد أو المؤكّد في موضعين.

الأسلوب الخبري:

كما ذكرنا سابقا وقع هذا الأسلوب في موضعين جاء كلاهما على لسان سيدنا عيسى عليه السلام كان الغرض منه تأكيد المعنى وتقويته **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾** ﴾الصف: ٦. إنّ الغرض من النداء الوارد في هذه الآية هو إقامة الحجة على بني إسرائيل وتوبيخا لهم على استكبارهم وغيهم وتعنتهمعن إتباع دعوة نبيهم عيسى عليه السلام ودعوة النبي محمد **صل** الله عليه وسلم الذي جاء بعده مع أنّه ذكّرهم ونبّههم إلى ذلك.

يقول الزمخشري :"ولم يقل(**يا قوم**) لأنّه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت إليكم في حال تصديقي ما تقدمني"[1] كما أنّ لهذا النداء غرض بلاغي آخر يتمثل في أنّ عيسى عليه السلام يعظم ما سبقه من الكتب ويصدق ما سيأتي بعده ويؤكّد رسالته وكتابه وأنّ على بني إسرائيل الإيمان به وبما سبق وما سيلحق قال السيوطي:"المراد أن يخبرهم عليه الصلاة والسلام بأنّه مصدق بمن تقدم وتأخر من رسل وكتبهم فجاء لفظ التصديق بمن جاء بها وكأنّه نزه الرسول الذي جاء بها لمن يستراب برسالته حتى يحتاج إلى من يصدقه هو مثله"[2].

في الآية أيضا إشارة إلى مكانة الإنجيل ودعوة إلى الإيمان بالتوراة التي أنزلت عليه ودعوة أخرى إلى الإيمان بما سيأتي بعده وما سينزل عليه، فالآية تضمنت بشرى رسول سيأتي بعد عيسى اسمه

[1] الكشاف: 226/3

[2] معترك الإقران: 428/3

(أحمد) والذي سيكون خاتم الأنبياء وكتابه خاتم الكتب، وأنّ كتابه مصدق لما سبقه من الكتب فلا يجب الإعراض عنه، وقد جاء اسم خاتم الأنبياء صريحا (أحمد) ولم يقل محمد لأنّه حميد الله فكان محمودا.

قال الزركشي: "لم يكن محمدا حتى كان أحمد، حمد ربّه فنبّأه وشرّفه فلذلك تقدم على محمد بذكره عيسى به".[1]

الأسلوب الإنشائي:

يرد هذا النوع من النداء أسلوب إنشائي في أربعة مواضع كلها جاءت بصيغة الأمر، ثلاثة منها جاءت على منوال واحد: "يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ " (ينظر الملحق).

وفي هذه الآيات بيان لحقيقة نواياهم وكشف ما في صدورهم وما انطوت عليه من حقد وحسد ونقض للعهود والمواثيق.

قال الرازي:" إنّ جميع ما خاطب الله تعالى به بني إسرائيل تنبيه للعرب لأنّ الفضيلة بالنبي قد لحقتهم وجميع أقاصيص الأنبياء تنبيه وإرشاد".[2]

وفي تكرار الفاصلة القرآنية:"ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ " بيان على عظيم نعمة الله على بني إسرائيل وأنّهمقد كان لهم نصيب وحظ وافر من الإحاطة والكرم الإلهي.

وفي تذكيرهم أيضا إشارة إلى جحودهم وغيّهم وكفرهم بأنعم الله عليهم وفضله الذي غمرهم به.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾البقرة: ٤٠.

هذه أول آية في القرآن يوجَّه فيها النداء لبني إسرائيل، وهو نداء " لجماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب عليه السلام في أيام النبي محمد صلى الله عليه وسلم".[1]

---

[1] البرهان: 1/ 208

[2] التفسير الكبير: 3/ 53.

عرض النداء هنا التنبيه واسترعاء الذهن والقلب معا وفيه دلالة واضحة على مكانة المنادى لأنّه نداء علوي وربّاني،كما أنّ في إضافة المنادى إلى النبي يعقوب عليه السلام أثر في نفوس المخاطبين بقوله: "**يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ**"، ففي ذلك تكريم لهم وبالتالي:" لا يليق بمن كرّمه ربّه وفضّله بالحلموالنبوة أن يكون حظّه من هداية الله الجحود والإنكار"[2]وفي نداء بني إسرائيل وأمرهم بالاعتراف إشارة إلى " أنّهم لم يكونوا يذكرونها أو كانوا يذكرونها بغير ما تنبض من شكر المنعم المتفضل".[3]وفي إضافة النعمة إلى باء المتكلم "**نِعۡمَتِيَ**" إشارةإلى " عظم قدرها وسعة برها وحسن موقعها لأنّ الإضافة تفيد التشريف، كقوله: (**بيت الله**) و (**نَاقَةُ ٱللَّهِ**).[4]وعطف الأمر لآخر في قوله:"**وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ** ".

وفي ذلك حث المخاطبين على الالتزام بالعهد والوفاء به لأنّه بمثابة ميثاق عظيم، ومن بلاغة القرآن أنّه أمر بذكر النعم وأداء حق شكرها، ثم أمر بأداء العهد والوفاء به، لأنّ الأولى تستلزم الثانية ولأنّ الثانية وجه من وجوه الأولى.فالشكر لا يكون بالقول فحسب بل بالفعل أيضا عبادة وطاعة كالصدق وتأدية الأمانة والوفاء بالعهد ... ولتختم الآية بأمر آخر جاء في أسلوب الاختصاص في قوله تعالى:" **وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ** " والآية تحمل معنى التهديد من جَحَدَ وغفِل وكفر وحتى لا تكون حجة للمخاطبين يوم القيامة فقد أمر ثم ذكر ثم أنذر سبحانه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢** ﴾المائدة: ٧٢.

---

[1] م. ن: 3/ 29.

[2] إلى القرآن الكريم، محمد شلتوت، دار الشروق، بيروت، (د.ت)، ص 26.

[3] قصة بني إسرائيل من معاني القرآن، عبد الرحيم فودة، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت)، ص 10.

[4] صفوة التفاسير: 1/ 53- 54.

تستفتح الآية بأسلوب خبري محقق ومؤكّد تلاه نداء على لسان سيدنا المسيح عليه السلام لتبرئته مما نسب إليه، وما نداؤهم بنسبهم إلى النبي يعقوب إلاّ تذكيرا لهم أنّهم من الواجب أن يؤمنوا بعبودية عيسى وبنبوته عليه السلام كما آمنوا بنبوة النبي إسرائيل عليه السلام، وهي أمور" تستوجب الانقياد والطاعة أداء لحق هذه الصلة التي يعتبرونها".[1]

تلا النداء أسلوب أمر بغرض الدعوة والارتياد إلى التوحيد والإيمان برب واحد للعالمين قال القرطبي: "إذا كان المسيح يقول يا رب ويا الله، فكيف يدعو نفسه أم كيف يسألها؟ وهذا محال".[2]

وفق قول المسيح: "رَبِّي وَرَبَّكُمْ" اعتراف صريح بعبوديته وأنّه مخلوق مثلهم فإني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم.[3]

وختمتالآية ببيان عاقبة من يشرك بالله فمصيره الخلود في النار وما لهم من أنصار جزاء لهم على ظلمهم أنفسهم.

هـ/نداء أهل الكتاب:

تضمنت السور المدنية الحديث عن أهل الملل والطوائف ومنهم أهل الكتاب وجاء في بعض الآيات منها وصف لإعراضهم عن الحق وكفرهم وصدهم عن سبيل الله.

وفي نداء هذا الصنف من العباد بقوله:"يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ"، تنبيها وتذكيرا أنّهم من ملّة الأنبياء، فلم يصرح القرآن الكريم بكفرهم وشركهم " وهذا هو أدب الإسلام في دعوة غير أهله، ليعلمنا كيف

[1] أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا، عبد الغني محمد سعد بركة، دار الغريب للطباعة بمصر، القاهرة، ط1/1984،ص 195.

[2] الجامع لأحكام القرآن: 6/ 249.

[3] ينظر التحرير والتنوير: 6/ 280.

ينبغي أن نختار عند الدعوة لأحد أحسن ما يدعى به، وكيف نستقي ما يتناسب ما نريد دعوته إليه".[1]

وكما سيأتي ذكره في الملحق الخاص بهذا النمط من النداء أنّ آياته جاءت كلها بغرض الدعوة إلى الإيمان بالله والتصديق بنبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهذا " احتجاجا عليهم بأنّ الإيمان بالكتاب الذي عندهم يقتضي الإيمان بالكتاب الذي جاء به لأنّه من جنسه".[2]

وقد ميّز السيوطي بين أنماط نداء الخصوص بين المؤمنين وأهل الكتاب في قوله:" ففي الأول جمع الله أوصاف المؤمنين ونعوتهم ومعانيهم في هذا النداء لأنّه لم تبق حسنة إلاّ دخلت تحته، وفي الثاني إهانة وتوبيخ".[3]

وفي ندائهم بأهل الكتاب، تنبيه المخاطبين وتذكيرهم بعظم الأمانة التي حملوها من قبل وأنّهم ينتسبون لأهل الملة وهم أحق بإتباع دين محمد ونصرته لأنّ ما جاء به من تعاليم يخرج من مشكاة واحدة.

ويعتبر هذا الخطاب القرآني بمثابة تثبيت لأهل الكتاب الذين لم يحرفوا دينهم ويثبتوا عليه، وأنّ ما حرف من كتابهم ما هو إلا تضليل وتشكيك في دينهم، فلا تناقض بين الكتابين ولا تعارض.

وقع هذا النوع من النداء في أربعة آيات كما هو موضح في الجدول الآتي:

السورة	الآية	نص الآية
آل عمران	64	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾آل عمران: ٦٤

[1] تفسيرابن باديس: 546.

[2] م . ن: 546.

[3]- معترك الإقران: 3/ 376.

آل عمران	65	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ ﴾آل عمران: ٦٥
آل عمران	70	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ ﴾آل عمران: ٧٠
آل عمران	71	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾آل عمران: ٧١
آل عمران	98	﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ ﴾آل عمران: ٩٨
آل عمران	99	﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩ ﴾آل عمران: ٩٩
النساء	47	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ ﴾النساء: ٤٧
النساء	171	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا

		فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ النساء: ١٧١
المائدة	15	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ المائدة: ١٥
المائدة	19	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ المائدة: ١٩
المائدة	59	﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ المائدة: ٥٩
المائدة	68	﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ المائدة: ٦٨
المائدة	77	﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ المائدة: ٧٧
الجمعة	6	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ

		فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ الجمعة: ٦

الأسلوب الخبري الابتدائي:

جاء في أمر المنادى لأجله بصيغة الأسلوب الخبري في أربعة مواضع توزعت بين الابتدائي والطلبي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ المائدة: ٦٨

ابتدأت الآية الكريمة بفعل الأمر (**قُلۡ**) وهو تكليف فيه تشريف وبيان أهمية ما سيتلى بعد ذلك، فهو تكليف على وجه الإلزام. تلا فعل (**قُلۡ**) أداة النداء وهي هنا لنداء البعيد توحي بغفلة المخاطبين وتميّز هذا المنادى، بالإضافة (**يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ**) ليعلم المخاطبين أنّهم مخصوصون من بين الناس ومقصودين بالأمر فيزدادوا انتباها وتركيزا للأمر المنادى لأجله الذي جاء بأسلوب خبري ابتدائي بنمط النفي "**لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ**".

فالنفي هنا تأكيد وإثبات على أنّهم على خطأ وضلال ما لم يؤمنوا بجميع الكتب المنزلة وفي قوله تعالى (**لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ**) والشيء اسم لكل موجود ناكرا هنا شيء من أمور الكتاب).[1] أي أنّهم ليسوا على شيء من أحكام الكتاب الذي يعملون به، فقد أضاعوا كثيرا من الأوامر وحرفوا عدّة أحكام جاء بها كتابهم. فآية النداء هذه فيها تحقير وتصغير لما هم عليه من الإيمان وفي الآية أيضا دعوة لإقامة الحق الذي أنزل في التوراة والإنجيل وهو ما صدقه القرآن من بعد، بتأكيده على شرائع وأحكام جاءت في الكتب السابقة، "فأمّا اليهود فإنّهم مأمورون بإقامة الأحكام التي لم تنسخ من

[1] التحرير والتنوير: 2/ 265.

التوراة والإيمان بالإنجيل إلى زمن البعثة المحمدية، وبإقامة أحكام القرآن المهيمن على الكتاب كله، وأمّا النصارى فلأنّهم أعرضوا عن بشارات الإنجيل بمجيء الرسول من بعد عيسى عليه السلام".[1]

الأسلوب الخبري الطلبي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾المائدة: ١٩.

افتتحت هذه الآية بأداة النداء (يا) استرعاء للآذان وتهيئة للسامع خاصة أنّه نداء مخصوص فقد تلاه منادى مضاف تمييزا له وتعيينا للفئة الموجه إليها الخطاب وهي فئة (أهل الكتاب) "لأنّهم يعلمون ما في التوراة والإنجيل من أمر محمد صلى الله عليه وسلم أمر الأحكام التي ينكرون معرفتها...".[2]

تلا هذا النداء أسلوب خبري طلبي مؤكّد بالأداة **قَدۡ** في قوله تعالى: "**قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا** " وواضح من هذا أنّ أهل الكتاب قد أبدوا تكذيبا أو ترددا لما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فأنزلت الآية مؤكّدة ومؤيّدة على بعثة محمد عليه السلام، وعلى أنّ: " قضية الرسول الذي يبين ما يخفي اليهود منالكتاب الحق الذي هو الوحي الإلهي الصحيح الذي تحرّف وتزيّف على أيديهم".[3]

وتتجلى بلاغة هذه الآية في استعمال الفعل المضارع (**يُبَيِّنُ**)، وفيه دلالة على استمرار نزول الوحي كلما اختلف أهل الكتاب في أمر ما، وكلما أظهروا أمرا فيه باطل ينزل الوحي ليصحح ويقرر

[1] التحرير والتنوير: 6/ 265.

[2] المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: 328.

[3] بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم: 23.

في تلك الأمور.وفي الآية تأكيد على أنّ: "التغيير والتحريف قد تطرق إلى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمنها وبسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب ".[1]

والآية حجة ظاهرة على أهل الكتاب لئلا يلتمسوا عذرا ولئلا تكون لهم حجة بعدم العلم والمعرفة بالأحكام الربانية الصحيحة (مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٞ)، ذلك أنّ الرسول جاء بعد فترة من انقطاع إرسال الرسل وذلك في قوله تعالى: "عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ".

قال الزمخشري: " والمعنى: **الامتنان** عليهم وأنّ الرسول بعث إليهم حين انطمس آثار الوحي أحوج ما يكون إليه... ويعدوه أعظم نعمة من الله، وفتح باب من الرحمة، وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بأنّهم لم يرسل إليهم من ينبئهم عن غفلتهم".[2]

ويقول ابن عاشور على أنّ في الآية " قطع معذرة أهل الكتاب ... أو تقريعهمفي الدنيا على ما غيّروا من شرائعهم ... لانتفاء أن يقولوا ما جاءنا من بشير أو نذير".[3]

الأسلوب الإنشائي الطلبي:

ورد الأسلوب الإنشائي الطلبي في عشرة مواضع توزع بين الأمر في موضعين والنهي في موضعين والاستفهام في ستة مواضع نقف على بلاغة.

أسلوب الأمر:

وردها أسلوب الأمر قبل نداء (أهل الكتاب) في آيتين كريمتين إحداهما مسبوقة بالأداة (يا) والثانية مسبوقة بنداء مؤكّد بها التنبيه (يَٰٓأَيُّهَا) متبوع باسم موصول وصلة موصول وصفا لهم بقوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ " وهو المثال الذي اخترناه للدراسة والتحليل.

[1] التفسير الكبير:/ 194- 195.

[2] الكشاف: 1/ 425 وينظر المحرر الوجيز: 4/ 396.

[3] التحرير والتنوير: 6/ 158- 159.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٤٧﴾ ﴾النساء: ٤٧.

جاء في أسباب النزول أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم دعا رؤساء أحبار اليهود (عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد إلى الإيمان، فنكروا ذلك وقالوا ما نعرف ذلك يا محمد، فنزلت الآية.[1]

افتتحت الآية بنداء مؤكّد (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ) تنبيها لغفلة علماء اليهود والنصارى من غفلتهم وتذكيرا لهم أنّهم أولى بالتفكير والتدبّر من عامة الناس من قومهم، وقمعا لهم على إعراضهم وإنكارهم مع أنّهم يعملون أنّ ما أُنزل على محمد هو الحق وما هو إلاّ امتداد لما جاء في كتبهم وتكملة لها وتصديقا، وهو عامل قوي لإيمانهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومحفز للامتثال له وهو ما جاء مجسدا في الأمر المنادى لأجله والذي جاء بصيغة الأمر في قوله (ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا) فالذين أوتوا الكتاب أعلم وأعرف الناس بما في كتبهم، لذا جاء في الآية توبيخ غير مباشر وتقريع لهم على ضدهم وغيّهم عن القرآن الكريم مع أنّه مصدق لما سبقه من الكتب قال الرازي:"أي مصدقا للآيات الموجودة في التوراة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم".[2]

لهذا تلا أسلوب الأمر تهديد ووعيد أن ينالهم عقاب شديد كما نال أصحاب السبت، (مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ)، قال القرطبي: الطمس " هو استئصال **أدق** الشيء ومنه قوله**تَعَالَىٰ**:﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ ﴾المرسلات: ٨.[3]

[1] ينظر لباب النقول: 70.

[2] التفسير الكبير: 10/ 120.

[3] الجامع لأحكام القرآن: 5/ 244.

وفي بيان العقاب بطمس الوجوه أثر في النفوس وهي تعطيل بعض الحواس عن الانتفاع بما خلق لها لطمسهم بعض أحكام الكتاب فجزاؤهم منجنس عملهم جاء في الكشاف:" أي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وأنف وفم...".[1]

إنّ هذا التصوير البليغ له أثره العميق في نفوس المخاطبين من علماء أهل الكتابللاتعاظ والاعتبار، وإذا فعلوا ذلك فسيتبعهم **عامة** الناس ومع أنّ الخطاب مخصص للذين أوتوا العلم من أهل الكتاب إلاّ أنّ الحكم عام قال الرازي:" أنّه تنبيه على أنّ التهديد حاصل في غيرهم ممن يكذبون من أبناء جنسهم".[2]

فالوعيد بطمس الوجوه أو إصابتهم بلعنة مثل لعنة أصحاب السبت فهم فيها شركاء ماداموا على طريق الغي والضلال ولا منجاة لهم سوى التصديق بما أنزل على محمد والإيمان به واتباع ما جاء به من أحكام.

أسلوب النهي:

كما سبق ذكره وقع أسلوب النهي بعد نداء أهل الكتاب في موضعين أحدهما كان موجها للنصارى تبعا لسياق الآية في بيان أنّ المسيح كلمة الله ورسوله، وذلك في الآية 171 من سورة النساء، أمّا النداء الثاني فالخطاب موجه فيه لليهود والنصارى وهو المختار للدراسة،**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾** ﴾المائدة: ٧٧

إنّ افتتاح الآية بفعل أمر (**قُلْ**)،ـ والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم ـ إشارة وتأكيد على أهمية ما سيتلى بعد ذلك فالأمر بالتبليغ جاء على سبيل الإلزام والحسم، وعلى وجوب الامتثال والطاعة لمن أمر بتبليغهم.

[1] الكشاف: 1/ 399. ينظر تفسير القرآن العظيم: 1/ 508.

[2] التفسير الكبير: 10/ 123.

فقد أعقب الفعل أسلوب نداء بالأداة (يا) إسماع لتنبيه اليهود والنصارى وقرعهمبما يرتكبون من أقوال وأفعال، من عدم تصديق الرسول أحمد عليه السلام، وعدم امتثالهم لما جاء به من شرائع وأحكام وتعصبهم لدينهم وكتبهم المحرفين، وتماديهم في الضلال.

ويأتي الأمر للنادى لأجله بأسلوب النهي (لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ)معطوفبنهي آخر (وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ).

وهو نهي زاجر عن اتباع معتقداتهم الفاسدة والتمسك بها وقد بيّن القرطبي غلو الفريقين في دينهم، فغلو اليهود في قولهم أنّ عيسى عليه السلام ليس ولد رشدة ــ أي هو ابن زنا ــ وإنّ غلو النصارى في قولهم عنه أنّه إله.[1]

ولبيان عظمة غلوهم وما يفترون، عطفت الآية بنهي آخر"وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ " وهذا لسوء اعتقادهم وافترائهم على الله مالا يعلمون، حتى أنّ كلمة ضلال باشتقاقاتها (ضَلُّواْ وَأَضَلُّواْ وَضَلُّواْ) قد تكررت ثلاث مرات في الفاصلة الواحدة من الآية، إبرازا أنّ افتراءهم ذاك قد كان له تأثير كبير على الناس تجسد هذا المعنى لفظة (كَثِيرًا) والتكبير هنا يفيد العموم والكثرة.

أسلوب الاستفهام:

كان أسلوب الاستفهام، أكثر الأساليب الإنشائية ترددا بعد هذا النوع من النداء، (نداء الاهل)، لما له من تأثير على النفوس وإثارتها ودفعها إلى التفكير والتدبر، ولما له من وقع على الأسماع وتقريعها، فهو نداء موجه لأهل الكتاب وبالتالي هم اولى الناس بالإيمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسم. ورد أسلوب الاستفهام بعد نوعه النداء هذا في ستة مواضع من القرآن الكريم أغلبها كان في سورة آل عمران، كما سبق الفعل الماضي (قل) أداة النداء في ثلاثة مواضع منها، بقصد إقامة الحجة

[1] ينظر الجامع لأحكام القرآن: 2/ 252.

عليهم، كما نجد أنه قد اجتمعت ثلاثة أساليب طلبية في موضع واحد منها على مستوى بعض النماذج.

نلاحظ أيضا أن الله سبحانه وتعالى لم يصرح بكفر هذه الفئة من الناس بل نسبهم إلى الكتاب، فالنداء خاص بهم وموجه إليهم، ذلك ان ما جاء في القرآن الكريم قد جاء أيضا مسطورا في كتبهم لولا تحريفهم لها، ففي ندائهم بـ (يا اهل الكتاب) إعلاء وتمييزا لهم عن باقي الفئات من جهة، وتقريعا وتوبيخا لهم وتذكيرا إياهم على أنهم أولى الناس بالإيمان والتصديق.

وكما نلاحظ في الملحق السابق أن الاستفهام، الذي تلا هذا النوع من النداء خرج عن معناه الحقيقي، فقد جاء بغرض الإنكار لما هم عليه من الضلال كقوله تعالى: (لم تكفرون بآيات الله)، (لم تلبسون الحق بالباطل) ولم تصدون عن سبيل الله)،

وفي الاداة (لمَ) بلاغة في إثارة النفوس وتحريك خجلها من نفسها، إذ هم على علم بما هم عليه من ضلال وكفر وصد، وعلى يقين أن الدين الجديد يتقاطع مع دينهم بل وقد جاء في كتبهم وأخبار بعض رهبانهم أنه سياتي نبي عربي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وقد وقفوا على بعض صفاته في كتبهم وعاينوها في الواقع، ودليل هذا قوله تعالى مخاطبا إياهم (وأنتم تشهدون)، ومع ذلك يمنعهم الكبر والتعنت من الإيمان والتسليم بهذا الدين الجديد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ المائدة: ٥٩

اجتمعت في هذه الآية ثلاثة أساليب إنشائية طلبية، وهي (الأمر والنداء والاستفهام). استهلت الآية بفعل الامر (قل) وفيه بيان ان هناك امر ما يستدعي التبليغ، وهو بلاغ خص به أهل الكتاب، وفيه استرعاء للانتباه وجلبا للتركيز لما سيُتلى عليهم بعد ندائهم. وهو قوله تعالى: (هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله) هذا الامر المنادى لأجله صادر من الذين آمنوا وهم يستنكرون فيه رفض اهل الكتاب وحسدهم إياهم كونهم آمنوا بوحدانية الله وبما أنزل إليهم

وما أنزل قبلهم، ويستغربون كيف ان اهل الكتاب لم يكتفوا بعدم الإيمان بل ويحاسبون الذين آمنوا على أن هداهم الله ويحسدونهم على ذلك.

ففي هذا الاستفهام تقريع وتوبيخ لهم إذ هم أولى الناس بالإيمان دون غيرهم كون أن التوراة والانجيل بين أيديهم فهم لم يؤمنوا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وفوق ذلك ينقمون وينكرون إيمان من حولهم، فهل يصح منهم الإنكار على من آمن بكل الرسل والكتب؟ وما ذلك إلا لفسقهم وغيّهم وأنانية منهم وضعفهم أمام نوازع النفس وهواها. [1]

و/نداء الكفار

من روعة الخطاب القرآني وريقيه، ان اكثر انواع النداء التي تكررت فيه هو نداء الناس ونداء العباد، وفي هذا لطف من الله ذلك ان الرسالة المحمدية قد أنزلت وأكثر أهل الأرض كفارا ومشركين، اللهم إلا قلة قليلة ممن كان حنيفا، ومع ذلك نجد أن النداء الموجه بصفة الكفر جاء في موضعين فقط، ودون صيغة مبالغة مثلا، ولعل هذا جذبا للناس وتأثيرا عليهم وعدم التعريض بهم فينفروا من هذا الدين الجديد في حال لو تم نداؤهم بتلك الصفة الذميمة الجامعة لكل معاني القبح والمهانة والضلال، قال الزركشي متحدثا عن هذا النوع من النداء ومعللا ندرته: "لتضمنه الإهانة، لم يقع في القرآن غير هذين الموضعين، وكثر خطاب الخطاب بـ (يا أيها الذين آمنوا) على المواجهة وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة إعراضا عنهم كقوله: (إن الذين كفروا) و(قل للذين كفروا)"[2].

ويندرج هذا النوع من النداء تحت خطاب الذم، فالكفر لغويا معناه الستر والغطاء ليتطور هذا اللفظ دلاليا فيصبح اصطلاحا في القرآن الكريم ومعناه الكفر بالله وجحود نعمته وإنكارها، فلا يظهرها ولا يتحدث بها أو يشكرها.

[1]/ الكشاف: 469/1.
[2] البرهان:230/1.

وقد ورد ذكر نداء الكفار في موضعين فقط كما ذكرت سابقا: ٧

السورة	رقم الآية	الآية
التحريم	07	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ ﴾: ٧
الماعون	2-1	﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢ ﴾: ١ – ٢

كما هو ملاحظ جاء الامر المنادى لأجله بأسلوبين مختلفين، ورد في الآية الأولى إنشائيا متمثلا في النهي، وفي الآية الثانية خبريا متمثلا في النفي.

الأسلوب الإنشائي، النهي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ ﴾التحريم: ٦ - ٧

في الآية الكريمة تقابل بلاغي جميل في غاية التناسق، جاء فيه بيان عاقبة كل من المؤمنين والكافرين فالأولى محمودة والثانية مذمومة، كما جاء فيه تقابل بين الدنيا والآخرة، "وبينما كنا في اول السياق نشهد هذا المشهد من بعيد، إذا نحن ما نزال في الدنيا حيث يحذر الله المؤمنين من هذه النار التي وقودها الناس والحجارة، إذا نحن في لمح البصر قد صرنا في الآخرة وإذا نحن نسمع الخطاب يوجه للكافرين (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم...)"[1]

افتتحت الآية بنداء الكفار تنبيها وتقريعا على ما كان منهم في الدنيا وتيئيسا لهم على أن أبواب التوبة قد أغلقت، فلا عذر لهم اليوم ولا حجة في تبرير كفرهم، فقد ارتضوا الكفر والجحود في الدنيا، تلا الاسم الموصول وصلته أسلوب نهي وهو الأمر المنادى لأجله (لا تعتذروا) وهو نهي صارم فيه قطعا لأي رجاء بل وفيه زيادة لكربهم وغمهم يوم الحساب، ولا فرصة لهم للنجاة مهما أظهروا من الندم وكان أسلوب القصر كافيا ليؤكد ذلك قال تعالى (إنما تجزون ما كنتم تعملون) فالجزاء من جنس العمل، وقد سمى ابن عاشور هذا النوع من القصر: "قصر الجزاء على مماثلة العمل المجزى عليه (...) لتنزيلهم منزلة من اعتذر وطلب أن يكون جزاؤه أهون مما شاهدوه".[2]

الأسلوب الخبري، النفي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ الماعون: ١ - ٢

في الآية تبليغ وتأكيد لأمر مفروغ منه ورد ذكره في آخر السورة وهو قوله تعالى: (لكم دينكم ولي ديني". فقد افتتحت الآية بفعل الأمر قل، تلاه خطاب مخصوص موجه لمن اختاروا الكفر دينا ومذهبا غير الدين الصحيح، ففي ندائهم بـ (يا أيها الكافرون) إنزالهم منزلة البعيد والغريب، تحقيرا لهم وإهانة كون أن صفة الكفر صفة ملازمة لهم وثابتة فيهم، إذ جاءت الجملة إسمية،

[1] مشاهد القيامة في القرآن: 223.
[2] التحرير والتنوير: 366/28.

كما أن آيات السورة كلها جاءت تأكيدا على استمرارهم في الكفر حتى ألصقت تلك الصفة بهم، قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام: (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) على جهة وصف الحال والحاضر، وزاد تأكيد ذلك في المستقبل بقوله:(ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي لا أنا سأعبد يوما ما تعبدون، ولا أنتم ستعبدون يوما ما، ما أعبد. لتختم الآية بقوله تعالى: (لكم دينكم ولي ديني).

الفصل الثالث
نداء الأعلام

تمهيد

- نداء النبي محمد، اسما أو صفة
- نداء الأنبياء والرسل
- نداء بعض الشخصيات اسما.
- النداءالاجتماعي.

تمهيد:

لا شك أنّ للشخصية، أهمية كبيرة وقوية في الحياة الاجتماعية لبني الإنسان، وبقدر ما يكون لهذه الشخصية مكانة ونفوذ في مجتمع ما، يكون تأثيرها عميقا على توجهات أفراد ذلك المجتمع وأفكاره سياسية كانت أو اجتماعية أو ثقافية أو عقائدية في كثير من الأحيان.

وللشخصية في مجتمعنا، دور أساسي وكبير، في الدعوة إلى الله وتوحيده، لما تتمتع به من أخلاق وثقافة تميزها عمّن حولها، ما يجعلها تتبوأ مكانة وسط المحيطين بها، فتكون كلمتها مسموعة، ويكون تأثيرها جليا على من حولها، من خلال ما تتوَّجه به إليهم من خطاب، ومنبع هذه القوة وهذا التأثير هو الإيمان النابع من العقيدة الإسلامية الصحيحة والسليمة، فـ: "العقيدة الإسلامية هي القاعدة التي يجري عليها تكوين الشخصية الإسلامية وبناؤها ببعديها العقلي والنفسي"[1].

وقد أوْلى القرآن الكريم أهمية لنداء بعض الشخصيات المعينة في خطابه الجليل للعباد، تنوع هذا النوع من النداء بين ما هو موجه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ، وبين ما هو مخصص لبعض الأنبياء بأسمائهم، من أجل اهمية الأمر المنادى من أجله إذ "ناداهم بأسمائهم استنهاضا أو تنبيها إلى خطر ما كلفوا به، واصطفوا لأجله، أو تهدئة لروعهم وتسكينا لأفئدتهم"[2] وهو على أقسام أهمها: نداء من الله إلى (آدم وعيسى وموسى وابراهيم...) أو من الملائكة أو من إبليس، ونمط آخر يتمثل في نداء موجه من قوم ما إلى نبيهم مثلا (قوم نوح أو قوم صالح أو موسى...)، وقد سمّى الزركشي هذا النوع من النداء بـ نداء التعيين، فقد جاء تخصيصا لهم وبيانا لمكانتهم في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ"[3].

وورد نداء آخر موجه لشخصيات صالحة كما هو الحال مع نداء مريم عليها السلام، أو شخصيات أخرى جاحدة مثل إبليس وفرعون، وامتاز نداء الأشخاص في القرآن الكريم على صور مختلفة

[1] نداء الشخصية في القصة القرآنية، د مصطفى العليان، مجلة مجمع اللغة العربي، الأردن ع1993/44، 268-273.

[2] تفسير القرآن الكريم، محمد شلتوت: مطابع دار الشرق، ط7، 1981، /114

[3] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تخريج و تعليق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1988/1، 228/2

ومتنوعة، نجد مثلا: " يَٰقَوۡمِ "و" يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ "" يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ "و" يَٰبُنَيَّ "و" يَٰٓأَبَتِ "و" يَٰبَنُؤُمَّ "... إلخ والأكيد أن لكل نوع خصائصه البلاغية التي تميزه وتسمو به.

ارتأينا تقسيم هذا الفصل، إلى عناصر ثلاث وهي:

نداء الرسول صلى الله عليه وسلم، ونداء الانبياء.

نداء بعض الشخصيات.

النداء الاجتماعي.

أ/ نداء النبي صلى الله عليه وسلم اسما أو وصفا:

مع أنّ الله عز وجلّ قد خاطب بعض أنبيائه بأسمائهم فقال: " يَٰٓـَٔادَمُ " و" يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ " و"يَٰعِيسَىٰٓ " و"يَٰمُوسَىٰ " و" يَٰيَحۡيَىٰ "، إلاّ أنه –سبحانه– لم يخاطب خاتم أنبيائه باسمه صريحا (يا محمد)، بل كان النداء مؤكدا بـ (يَٰٓأَيُّهَا) ملحقا بمنادى معرف بـ (ال) وتمثّل هذا المنادى في لفظتي (ٱلنَّبِيُّ أو ٱلرَّسُولُ) تكريما له وتعظيما لمكانته بين الرسل عليهم الصلاة والسلام، قال السيوطي: "لم يقع نداء في القرآن الخطاب بـ(يا محمد) بل" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ "،" يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ "تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عما سواه وتعليما للمؤمنين أن لا ينادوه باسمه"[1]

فيما ورد اسم الرسول (محمد) صلى الله عليه وسلم، في مواضع أربع من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾الفتح: ٢٩، وقوله تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ آل عمران: ١٤٤والملاحظ أنّه تم ذكر اسم الرسول في هذه الآيات في سياق رائع مراعاة لمقتضى الحال فقد تم ذكر اسمه، تذكيرا

[1] الإتقان في علوم القران، جلال الدين عبد الرحمان للسيوطي، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 3 /110.

بعبوديته وأنه بشر كسائر البشر يأكل ممّا نأكل ويمشي في الأسواق ويموت كما يموت جميع البشر، غير أنّه نبيّ مرسل. وقد وقف الزمخشري عند هذه المسألة فقال: "ذلك لتعليم الناس بأنّه رسول الله وتلقين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه فلا تفاوت بين النداء والإخبار"[1].

الملاحظة الثانية، أنّ نداء الأنبياء بأسمائهم قد ورد صريحا على لسان أقوامهم تعريضا بهم، في حين لم يرد اسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على لسان قومه، لكن تم مناداته من طرف قومه مرة واحدة بصفة من صفاته، ولو كانت بنية الاستهتار والتهكم لكنها صفة حقيقية، فقد جاء في محكم التنزيل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾الحجر: ٦

جاء ذكر النبي بصفاته في واحد وعشرين (21) موضعا، نوردها في الجدول الآتي:

السورة	رقمها	الآيـات القرآنيـة
المائدة	41	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾المائدة: ٤١
المائدة	67	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا

[1] أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1948، 2/ 528.

		بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾المائدة: ٦٧
الانفال	65	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾الأنفال: ٦٥
الأنفال	70	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾الأنفال: ٧٠
الأنفال	74	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾الأنفال: ٧٤
التوبة	73	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾التوبة: ٧٣
الحجر	6	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾الحجر: ٦
المؤمنون	51	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾المؤمنون: ٥١

الأحزاب	1	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾الأحزاب: ١
الأحزاب	28	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٢٨
الأحزاب	30	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾الأحزاب: ٣٠
الأحزاب	32	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾الأحزاب: ٣٢
الأحزاب	45	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾الأحزاب: ٤٥
الأحزاب	50	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾الأحزاب: ٥٠
الأحزاب	59	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ

		عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾الأحزاب: ٥٩
الممتحنة	12	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾الممتحنة: ١٢
الطلاق	1	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾الطلاق: ١
التحريم	1	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ ﴾التحريم: ١
التحريم	9	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾التحريم: ٩
المزمل	1	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾المزمل: ١
المدثر	1	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾المدثر: ١

التعليق على الجدول:

المتأمل في هذه الآيات القرآنية يلاحظ أنها جاءت جميعها مؤكدة بأداة النداء "أيُّها" وهذا تنبيها للمخاطب إلى أهمية الأمر المنادى لأجله، كما كانت أكثر الصفات ورودا هي (**ٱلرَّسُولُ** و**ٱلنَّبِيُّ**)، ولكل صفة بلاغتها في السياق تُمهّد لأمر رباني وتشريع ديني، ذكر الزركشي أنّ النداء المؤكّد بقوله يا " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ** " يرد في مقام التشريع العام، أمّا النداء المؤكد بقوله " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ** " فيرد في مقام التشريع الخاص[1]، وقد يرد التشريع العام بنداء صفة النبي صلى الله عليه وسلم بشرط أن ترد قرينة العموم تدل على ذلك، قال السيوطي: "قد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة إرادة العموم كقوله تعالى: "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ** "، ولم يقل: إذا طلقت"[2]

فلفظة طلقتم جاءت بصيغة الجمع وبالتالي الكلام هنا موجه بواسطة النبي إلى عموم المسلمين، لأنّه تشريع عام.

تكرر النداء بقوله: " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ** " مرتين، فيما ورد مرة بصيغة الجمع فكان بقوله " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ** "المؤمنون: ٥١، وهو نداء في الحقيقة موجه لمخاطَب واحد فلم يكن مع الرسول عليه الصلاة والسلام رسول آخر كما لا يوجد رسول بعده. ولكنّه تشريع كان موجها لجميع الرسل الذين من قبله عليهم الصلاة والسلام أجمعين قال ابن عطية في المحرر الوجيز: " ليُفهم وجيزا أنّ هذه المقالة قد خوطب بها كنبي، أو هي طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها"[3]

[1] ينظر البرهان للزركشي: 229/2.

[2] الإتقان: 110/3.

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، تح الرحالي الفاروقي، عبد الله الأنصاري، السيد عبد العال، محمد الشافعي صادق، مؤسسة دار العلوم، الدوحة قطر، ط1، 1977: 364/10

كان النداء بقوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ "غاية في الروعة والجمال والعجب، فالله سبحانه خاطب نبيه بهذه الصفة مرتين مرة ليهون عليه الحزن بسبب إصرار قومه على الكفر، فقال سبحانه: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ "والمرة الثانية ليأمره أن يبلغ رسالته وأنّ الله سيعصمه ويحميه من الذين يكيدون له، وأنّه إن تراخى عن ذلك او تهاون ولم يفعل ما أمره الله به، فإنّه إذا لم يمتثل لأمر الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾المائدة: ٦٧

ورد نداء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بصفة " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ " في ثلاثة عشر موضعا، اقترن بالأمر وبتشريعات تخصُّه وتخصُّ الأمة من ذلك قوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ "وقوله عزّ وعلا" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ "وأيضا قوله لكريم" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ"" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ " ففي هذه الآيات الكريمة تقرير لشرائع تلقاها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولكنها تقارير وشرائع موجهة للناس أيضا أُمِر الرسول عليه أزكى الصلاة والتسليم أن يبلغهم إيّاها.

فيما تم تكريم نساء النبي صلى الله عليه وسلم في موضعين تشريفا لمكانتهن وإعلاء لهن لانتسابهن لآل البيت، والنداء مخصص لهن من دون باقي النساء فهنّ كما قال تعالى: " يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ " والأمر موجه بطريقة غير مباشرة لباقي النساء، لأنّ نساء النبي قدوة لكل امرأة مسلمة، فواجب عليهن التشبه بهن وبأخلاقهن وصفاتهن ولباسهن، لأنّهن بمثابة الأمهات لكل المسلمين رضي الله عنهن.

الملاحظ أيضا على الآيات الواردة في الجدول السابق، أنّ هناك خمس سور كان الافتتاح فيها بنداء النبي عليه الصلاة والسلام، ثلاثة منها بقوله " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ" وسورتان استهلت كلاهما بصفة من صفاته وهما قوله تعالى: " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ"المزمل: ١، وقوله عز وعلا " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ"المدثر: ١ ، وهذا تكريم رباني لمكانة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وتمهيدالما احتوته هذه السور من إرشادات وتوصيات تخص العبادة.

وقد انقسم أسلوب ما بعد النداء الخاص بالنبي محمد صلى عليه وسلم، إلى نوعين هما الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.

1/الأسلوب الخبري:

وقع الأسلوب الخبري بعد نداء النبي صلى عليه وسلم في سبعة مواضع، توزعت بين الأسلوب الخبري الابتدائي في أربعة مواضع والأسلوب الخبري الطلبي في موضعين، وموضع واحد ورد الأسلوب الخبري الإنكاري، ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

أ/الأسلوب الخبري الابتدائي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾الطلاق: ١

استهلت السورة بأسلوب النداء " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ " تأكيدا لمكانة المنادى الرفيعة وتعظيما له صلى الله عليه وسلم، وإنزالُه منزلة البعيد ما هو إلاّ تشريف وتكريم له عليه الصلاة والسلام، وتمّ التنبيه

بالأداة (ها) للتركيز على لما سيُتلى من تشريع وأحكام تخصّ أهم جانب في الحياة الاجتماعية من حياة المسلم، ألا وهو الزواج وفي حالة استحالة استمرار العلاقة الزوجية، وقد تم تأكيد ذلك بصيغة الجمع في الفعل " طَلَّقْتُمُ " فقد تلا هذا النداء أداة الشرط إذا مضافة إلى الفعل الماضي " طَلَّقْتُمُ " فأفاد التحقيق قال القرطبي: "وخوطب بلفظ الجماعة تعظيما وتفخيما"[1]، جاء بعد الفعل مجموعة من الأساليب الإنشائية تمثلت في أفعال الأمر هي: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ، وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ) وأسلوبا نهي تمثلا في: (لَا تُخْرِجُوهُنَّ ، وَلَا يَخْرُجْنَ)، وهذا تأكيدا لأحكام الله سبحانه وتعالى وتشريعاته المنظمة لحياة الإنسان المسلم.

فلأنّ الزواج ميثاق غليظ ولأنّ أبغض الحلال عند الله الطلاق، أمر الله سبحانه باحتساب عدة المطلقة وبعدم خروج المرأة من بيتها أثناء العدة مقدما ذلك بضرورة وجوب تقوى الله في هذا الشأن فقال ذلك بقوله: " وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ " أي إلا إذا أتت بفاحشة مبينة ومثبتة ويشهد عليها زوجها أربع شهادات لأن ذلك يُعد رميا للمحصنات، وأكد أن ذلك من حدود الله ومن تعداها فقد ظلم نفسه وتلا ذلك كله البيان من حكمة اعتداد المرأة في بيتها وهو إمكانية الصلح بينهما، فقال سبحانه في تعبير رائع ومشرق يفتح أفقا رحبا للأمل " لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا "، وهو تعبير يراودنا كثيرا ولا يقتصر استعماله فقط على حالة الطلاق إنما كل موقف عصيب يمكن أن يمر به الإنسان المسلم.

لكنّنا ما نراه نحن في حياتنا اليومية هو العكس، فالمرأة وبسبب خلاف بسيط تترك البيت وحتى عندما يرمي الرجل على زوجته يمين الطلاق، فتخرج المرأة من بيتها إلى بيت أهلها غاضبة، ما يزيد في تعنت كلا الطرفين وإصرار كليهما على العناد والتمسك بموقفه، فالمرأة ترفض العودة إلاّ إذا

[1] الجامع لأحكام القرآن: 148/18، ينظر فتح البيان: 177/14

أتى زوجها واعتذر، والرجل يتعنت ويقول أنّ عليها الرجوع وحدها لأنّها هي من خرجت من بيت الزوجية، ليكون الطلاق في النهاية هو الفاصل لهذا الكبرياء الزائف، ولعل هذا أحد الأسباب التي أدت إلى ارتفاع نسبة الطلاق بشكل رهيب.

إنّ أسلوب هذه الآية غاية في التناسق والروعة والجمال، جمع في معانيها احكام وفرائض وحلول لأحد المشكلات الاجتماعية، فالآية بها نداء وشرط وثلاثة أوامر وأسلوبا نهي واستثناء واحد وأسلوب تهديد واختتمت بأسلوب رجاء ترتاح له النفس وتنبسط، فقال سبحانه : " **لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا** "، أي هناك أمل في الصلح والوفاق بين الزوجين.

ولنقف على مثال آخر يتجلى في الآداب والسلوكيات التي يجب أن تكون عليها المرأة المسلمة، فإنّ كانت آداب الأكل والشرب والنوم.. سلوكات مشتركة بين الرجل والمرأة أوْصى بها الحبيب المصطفى واستنبطت من سيرته العطرة، فإنّ آداب الكلام والحديث عند الرجل هي غيرها عند المرأة، ولأهمية ذلك في حياة المرأة المسلمة نزلت آية في هذا الشأن اختص بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم، طبعا والتشريع يخص أي امرأة مسلمة لأنّ نساء النبيّ هنّ أمهات المسلمين ووجب التخلق بأخلاقهن والاقتداء بهن لأنهن أسوة لنا وقدوة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾** ﴾الأحزاب: ٣٢

لابد من التنويه بداية، إلى أن تفضيل نساء النبي على باقي النساء لسن لأنّهن نساء النبي فقط، بل لكونهن يتقِين ويتعففن.

جاء النداء هنا بالأداة "يا" التي تختص بنداء البعيد، ووجه الخطاب لهنَّ لأنّهنَّ "أمهات جميع المؤمنين وزوجات خير المرسلين وكما أن محمدا عليه الصلاة والسلام ليس كأحد من الرجال... كذلك قرائبه اللاتي يشرفن به"[1]، تلاه نفي وهو أسلوب خبري متبوع بشرط ثم نهي بعدم الخضوع

[1] التفسير الكبير، للرازي، 25 / 208

بالقول والتبسط في الحديث مع الآخرين لأن ذلك سيجعل ممن في قلبه مرض يظن ذلك تقربا وتعريضا، كما تلته مجموعة من الأوامر حماية للمرأة وحصانة لها للفوز بالآخرة.

وقد سبق هذا النداء الذي اختص به نساء النبي، نداء آخر للرسول صلى الله عليه وسلم وهذا تمهيدا لما سيفرض الله عليهن من أوامر ونواهي وعليهن الاختيار، إمّا الامتثال والطاعة لأوامر الله والبقاء على عصمة الرسول ولهن الأجر مضاعف، وإن أردن غير ذلك فسيُسرِّحُهن الرسول عليه السلام سراحا جميلا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ ﴾الأحزاب: ٢٨ - ٢٩

ثم تلاه نداء آخر لنساء النبي مباشرة حوى تهديدا وترغيبا،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ﴾الأحزاب: ٣٠وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾الأحزاب:٣١ ، فالأنهن لسن كأحد من النساء فإن امتثالهن لأوامر الله يؤجرن عليه ضعفين، ومن تأت منهن بفاحشة لها ضعف العذاب.

وتلت هذه الآيات بعض الأوامر والنواهي تخص تهذيب المرأة والاخلاق التي ينبغي أن يكنّ عليها.

الأسلوب الخبري الطلبي:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾الأحزاب: ٤٥

سبق هذا النداء، نداءان في نفس السورة، الآية 1 والآية 28 ، أحدهما افتتحت به السورة، وفيهذا الشأن قال الرازي: "فقوله في ابتدائها " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ " إشارة إلى ما ينبغي أن يكون عليه مع

ربه، وقوله: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ" إشارة إلى ما ينبغي أن يكون عليه مع أهله، وقوله "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا" إشارة إلى ما ينبغي أن يكون عليه مع عامة الخلق[1].

جاء النداء في هذه الآية بالأداة (يا) دلالة على علو مكانة المنادى وعظم منزلته، وزاد التنبيه بالحرف (ها) من (أيها) تأكيدا على استرعاء حواسه لِما نودي لأجله، وهو مهام الدعوة إلى التوحيد. ثم أُتبع هذا النداء بصفة التكريم والتشريف فذكر " ٱلنَّبِيُّ " اصطفاء له لمهام تبليغ الرسالة. ليأتي الأمر المنادى لأجله بأسلوب خبري طلبي المؤكد بالأداة (إنّ) في قوله: " إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا "، وهذا زيادة في إكرامه وتعظيمه، وتعدادا لصفاته صلى الله عليه وسلم، فمن صفاته أنّه مبشر ونذير وهما: "من أهم صفاته التي تدل على علو مرتبته من النبوة لأنّهما خاصَّتان به دون غيره من الأنبياء"[2]

ولنقف على بلاغة أخرى في هذه الآية والتي تحمل تأكيدين، فقد جاء النداء مؤكدا ثم أعقبه أسلوب توكيد في الأمر المنادى من أجله. وفي هذا إعلاء لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم وإبراز لأهمية ما نودي لأجله، ليكون هناك تركيز وانتباه وتناسق ما بين المنادى والمنادى لأجله.

الأسلوب الخبري الإنكاري:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ ﴾ الحجر: ٦

جاء هذا على لسان كفار مكة، وهم يستهزئون بالدعوة إلى الدين الجديد، فهم وإن كانوا يُقِرّون بنزول الذكر على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلاّ أنّ في إقرارهم تهكم وسخرية، فقد أَتبَعوا ذلك بقولهم "إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ".

[1] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب) دار الكتب العلمية، طهران، ط2 (د ت) 25 /216، وينظر التحرير والتنوير: 52/22.

[2] القاضي محمد سليمان فوزي، رحمة للعالمين، تح عبد السلام عبد الحق، مطابع دار السلفية بومباي، الهند، ط1989/1: 3/2

جاء النداء بالأداة (يا) التي هي لنداء البعيد، ومن سياق الآية يتضح لنا أنّ الكفار أنزلوا الرسول منزلة البعيد عنهم مع أنّه منهم وإليهم، وفي هذا نية منهم على أنّهم ينكرونه ويتنكرون له فقط لينتصروا لآلهتهم ويستعلوا بأصنامهم ويجحدوا أمر الدعوة إلى التوحيد.

وأكدوا بالحرف (ها) من (أيّها) تأكيدا على ما في أنفسهم من ضغينة وحقد في حق رسول الله، ولم يكتفوا بهذا بل ذهبوا لأبعد من ذلك فوصفوه بأنّه يدّعي أنّ الذكر والقرآن قد أنزلا عليه فقالوا: "وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ "،كأنّهم أرادوا يا أيّها الذي يدّعي أنّ الذكر قد أنزل عليه، وهذا استهزاءً به واستخفافا بكلامه، "لأن الكلام جاء على جهة الاستخفاف أي بزعمك ودعواك"[1]

ثم كأنّهم أرادوا انتباهه وتركيزه لما سيقولون، فقد يتوهم السامع للحظة أنهم قد آمنوا وصدّقوا بنزول القرآن على محمد, حتى إذا التفت إليهم وأعطاهم سمعه، انقلب أسلوبهم إلى الاستهتار والسخرية والشتم، قال ابن عاشور في هذا الشأن "واختيار الموصولية، لما في الصلة من المعنى الذي جعلوه سبب التهكم وقرينة التهكم قولهم: "إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ "[2].

وقد أعقب هذا النداء، أسلوب خبري إنكاري المؤكّد بالحرفين (إنّ) و(اللام) مبالغة في غيّهم وتعنتهم لِما يدعوهم إليه، وتأكيدا على تمسكهم بدين آبائهم وأجدادهم وإعراضهم عن الحق.

الأسلوب الإنشائي الطلبي:

كانت الأساليب الإنشائية الطلبية، أكثر الأساليب تداولا بعد نداء النبي صلى الله عليه وسلم لأنها وردت في سياق تلقين مبادئ الدعوة وتعليم بعض وصايا وآداب الدين الإسلامي، ولئن كان الخطاب موجها للنبي على الخصوص فلأنّه الأسوة الحسنة لنا، فالأوامر إذا موجهة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم على العموم.

واستقراءً للجدول السابق، نجد أنّ الأسلوب الطلبي بعد نداء النبي قد ورد في أربعة عشر موضعا, جاء منها الأمر في اثني عشر موضعا, ولكل من أسلوبي النهي والاستفهام موضع واحد.

[1] المحرر الوجيز: 283/7

[2] التحرير والتنوير:16/14

أسلوب الأمر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾المائدة: ٦٧

استهلت الآية بالأداة (يا) مؤكدة بـ (ها) تأكيدا على سمو مكانة المخاطب وعلو شأنه وإعلاما بأهمية الأمر المنادى لأجله، وهو تبليغ الدعوة وما نزل عليه من تعاليم وأوامر ونواهي، وخُصّ المنادى بوصف رفيع تكريما وتشريفا له وتذكيرا إياه على أنّه رسول من رب العالمين، ومكلف بحمل رسالة الدعوة إلى دين الإسلام بما فيها من أوامر صارمة قد تشُقّ على النفس ونواهي عن أشياء قد تعلقت بها النفس.

فنودي بصفة (**ٱلرَّسُولُ**) لا باسمه (محمد) لأنّ الرسول مكلف بتبليغ الأمانة بما فيها من تكاليف شرعية وأحكام إلهية، تلا هذا النداء المتبوع بالوصف، فعلُ أمر وهو قوله: " **بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ** " وهو أسلوب أمر مباشر يبرز أهمية ما نودي لأجله، ونلمس من خلاله صرامة في التكليف وإرساء لعزيمة تحمُّل أعباء هذه الرسالة وتداعياتها من ظلم القوم له وتكذيبهم إياه، وتثبيتا له على تحمُّل مشاقّ هذه الدعوة، وليس في هذا إشارة إلى تهاون الرسول عن تبليغ الدعوة أو إلى تراجع منه، ولكنّه أمرٌ خرج إلى معنى الدوام والاستمرار وعدم التساهل.

وقد أشار ابن عاشور إلى بلاغة تكرار ضمير المخاطب في قوله: "**مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ**" فقال أن ذلك: "إيماء عظيم إلى تشريف الرسول الله صلى عليه وسلم بمرتبة الوساطة بين الله والناس إذ جعل الإنزال إليه ولم يقل إليكم أو إليهم"[1].

[1] التحرير والتنوير: 259/6

فيما بيّن أبو فخر الرازي معنى الرسالة، فقال: "كل آية أنزلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم فهي رسالة... ولفظ الرسالة وإن كان واحدا إلا أن المراد هو الجمع"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾الأحزاب: ٥٩

مرة أخرى ينادي الله سبحانه وتعالى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم, ويخصه بصفة النبوة تكريما وإعلاءً لشخصه وتقريرا لعلو منزلته, فقد استهلت الآية بالأداة (يا) مؤكدة بحرف التنبيه (ها) تمهيدا له أنه سيتلقى أوامر ربانية متعلقة بمهامه كنبيّ مرسل، عليه أن يبلغها إلى هذه الأمة سعيا لإصلاح أحوالها وتنظيم شؤونها.

وتمثل الأمر المنادى من أجله في شيء يخص موضوع المرأة وضرورة حجابها وتسترها, لما في ذلك من أهمية في الحفاظ على سمعتها ومكانتها فلا يلحقها أذى من جهة ولما في ذلك من إسهام في تماسك المجتمع وصلاحه فلا تلحقه فتنة ولا يتسلل إليه الفساد، قال الطاهر بن عاشور: "فافتتاح هذه الأحكام بنداء النبي صلى الله عليه وسلم بـ (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ) تنبيه على أن ما سيُذكر بعد النداء له مزية اختصاص به، وهو غرض تحديد سيرة أزواجه معه سيرة تناسب مرتبة النبوة"[2]،وأعقب هذا النداء أسلوب أمر قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن" من باب الاستعلاء بغية أن يتلقاه المكلفون –بهذا الامر– بالسمع والطاعة، وليكون له وقع وتأثير في النفس فيمتثلون له.

وفي الأمر بالحجاب وإدناء الجلباب، تقريع غير مباشر على ما كانت عليه المرأة في الجاهلية من ابتذال وكشف للعورات واتباع للأهواء، قال القرطبي: "لما كانت عادات العربيات التبذل وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء, كان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن وتشعب الفكر فيه"[3].

[1] التفسير الكبير: 48/12

[2] التحرير والتنوير:315/21

[3] الجامع لأحكام القرآن:243/14

ولعل إحداهن ستستصعب هذا الأمر نظرا لم قد دأبت عليه من لباس و ما ألفته من زينة فكان القرآن الكريم بليغا في فرض هذا الأمر من خلال التدرج فيه من نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بناته رضوان الله عليهن ثم إلى نساء المؤمنين عامة.

وقد أشار الزركشي إلى نكتة بلاغية في هذه الآية تمثلت في تسبيق الأزواج عن البنات مع أنّ البنات أقرب فقال: "البنات أفضل من الأزواج لكونهن بضعة منه صلى الله عليه وسلم, وإنّما قُدِّم الأزواج لأنّهن أسبق بالزمان"[1] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تقديم أهل بيت النبي وتخصيصهم بالذكر, غاية تعليمية لأهل الدعوة والإرشاد تتمثل في أنهم من الأولى أن يبدؤوا بإرشاد أقرب الناس إليهم وتعليمهم مبادئ الدين، قبل التوجه إلى عامة الناس ودعوتهم ليكونوا قدوة، وليكون ذلك حجة لهم لا عليهم, فكثيرا ما نسمع الناس وهم يعلقون على هؤلاء الدعاة أنهم الأولى أن يبدؤوا بأنفسهم وبناتهم.

ثم إنّ في تقديم الأزواج –وهن الأمهات– على البنات — عبرة أخرى كون أنّ البنت بفطرتها تتشبه بأمها وتقلدها، والزوجة من واجبها سماع كلام زوجها وطاعته, وبهذا نجد تناسقا في فرض هذا الأمر والإلزام به مع الالتزام، أمرا من الزوج إلى زوجته ثم إلى البنت وهم يكونون أسرة, ثم إلى فرضه على عامة نساء المؤمنين وهم يكونون مجتمعا.

الملاحظ أيضا أنّ الله سبحانه وتعالى قال: " وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ " ولم يقل (والمؤمنات) إشارة أنّه على الزوج فرض سلطته، وعلى المرأة طاعته في هذا الشأن في حال أن رفضت المرأة هذا الحجاب لما يُعرف عنها من حبّها للزينة و التبرج، كما أن جملة "نساء المؤمنين" تندرج تحتها كل زوجة تحت رجل مؤمن مهما كان دينها سواء مسلمة أو نصرانية أو يهودية، بما أنّه يحق للمسلم الزواج من كتابية. وهذا لسلامتهن من أذى قد يلحقهن ممن في نفسه مرض.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ ﴾المزمل: ١ – ٢

[1] البرهان: 239/3

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾المدثر: ١ – ٢

ورد في قرآن نداء آخر للرسول صلى الله عليه وسلم، متلو بوصف لحال النبي وهيئته, جاء هذا حين نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أول مرة، وهذا تخصيصا للمخاطب ومؤانسة له, وتنبيها له على ضرورة الاستعداد بتلقي أوامر الدعوة، في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾المزمل: ١ – ٤ ،يحث الله سبحانه وتعالى نبيه في هذه الآيات من سورة المزمل، على العبادة والذكر، ويعلمُّه ما يجب أن يكون عليه مع ربه وكيف يجب أن تكون علاقته بينه وبين خالقه، بينما في سورة المدثر يأمره بنشر هذه الدعوة والامتثال لأوامره تعالى إذ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ ﴾المدثر: ١ – ٥

بعد نزول أولى الآيات على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي آيات سورة العلق، عاد الرسول إلى بيته في حالة من الخوف والهلع والرجفة وتصبب للعرق،وهو يقول لأهله: (دثروني.. دثروني.. زملوني.. زملوني..) فنزل الوحي عليه ثانية لينادي بالحال التي كان فيها والهيئة التي كان عليها, فنودي: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ "و" يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ "وفي هذا مؤانسة وملاطفة له, قال ابن عاشور: "فإذا نودي المنادى بوصف هيئته من لبسه أو جلسه أو مضجعه كان المقصود في الغالب التلطف به والتحبب إليه وتهيئته...فنداء النبي بـ "أيّها ٱلۡمُزَّمِّلُ " نداء تلطف وارتفاق ومثله قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ)"[1]

وفي كل من السورتين، دعوة للنبي بضرورة توطين النفس وتقويتها على تحمّل مشقة هذه الدعوة الجديدة وأهوالها، وما سيلاقيه من أذى القريب والبعيد، وهنا تتجلى بلاغة النداء في هاتين

[1] ينظر التحرير والتنوير: 29/ 256

السورتين وغايته، والمتمثلة في تنظيم حياة الرسول اليومية مع هذا التكليف الإلهي: "فالليل للعبادة والقراءة والذكر, والنهار للدعوة والتقلب بين الناس للإرشاد والتعليم"[1].

وأمْر الرسول صلى الله عليه وسلم بقيام الليل واجب في حقه ونافلة في حق أمته, لما في الليل من مجاهدة للنفس والصبر وموافقة القلب للسان.[2] أمّا في سورة المدثر: "فتضمنت السورة في مطلعها ذلك النداء العلوي بانتداب النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأمر الجلل وانتزاعه من النوم والتدثر والدفء إلى الجهاد و الكفاح والمشقة"[3]

إذاً في كلا السورتين دعوة إلى ترك الراحة والاستعداد لمشقة هذه الدعوة وتحمل أعبائها فالشاهدان إذا يكمل أحدهما الآخر ففي الأول إعداد داخل البيت وفي الثاني إعداد لما هو خارج البيت.

أسلوب النهي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾المائدة: ٤١

[1] إلى القرآن العظيم: 161

[2] ينظر أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم جزء تبارك ,عبدالله شحاتة:103-104

[3] م . س: 117

استهل هذا النداء بالأداة (يا) وحرف التنبيه (ها) متبوعا بوصف المنادى (**ٱلرَّسُولُ**)، "وهذا الخطاب تشريف وتكريم وتعظيم".[1] وتلا هذا النداء أسلوب نهي " **لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ** " لم للنهي من قوة في التأثير على المخاطب ونفسيته، سيّما إذا كان من جهة أعلى.. وفي هذا النهي تخفيف وتلطيف لنفسية الرسول صلى الله عليه وسلم، لما علِق بها من حزن وأسف على إعراض قومه عنه وصدِّهم له، فجاء أسلوب النهي من الله عز وجل مخاطبا رسوله تأنيسا له عليه السلام لتأثره بالذين يسارعون في الكفر.[2]

ولم يخاطب الله تعالى نبيه بقوله: "لا تحزن" بل أتى ذلك بصيغة الفعل المضارع المجزوم والمتصل بكاف المخاطب، وفي إضافة الضمير في قوله تعالى: "" **لَا يَحۡزُنكَ** " تكريم وتحبب وتنبيه له على أنّه هو المقصود والمخصوص بهذا النداء وهذا النهي, وليعلم الرسول أن الله مؤيده وناصره وأنيسه، "على المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله المقدِّمين أراءهم وأهواءهم على شرائع الله عز وجل.[3]

وقد وصف لنا الله تعالى مبالغة هؤلاء المنافقين في الكفر وتعلقهم به وانغماسهم فيه، إذ قال تعالى: " **يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ** " ولم يقل يسارعون إلى الكفر, قال أبو حيان في تفسير هذه الآية: "ومسارعتهم في الكفر، وقوعُهم وتهافتُهم فيه أسرع شيء إذا وجدوا فرصة لم يخطِئوها"[4] فكأنهم متلبسين بالكفر لا يكادون يزيغون عنه، ولهذا هم لا يستحقون حزن الرسول وأسفه عليهم لأنهم هم من ارتضوا لأنفسهم ذلك الحال وأثروا الهوى عن الحق.

أسلوب الاستفهام:

[1] فتح البيان:419/3

[2] ينظر الجامع لأحكام القرآن:6 /181

[3] تفسير القرآن العظيم :59/2

[4] البحر المحيط:487/3

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ ﴾التحريم: ١

ولنقف على آية أخرى استفتحت النداء الإلهي وفي: "افتتاح السورة بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم تنبيه على أن سيذكره بعده مما يهتم به النبي صلى الله عليه وسلم وأمته".[1]

وتتحقق مرة أخرى صفة التشريف والتعظيم لمقام النبي صلى الله عليه وسلم بتوظيف صفة النبوة، وأعقب هذا النداء أسلوب استفهام " لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ" وهو استفهام فيه تلطف وعتاب, والمراد بالتحريم هنا "الامتناع من الاستمتاع لا اعتقادا كونُه حراما بعدما أحلَّه الله له, فإنّ هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم".[2] وقوله تعالى :" تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ " إشارة إلى أخلاقه صلى الله عليه وسلم وتعامله مع زوجاته، فيما كان للرازي تفسير آخر لأسلوب الاستفهام الوارد في الآية, إذ يرى أن الغرض منه ليس العتاب إنّما التنبيه فقال: "إنّ هذا الخطاب ليس بطريق العتاب بل بطريق التنبيه على أن ما صدر منه لم يكن كما ينبغي".[3]

واختتمت الآية بقوله تعالى: " وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ "، وفي هذا إشارة إلى: "أنّ هذا الحرمان من شأنه أن يستوجب المؤاخذة وأن تتداركه مغفرة الله و رحمته وهذا إيماء لطيف".[4]

ب/ نداء الأنبياء والرسل

من رحمة الله تعالى على عباده وفضله عليهم، أن اصطفى من عباده رسلا ليبلغوا رسالة التوحيد ويحددوا شرائع الله ويبينوا لأقوامهم الحلال من الحرام، وقد خصّ الله سبحانه وتعالى بعض

[1] التحرير والتنوير: 346/28
[2] فتح البيان:205/14
[3] التفسير الكبير: 42/30
[4] في ظلال القرآن: 165/28

الرسل والانبياء بالذكر وفصل بعض قصصهم في القرآن الكريم، كما خصَّ بعضا منهم بمناداتهم بأسمائهم أو صفاتهم وإن كان الغالب الأعم هو مناداتهم بالاسم تكريما لهم وبيانا لمكانتهم العليّة وكانت أداة النداء "يا" هي المستعملة في نداء الرسل بأسمائهم حيث وقع ذلك في ثمانية وخمسين (58) موضعا، آيتان منها جاء النداء فيهما على لسان النبي لوط مرة ومرة على لسان النبي ابراهيم عليهما السلام، والخطاب موجه لرسل الله إليهما بقوله تعالى:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾الحجر: ٥٧، نجد الآية نفسها في سورتي الحجر 57 وسورة الذاريات 31.

وهذا جدول يوضح الآيات التي ورد فيها نداء الأنبياء والرسل:

السورة	رقم الآية	الآيات القرآنية
البقرة	33	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾البقرة: ٣٣
البقرة	35	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾البقرة: ٣٥
البقرة	55	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾البقرة: ٥٥
البقرة	61	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا

		وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾البقرة: ٦١
آل عمران	55	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ آل عمران: ٥٥
المائدة	22	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾المائدة: ٢٢
المائدة	24	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾المائدة: ٢٤
المائدة	110	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى

		ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾المائدة: ١١٠
المائدة	112	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾المائدة: ١١٢
المائدة	116	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾المائدة: ١١٦
الأعراف	19	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾الأعراف: ١٩

الأعراف	77	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾الأعراف: ٧٧
الاعراف	88	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾الأعراف: ٨٨
الاعراف	115	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾الأعراف: ١١٥
الأعراف	134	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ ﴾الأعراف: ١٣٤
الأعراف	138	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٣٨
الأعراف	144	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾الأعراف: ١٤٤

هود	32	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾هود: ٣٢
هود	46	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾هود: ٤٦
هود	48	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾هود: ٤٨
هود	53	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾هود: ٥٣
هود	62	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾هود: ٦٢
هود	76	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾هود: ٧٦
هود	81	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا

		أَمۡرَأَنَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ ﴾هود: ٨١
هود	87	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾هود: ٨٧
هود	91	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ ﴾هود: ٩١
يوسف	29	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾يوسف: ٢٩
يوسف	46	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾يوسف: ٤٦
الحجر	57	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾الحجر: ٥٧
الإسراء	101	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ

		مَسۡحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾الإسراء: ١٠١
مريم	7	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾مريم: ٧
مريم	12	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾مريم: ١٢
مريم	46	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾مريم: ٤٦
طه	11	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾طه: ١١
طه	17	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ طه: ١٧
طه	19	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾طه: ١٩
طه	36	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ طه: ٣٦
طه	40	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾طه: ٤٠
طه	49	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ طه: ٤٩

طه	57	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾ طه: ٥٧
طه	65	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ ﴾طه: ٦٥
طه	83	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾طه: ٨٣
طه	92	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ ﴾طه: ٩٢
طه	117	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾طه: ١١٧
طه	120	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾طه: ١٢٠
الأنبياء	62	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾الأنبياء: ٦٢
الشعراء	116	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾الشعراء: ١١٦
الشعراء	167	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾

		﴿الشعراء: ١٦٧
النمل	9	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾النمل: ٩
النمل	10	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾النمل: ١٠
النمل	19	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾النمل: ١٩
النمل	20	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾النمل: ٢٠
النمل	30	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾النمل: ٣٠
النمل	31	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾النمل: ٣١
الصافات	104	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾الصافات: ١٠٤
ص	26	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ

		عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ص: ٢٦
الزخرف	49	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾الزخرف: ٤٩
الذاريات	31	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ ﴾الذاريات: ٣١

التعليق على الجدول:

كما هو ملاحظ، وقعت أغلب النداءات ضمن سور القصص القرآني، كان موسى عليه السلام أكثر الانبياء مناداة إذ وقع ذلك في حوالي خمسة وعشرين (25) موضعا- وتتجلى حكمة الله في ذكر الأنبياء والرسل ضمن القصص القرآني، في مواساة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، لأنّ في ذلك تخفيفا وتهوينا عليه لما يلقاه من أذى قومه وتعنتهم وإصرارهم على الكفر، وحتى يتأسّى بمَن سبقه مِن الرسل فيصبر.

كما نلاحظ أنّ نداء النبي يوسف عليه السلام، كان باسمه مباشرة دون أداة، كما تمت مناداته من طرف قومه باسمه وبأحد صفاته الكريمة، تحببا وتقربا في نداءيْن متتاليين جمعهما نداء واحد، وهو قوله تعالى: " **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ** "، فيما تم نداء قوم موسى عليه السلام لنبيهم بصفة هو منها بريء متهمين إياه بالسحر، قال تعالى على لسان قوم موسى: "وقالوا **وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ** "

وباستقراء هذه الآيات والتمعن في الأمر المنادى لأجله، يمكن تقسيم أسلوب النداء في هذه الآيات إلى أسلوبين، الأسلوب الخبري والاسلوب الإنشائي:

1/الأسلوب الخبري:

جاء الأسلوب الخبري بعد نداء الأنبياء والرسل في ثلاثة عشر موضعا تنوع إلى: الأسلوب الخبري الطلبي في ستة عشر (16) موضعا، وموضعين لكل من الأسلوب الخبري الابتدائي والأسلوب الخبري الإنكاري:

أ/الاسلوب الخبري الطلبي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾

﴾طه: ١١٧

جاء النداء بالأداة (يا) تكريما وتشريفا من الله سبحانه لآدم عليه السلام، كما وقع هذا النداء جملة لمقول القول بعد الفعل (قلنا) والضمير يعود إلى جلالة الله، فالقول إذا قول جليل وصادق ويستدعي الامتثال والطاعة والأمر المنادى لأجله غاية في الاهمية والخطورة، فبعد استكبار إبليس عن السجود وعصيان الله وبعد أن طرده الله من الجنة ومن رحمته، أراد الكيد لآدم وذريته، فمهدّ الله سبحانه وتعالى لعاقبة ذلك بالأسلوب الخبري بدلالة التوكيد فقال عز من قائل: " إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ " والتوكيد في هذه الآية يفيد الثبوت والاستمرار، فعداوة إبليس للمؤمن مستمرة ما استمرت الحياة على وجه الارض، وفي قوله تعالى " إِنَّ هَٰذَا " دلالة تحقير وتصغير من شأنه –عليه لعنة الله –، فالله سبحانه وتعالى مهدّ إذا لآدم وحواء عليهما السلام النصيحة وأمرهما أن يكونا على حذر وحرص من كيد إبليس وعداوته التي سببها الحسد، جاء في صفوة التفاسير "أي ونبهنا آدم فقلنا إن إبليس شديد العداوة لك ولحواء "فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى".[1]

وختمت الآية بعد هذا التنبيه بأسلوب نهي بغرض التحذير وهو بيان عاقبة عدم الامتثال لأمر الله ونصيحته سبحانه، جاء ذلك بأسلوب النهي بالفعل المضارع المؤكد قال تعالى: " فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ " وفي استعمال أسلوب النهي بالفعل المضارع المؤكّد، دلالة على دوام

[1] صفوة التفاسير:249/2 .

كيد الشيطان واستمراره في حياكة أساليب الضغينة والمكر بغية الإيقاع بآدم عليه السلام في الخطأ وإخراجه من الجنة التي طرد منها.

مثال آخر نقف عنده يقع ضمن الأسلوب الخبري الطلبي، وهو قوله تعالى:

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ ﴾هود: ٤٦

جاء النداء الرباني في هذا الموضع حاسما وقاطعا لكل أواصر القرابة والعاطفة التي ترفض التوحيد والإيمان وتستحب الكفر والشرك، فالآية جاءت لأمر نوح عليه السلام وابنه الذي استحب الكفر على الإيمان، فبعد هلاك قوم نوح بالطوفان وغرق ابنه على الكفر، توجه نوح إلى ربه ودعاه متضرعا أن ينّجي ابنه من عذاب الآخرة بعد أن استعصى عليه إنقاذه في الدنيا، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام "فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي"هود: ٤٥، فكان جواب الله تعالى: " قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ " وفي قراءة أخرى "إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ " واختلفت التفاسير في هذه الآية فمنهم من فسرها على أن المقصود بالعمل غير الصالح هو عمل ابنه الذي كان كافرا، فيما فسّرها آخرون على أنّ المقصود هو سؤال نوح ربّه أن يغفر لابنه، يعني أنّ التقدير هو أن سؤالك يا نوح أن أغفرَ لابنك عمل غير صالح، فلا تسألني ما ليس لك به علم. قَالَ تَعَالَىٰ:" فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ".

وذهب الرازي في تفسيره إلى أن المقصود المعنيين حيث قال: "أحدهما أن يكون المراد أنّه ليس من أهل دينك، والثاني المراد أنّه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك والقولان متقاربان(...) يدُّلان على أنّ العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب"[1]

[1] التفسير الكبير2/18

وجاء التنبيه هنا بالأداة (يا)إعلاءً لمكانة المخاطب الذي شُرف بحمل الرسالة والنبوة، متبوعا بتمهيد لما سيُتلى عليه من أمر مخصص له تحديدا، وأعقب بأسلوب خبري طلبي هو بمثابة الأمر مؤكدا بـ " إِنَّ" في قوله تعالى: " إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ " لأنه لم يؤمن برساله أبيه نوح عليه السلام ومات على الشرك. ومن بلاغة القرآن الكريم في هذه الآية أيضا توظيف كلمة أهلك بدل ابنك، وفي ذلك رحمة لنوح عليه السلام لأن في كلمة أهل دلالة العموم، وفي كلمة ابن دلالة الخصوص، وفي هذا حكمتان، الحكمة الأولى أنّ هذا الأمر عام ويخص أي نبيّ وأيّ عبد من ذريته ابن لا يؤمن بالله فهو ليس من أهله، الحكمة الثانية ان استعمال كلمة أهل بدل كلمة ابن رحمة لقلب نوح عليه السلام فحتى وإن كان نوح نبيا، فهو في النهاية أب، وابن فلذة كبده، نتحسس ذلك في استعطاف نوح عليه السلام ربه عز وجلّ قائلا: "رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي"هود: ٤٥.

مثال آخر نقف عليه، يتمثل في نداء الأنبياء بأسمائهم، لكن المنادي هذي المرة هم قومه الذين أرسل إليهم، وهو نمط نستشف منه مدى عداوة وتعنت القوم مع نبيهم وتكذيبهم إياهم بالمقابل هو مثال يبين لنا أيضا مدى صبر الانبياء مع أقوامهم وتلطفهم في الدعوة إلى الحق والإيمان ولنأخذ قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾هود: ٣٢

جاء النداء هنا سخرية واستهزاء من القوم بنبيهم نوح بعد أن كذبوه وأعرضوا عن الإيمان برسالته، ولفرط استكبارهم وتعنتهم نادوه باسمه تخصيصا له، ولم يقولوا مثلا: يا نبي الله او يا مرسل أو يا رسول، ويكشف لنا هذا جفاء قومه وسوء معاملته له، بل وزادوا على ذلك أن وصفوه بصفة الجدلكأنّ كلامه باطل وعقيم لا طائل منه ولا فائدة، وفي قوله تعالى: " قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا " دلالة على أنه كان بين نوح وقومه مناظرة ونقاش، فلما دُحِضت حجتُهم وبهتوا، تعنتوا واستكبروا وطلبوا من نوح العقاب الذي حدثهم عنه مصرحين بتضايقهم من دعوة ونوح وكلامه وإصراره على دعوتهم، فمعلوم ان نوح قد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ومع أن الله قد أخبره أنّه لن يؤمن به إلاّ من قد

آمن، إلاّ أنّ نوح لم ييأس وظل على أمانته ورسالته، فقال له القوم قد أكثرت جدالنا وتهديدنا بعقاب الله فأتنا به إن كنت صادقا، قالوا هذا على سبيل التحدي والاستكبار غير مصدقين بما وعدهم إياه.

وفي السياق ذاته، –سياق استكبار القوم وتشكيكهم في آيات الرسل ومعجزاتهم – ورد نداء آخر يحمل دلالة المنازعة والتحدي، فقد ورد في القرآن الكريم نداءان في إطار سرد قصة موسى عليه السلام، هذان النداءان وردا في حادثة تحدي السحرة لموسى عليه السلام، **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ قَالُوٓاْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾الأعراف: ١١٥

وقوله أيضا في الحادثة نفسها: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ ﴾طه:٦٥

ويتضح لنا هنا غيّ القوم واستكبارهم إذ نادوا نبي الله موسى باسمه، وأنزلوه منزلة بسيطة وعادية وكأنه واحد من البشر العاديين، وهو النبي المرسل الذي اصطفاه الله لرسالته.

جاء النداء هنا بالأداة (يا) ودلالتها هنا إنزال المنادى منزلة البعيد، وفي نداء موسى باسمه من طرف القوم دلالات كثيرة منها دلالة الاستعلاء والتجبر من طرف السحرة كأنهم عصبة، ونداء موسى باسمه منفردا ومخاطبته بصيغة الفرد " إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ " إيحاء من طرف السحرة لمن حولهم على أنّ موسى وحيد وضعيف لا سند له، فمباراة السحر كانت أمام الملأ وجمع كبير وغفير من الناس، بل وأمام فرعون نفسه، فيما كانوا هم في مركز القوة –حسب ظنهم وزعمهم– فهم مجموعة سحرة ودليل ذلك استعمالهم صيغة الجمع في الفعل "أو نكون نحن الملقين" كما كانوا مدعومين بفرعونهم وكأنهم متيقنين من فوزهم وغلبتهم، فلفرط غرورهم وتجبرهم سألوا فرعون عن هديتهم في حالة الفوز على موسى، قال تعالى على لسانهم: "**إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ** "الأعراف: ١١٣.

فيما جاء الأمر المنادى لأجله متبوعا ب إِمَّآ الشرطية التفصيلية تقريرا وتوكيدا للأمر المنادى لأجله " **إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ** "، وفي موضع آخر من سورة طه يقول تعالى: "قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ". والملاحظ هنا, استعمال الأداة التفصيلية

(إِمَّآ) في كلا الآيتين، كما تم مناداة موسى ومخاطبته بصيغة المفرد، فيما تم استعمال صيغة الجمع والأفراد في جملة واحدة، قال تعالى على لسانهم :" وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ "إيحاء منهم أنهم متحدون ومتماسكون.

وفي كلا الآيتين تم تخيير موسى في أن يلقي أولا أويكونوا هم البادئين وفي هذا حسن أدب راعوه في تقديمه بالإلقاء، حسبما قاله الزمخشري، ولكنه في الحقيقة خبث وغرور، فتقديمه بالإلقاء ما هو إلا استكبار ومكر من عند أنفسهم فكأنهم يقولون سواء أكنا أول من ألقى آو آخر من ألقى فستكون الغلبة لنا، جاء في التفسير الكبير قول الرازي: "ولكنهم لما عدلوا عن مقابلة خطاب موسى بمثله إلى توكيد ما هو لهم بالضميرين الذين هما (نَّكُونَ) و(نَحۡنُ) فدلّ ذلك على أنهم يريدون التقدم عليه والإلقاء قبله".[1]

والملاحظ أن كلا الآيتين خُيّر فيهما موسى بأن يلقي أولا أو أن يلقوا هم أولا، "فكلامهم يوحي أنهم كانواأحرص على إلقاء سحرهم أولا ليفوزوا بالغلبة ويحظوا بالأجر الموعود"[2]وإن كان الزمخشري قد ذهب إلى أن في تخيير موسى بالإلقاء أولا أو ثانيا أدب منهم من ورائه مكر ودهاء، فقد قابلهم موسى بنفس الأدب فقدمهم قائلا: "بَلۡ أَلۡقُواْۖ "طه: ٦٦ ، وفي ذلك بلاغة في الموقف، قال الرازي: "لإثبات الحجة وإزالة الشبهة وحتى يكون للحق أثر في نفوسهم ..."[3].

بمقارنة بسيطة للآيتين نقف على بلاغة أخرى، فالخطاب لموسى في كلا الآيتين جاء بصيغة الجملة الفعلية، بقوله تعالى على لسان السحرة: " إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ "فيما تحدثوا عن أنفسهم بالجملة الإسمية فقالوا: " نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ "الأعراف. " أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ "طه، وفي هذا تأكيدٌ أنهم أهل الإلقاء وإلصاقٌ لصفة السحر بهم واستمرارها في أفعالهم وغرور منهم أن الغلبة والنصر سيكونان حتما من

[1] المثل السائر: 204/2

[2] الفاصلة القرآنية د عبد الفتاح لاشين: 147

[3] التفسير الكبير: 81/22

نصيبهم لكثرة ما مارسوه. فيما جاء التعبير القرآني بصيغة الجملة الفعلية لموسى إيفادا أن صفة الإلقاء والذي هو في نظر السحرة والكهنة —سحر– أمر متجدد لم يعهدوه من موسى، ولعلّ هذا ما يندرج ضمن أسرار المناظرات والمجادلات التي تتطلب الحجة الصحيحة والبرهان القوي.

الأسلوب الخبري الإنكاري:

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾هود: ٨١

بعد أن غضب لوط على قومه بسبب غيّهم وسوء أخلاقهم خصوصا بعد أن راودوه عن ضيوفه، تمنى لو أن له ركنا شديدا يأوي إليه، جاء هذا النداء رحمة وتثبيتا من ضيوفه الذين كانوا في الحقيقة ملائكة، فحين سمع رسل الله تعالى تحسر لوط على ضعفه وانقطاعه من الأنصار، **قَالُوا۟** " **يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ** "، ففي توظيف أداة النداء (يا) بيان لمكانة المنادى وتشريف له وتنبيهه إلى الأمر الذي نودي لأجله، وإيذان بأن الله ناصره من هذه القرية التي عتت عن أمر ربها وفشت فيها الفاحشة، وهو نداء جاء ليحمل خمس بشارات فيها فرج من الله تعالى، ذكرها الرازي في تفسيره، وهو كون أن هؤلاء الضيوف هم رسل من الله وأن الكفار لن يصلوا إليه ، وأن الله مهلكهم وأن الله سينجيه مع من آمن من العذاب وأن ركنه شديد"[1].[1]

جاء النداء بالأسلوب الخبري الإنكاري بقوله: " **إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ** " نشير إلى أن ورود الخبر بمؤكدين: أداة التأكيد (إِنَّا) و (لَن) لا يعني أن المخاطب عليه السلام كان منكرا، ولكن ما ذلك إلا تأكيد لطمأنته، فبدأوا بتعريف أنفسهم بعد أن علموا باضطراب لوط لما حاصر قومُه بيتَه، فقال لهم "**هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** "هود: ٧٨، فردّوا عليه بلؤم إنك تعلم ما نريد، هنا

[1] التفسير الكبير 35/18 ينظر فتح البيان 222/6

استغاث لوط... فجاء الفرج على لسان رسل رب العالمين مؤكدين له أن الكفار لن يصلوا إليه، "وابتدأ الملائكة خطابهم للوط بتعريف أنفسهم لتعجيل الطمأنينة إلى نفسه لأنه إذا علم أنهم ملائكة علم أنهم ما نزلوا إلا لإظهار الحق"[2].[1]

نقف على نداء الأعلام الموجه لنبي الله موسى، لأنه يحمل ميزة وكرامة تستحق الوقوف، فقد ورد نداؤه من الله في ثلاثة مواضع بقوله تعالى: " يَٰمُوسَىٰٓ " تلاه تأكيد الأمر المنادى من أجله بأداتي توكيد، تقريرا لأمر الله وتحقيقا لإرادته وتثبيتا له، لأن الله قد اصطفاه لرسالة التوحيد الموجة إلى الطاغية فرعون الذي ادّعى الربوبية واستعلى وتجبّر في الأرض.

ولنستعرض الآيات الثلاثة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾طه: ١١ - ١٢

ويقول سبحانه وتعالى:﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾النمل: ٩

وقال عز وجل :﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾القصص: ٣٠

كما هو ملاحظ في الآيات الثلاثة، ورد النداء تكريما وتشريفا لنبي الله موسى عليه السلام، كما دّلت الأداة (يا) على مكانة المخاطب الرفيعة وتنبيها له أنه في الحضرة الإلهية، فتصوير موقف تبليغ موسى أنه النبي المختار وأن الله اصطفاه لتبليغ رسالته، تصوير بديع كأن الله يعرفه بنفسه " إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ "، " إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ "، " إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ". وفي هذا تبديد لمخاوفه وتثبيت له، أنه على حق، وبيانا للأمر المنادى لأجله، ليستعد لتلقي الأحكام والأوامر[2]، وأعقبت هذه النداءات

[1] التحرير والتنوير 131/12

[2] ينظر الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي، مطبعة المدني، القاهرة، ط1970/1،ص 299

الأسلوب الخبري المؤكد بمؤكدين، حتى يثبت ويوقِن، فموسى "ليس في نفسه إثارة شك في هذه القضايا، ولكن التوكيد يهدف إلى زيادة تقرير المعنى في نفسه عليه السلام حتى يبلغ عين اليقين ... حتى ينهض بأثقال الدعوة"[1].

ففي سورة طه حيث سبق النداء الفعل المبني للمجهول (نُودِيَ)، بلاغة في سرد أحداث حياة موسى عليه السلام وتشويقا لمعرفة صاحب النداء، وقد ذهب ابن عطية إلى أن ذلك كناية عن تكليم الله موسى عليه السلام، كما وقف الرازي عند بلاغة أداة النداء (يا) والفعل (نُودِيَ) فقال أن ذلك: "للدلالة على عظمة الله عز وجل أولا ومكانة المنادى ثانيا لأنه خصصه بـ (يَٰمُوسَىٰٓ) ونرى ذلك لأجل المهمة التي سيعطيها له الله عز وجل وإنقاذ بني إسرائيل من طغيان فرعون وجبروته، فجاء النداء القرآني صريحا باسم موسى عليه السلام لأجل الاهتمام وما سيلقى إليه"[2]، وتلا هذا النداء توكيد بالأداة (إن) والضمير المنفصل (أَنَا) "لتوكيد الدلالة وإماطة الشبة"[3] وأكد الخبر بمؤكدين لشرف الحكم وتقويته مع أنه ليس فيه تردد وإنكار"[4]، فهو ترقي للإنسان الفاني إلى مقام المناجاة بفضل الله عز وجل الذي تتصل به العوالم والأفلاك ليخشع له الوجود كله[5].

أما في سورة القصص فأعقب النداء بالأمر المنادى لأجله بقوله تعالى: " إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ " تأكيدا وتقريرا أن الذي يخاطبه هو الله سبحانه وتعالى، وهذا ليبعث الاطمئنان والأمن في قلبه، وزاد الله في طمأنة موسى قبل أن يلقي عليه أوامره ويكلفه بحمل رسالة الدعوة والتوحيد فحاوره بأسلوب جميل ورائع، سائلا إياه عن يده وعن عصاه، واستأنس موسى بذلك فاسترسل في الكلام وسيأتي الوقوف عند ذلك في موضعه.

---

[1] خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، ط1980/2،ص60

[2] التفسير الكبير: 17/22 وينظر التحرير والتنوير:195/16

[3] الكشاف: 297/2

[4] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ط12 (د. ت)،ص.63

[5] في ظلال القرآن: 130/19

أما في الآية الكريمة من سورة النمل، فأعقب النداء فيها بتوكيدين أيضا قال تعالى: " إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ " فورد أولا ضمير الشأن (إِنَّهُۥٓ) ولضمير الشأن فائدة في توكيد الكلام وكذلك التفخيم"[1] تلاه التوكيد الثاني بالضمير المنفصل (أَنَا) والتعظيم بذكر اسمين من أسمائه الحسنى، وفي هذا بلاغة لها تأثيرها القوي على المتلقي والتسلية عنه خاصة أن موسى عليه السلام قد تسربّ إليه بعض الخوف، "وهذا تمهيدا لما أراد أن يظهره على يده من المعجزة، يريد أنا القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حيّة، الفاعلُ ما أفعلُه بحكمة وتدبير"[2].

الأسلوب الإنشائي:

ورد الأسلوب الإنشائي بنوعيه الطلبي وغير الطلبي بعد نداء الأنبياء والمرسلين في خمسة وعشرين موضعا، أخذ الأسلوب الإنشائي حصة الأسد بواحد وعشرين آية نداء موجة للمصطفين من الأنبياء، توزعت ما بين أسلوب الأمر في أربعة عشر موضعا، والنهي في موضع واحد، وأسلوب الاستفهام بستة مواضع. أما الأسلوب الإنشائي غير الطلبي فورد في أربع آيات.

فيما يلي نماذج مما سبق ذكره، والبداية بأسلوب الامر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ ﴾البقرة: ٣٥

جاء النداء الإلهي في هذه الآية الكريمة تعظيما وتكريما لمنزلة المنادى ورفعته، وقد وقع النداء هنا بعد جملة مقول القول " وَقُلۡنَا " زيادة في جلب الانتباه وتشويقا لما سيتلى عليه من أوامر، وقد خصّه الله بالنداء في صدر الآية تشريفا لمكانته في الملأ الاعلى، واحتقارا لإبليس واستصغارا له، قال الشيخ الطاهر بن عاشور: "إظهارا للتفاوت بين مستحق الأنعام ومستحق العقوبة".

[1] دلائل الإعجاز: 102

[2] الكشاف :444/2

وأعقب النداء في هذه الآية بأمرين هما: " ٱسۡكُنۡ " وعطف بقوله: " وَكُلَا "، فكان الأمر بالسكنى في أعظم البقاع وخيرها، وفي هذا إبراز لخصوصية المكان الذي أمر آدم باتخاذه مسكنا"، "أي اتخاذ الجنة مسكنا وهو محل السكون"[1] تكريما لهما، ولبيان أهمية السكن في حياة الإنسان قدّم الله سبحانه وتعالى الأمر السكن عن الأمر بالأكل، قال الزمخشري: "السكنة من السكون لأنها نوع من اللبث والاستقرار " أَنتَ " تأكيد للمستكِن في (ٱسۡكُنۡ) ليصبح العطف عليه"،[2] وزاد الله في تكريمهما فعطف على أمر السكن بأمر الأكل والتمتع بما شاءا من طعام الجنة، وهذا أيضا من أعظم النعم التي منَّ الله بها على آدم وزوجه عليهما السلام، إذ هيأ لهما أسباب العيش الرغيد، ثم أعقب هذا المنّ والنعمة بالنهي عن الأكل من الشجرة وحذرهما من الوقوع في الخطأ والمعصية، على سبيل الابتلاء والامتحان، قَالَ تَعَالَىٰ: "وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ "، فالنهي لم يكن إلا بعد التفضل بالنعم وتوفير الحياة الكريمة.

والملاحظ أن النداء الموجه من الله لأنبيائه، تلاه أوامر، لكن قبل الأوامر كان هناك حديث ودود أو تفضُل ومنّ، وهذا من أجل جلب انتباه المخاطب والتأثير فيه وخلق سحابة من الاستئناس، فالأكيد أن المخاطب سيمتثل بكل حب وكرامة، فإذا كان الله سبحانه وهو رب العالمين قد خاطب عباده المصطفين بهذا الأسلوب لأجل فرض أوامره وتبليغ رسالته. فما بالك أن يكون ذلك الأسلوب منتشرا بين العلاقات الانسانية والاجتماعية في حياتنا اليومية ما بين الأولياء وأبنائهم أو ما بين المعلم وتلامذته حتى ما بني المسؤول ورعيته، دون فضاضة وعنف وسب وشتم أو تنابز بالألقاب، إذ أن ذلك لا يؤدي إلا إلى خلق شحنة من الحقد والتمرد، والتأثير على النفس بشكل سلبي، وتوتر للعلاقات بين الناس، كما جاء في محكم تنزيله: "وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ "النحل: ١٢٥.

[1] روائع الإعجاز في القصص القرآني،-دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، محمود السيد حسن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1982،ص. 235

[2] الكشاف: 210/1

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨ ﴾هود: ٤٨

استهلت الآية الكريمة بالفعل المبني للمجهول (قِيلَ) ولهذه الصيغة بلاغتها في الإشارة إلى أن الأمر قد قضي وانتهى، وان سريان حكم الهلاك على الكفار أمر مفروغ منه وهو أزلي باعتبار أنه عاقبة كل طاغية ومتجبر، قال الطاهر بن عاشور: "معللا سبب العدول عن المبني للمعلوم: "ولكنه عدل عنه إلى بناء الفعل للنائب ليجيء على وتيرة حكاية أجزاء القصة المتقدمة من قوله:﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾هود: ٤٤، خصّ بذلك البناء حق الإشارة إلى القصة"[1] وجاء النداء هنا في مقام تشريع نوح عليه السلام وتأكيدا لاصطفائه ونصرته جزاء له على صبره وتفانيه في الدعوة إلى الله مع أن الله سبحانه قد أبلغه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، وكذا بعدما قابل سخرية قومه واستهزائهم به وبمن آمن معه، بالصبر وسعة الصدر، وقد أعقب هذا النداء بأمر يبعث في النفس الطمأنينة والسرور، ويسري عن الروح الهمّ والكرب، قال تعالى: " ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ " فأمر الفرج والتسلية والسلام لم يكن لنوح وحده، وإن كان قد خصّ بالنداء، إنما شمل من آمن به وحتى ما حمل معه من أمم من غير بني البشر، قال الزمخشري مفسرا قوله تعالى: " بِسَلَٰمٖ مِّنَّا " أي "مسلما محفوظا من جهتنا أو مسلما عليك مكرمّا"[2]، كما وقف صاحب التحرير والتنوير على بلاغة تأكيد لفظة (مِّنَّا) فقال: "وهذا تأكيد يراد به زيادة الصلة والإكرام فهو أشد مبالغة من الذي لا تذكر معه (مِّنَّا)" كما آن في تخصيص نوح بالبركات تفضل وإنعام من الله

[1] التحرير والتنوير: 88/12

[2] الكشاف: 101/2.

تعالى، فهي "خيرات نامية ونعم ثابتة باقية دائمة في نسلك وما يقوم بها معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق والبركة".[1]

يأتي النداء الموجه للأنبياء والمرسلين في أكثر الأحيان تثبيتا وتأكيدا لهم بمعجزات ربانية تُخزي أعداءهم، ومثال ذلك ما حدث لموسى عليه السلام حين كلمّه الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾القصص: ٣١

جاء النداء في هذه تشريفا لموسى عليه السلام وتطمينا له بعد أن رأى العصا تهتز كأنها جان في سرعة حركتها وعظمة جسمها، فكاد يفر هاربا خوفا منها، فجاء النداء بالأداة (يا) رفعة للمنادى لأنه صاحب رسالة، فهو نداء أمان واطمئنان من الله عزّ وجلّ، "وكيف لا يَأمن من تنقُل يد القدرة خطاه ومن ترعاه عين الله"[2]، وأعقب هذا النداء بفعل الأمر " أَقْبِلْ " معطوف بنهي " وَلَا تَخَفْ " فهو نداء حميمي من الله لموسى عليه السلام، فقد تواشجت ثلاثة أسباب إنشائية في آية واحدة هي النداء والأمر والنهي ، وختمت الآية بتوكيد بليغ يقوي معاني ما قبله حيث قال تعالى: " إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ "، وهذا تثبيت وتبديد لمخاوفه، قال الشيخ ابن عاشور: "زيادة تحقيق أمنه بما دلّ التأكيد بـ (إن) وجعله من جملة الآمنين فإنه أشد في تحقيق الأمن من أن يقال إنك آمن"[3]

أسلوب النهي:

[1] التحرير والتنوير: 89/12

[2] في ظلال القرآن: 64

[3] التحرير والتنوير : 20/ 113

ورد أسلوب النهي بعد نداء الأنبياء والمرسلين في آية واحدة، كان ذلك بعد نداء موسى عليه السلام في قوله تعالى:﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ ﴾النمل: ١٠

وكما هو ملاحظ فالآية تتقاطع مع الآية السابقة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ﴾القصص: ٣١

ففي الآيتين نداء لموسى عليه السلام بالأداة (يا) وفي ذلك استئناس له وتنبيه على الاستعداد لأمر الرسالة، وقد كان في صحراء سيناء لا أنيس ولا رفيق غير زوجة ضعيفة تعاني مخاض الولادة وظلام دامس وبرد قارس.. فأتى خطاب الله تعالى تكريما له وأنسة له أنه من الآمنين.

إلا أن الأمر المنادى من أجله يختلف في الآيتين، وإن كان يتقارب ويتقاطع فقد جاء بعد الآية من سورة القصص أسلوب أمر متلُو بنهي كما بيّنا سابقا وهو قوله (أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ)، أما الآية من سورة النمل فقد تلاها أسلوب نهي مباشرة (لَا تَخَفۡ) وكل في سياقه، وإن كان الموقف واحدا من الزمان والمكان، ففي سورة القصص أمر الله موسى بعد أن ناداه بالإقبال وعدم الخوف، و أكد له أنه من الآمنين. أما في سورة النمل فنهاه عن الخوف بعد أن ناداه تمهيدا لما سيلقي عليه وبما سيكلفه إياه من أمر الرسالة والدعوة، وبشّره بالرسالة الربانية فما ينبغي له أن يكون من الخائفين إنما من ذوي العزم من الرسل، وقد علّل الله سبحانه وتعالى نهيه عن الخوف بقوله: "إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ "قال القرطبي مفسرا: "لا تخف فأنت مكلف بالرسالة، والرسل لا يخافون في حضرة ربهم وهم يتلقون التكليف"[1] ففي الآية تبشير بالأمن والرسالة, وهذا غاية التشريف والتكريم.

[1] في ظلال القرآن 141/9

وقد وقف الشيخ ابن عاشور على خاتمة هذه الآية والمؤكدة بالأداتين: أداة النهي (لَا) وأداة التوكيد (إِنَّ) فقال: "وهذه كناية عن تشريفه بمرتبة الرسالة إذ علّل بأن المرسلين لا يخافون لدى الله تعالى, وفي هذا تعليم لموسى عليه السلام التخلُّق بخلق المرسلين من رباط الجأش".[1]

لما كان النداء الأنبياء والمرسلين تحقيقا تأكيدا للمعجزات وللأحكام، جاء ايضا لتذكير بالنعم وشكرها، وهو ما كان في نداء عيسى عليه السلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾المائدة: ١١٠

كما هو ملاحظ، جاء النداء هنا بالأداة "يا" تلاها اسم نبي الله عيسى عليه السلام مع خصوصية فريدة ونكتة بلاغية تمثلت في نسب عيسى لامه " يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ " تزكية له وتنبيها وإعلاما للسامعين ان النبي هو عيسى عبد الله ورسوله وانه مولود من غير أب، وهذه معجزة ربانية لبني اسرائيل الذين تمادوا في الكفر والطغيان، والخطاب هنا موجه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أي: أذكر يا محمد، ويندرج هذا ضمن إعلامه بقصص من قبله من الأمم واطلاعه على امور غيبية لا يعلمها إلا الله، "وعبر عنه بصيغة الماضي دلال على وقعه لا محالة وهذا من أسرار الغيوب التي أطلع الله عليها نبيه صلة الله عليه وسلم".[2]

[1] التحرير والتنوير:229/19

[2] تفسير القرآن العظيم: 116/2

وقد جاء نسب المسيح عيسى لأمه مريم عليهما السلام، لتنبيه الناس ان عيسى وامه ماه ما إلا بشر وليسا إلهين كما ادعى بني اسرائيل، كما ذكر الشيخ ابن عاشور في تفسيره: "ووجه ذكر والدته هنا الزيادة من تبكيت اليهود وكمدهم لانهم تنقصوها بأقذع مما تنقصوه" [1]فذكرها في كتابه تشريفا وتكريما لها وتبرئة لها.

تلا هذا النداء أسلوب امر في قوله تعالى: " **ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِيَ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ** "وتفصيل مختلف النعم والمعجزات التي منّ الله بها على عبده ونبيه عيسى عليه السلام، منها تكليمه في المهد وتعليمه احكام التوراة والانجيل والخلق شفاء المرضى من اعمى وأبكم وأصم بإذن الله، وعصمته من أذى بني اسرائيل لما أرادوا قتله، آمرا إياه ان يذكر كل هذه النعم ويشكرها.

*حذف أداة النداء:

حذفت أداة النداء "يا" في أربعة مواضع نذكر منها:

" **يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا** "يوسف: ٢٩وقوله أيضا: " **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ** "يوسف: ٤٦

ولنقف على قوله في الآية الاولى: ﴿ **يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ** ﴿٢٩﴾ ﴾يوسف: ٢٩

جاءت هذه الآية في موقف عصيب مرّ به النبي يوسف عليه السلام فقد راودته امرأه العزيز وعرضت نفسها عليه مرارا وتكرارا لكنه أبى واستعصم، وحدث أن دبرت له امرأة العزيز مكيدة إذ استغلت فرصة تواجدها منفردة معه وغلّقت الأبواب ولكن الله ثبته وأراه البرهان، **وكان الشاهد على براءته قميصه الذي قُدَّ مِن دُبُرٍ** [2] **بعد ان شهد شاهد من اهلها. فجاء النداء القرآني على لسان العزيز**

[1] التحرير والتنوير: 101/7.

[2] ينظر الآيات: 23 إلى 28 من نفس السورة.

دون أداة نداء بقوله: " يُوسُفُ " تودد وتلطفا ورجاء ان يتكتم على الامر ويتستر عليه فلا يفحه ويفضحها، قال ابن حيان: "وفي ندائه باسمه تقريب له وتلطيف".[1] ففي حذف الاداة دعوة فير مباشرة ان يتستر يوسف عن ذلك الموقف ويعرض عن ذكره والتكلم فيه، قال الزمخشري: "لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله"[2]

وأعقب هذا النداء أسلوب أمر تمثل في قوله " أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ "وفيتوظيفاسمالإشارة (هَٰذَا)

تصغيرواحتقارلفعلامرأةالعزيزوخوفاأنيشيعخبرهبينالناسفلميذكرهوأمربكتمان،ثمتوجهبالخطابإلىزوجتهوأمرها؛ الاستغفار وأكد قوله بأداة التوكيد (إِنَّ) ليزول أي شك وخصّصها بالخطاب وحدها فقال: " ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ " تبرئةليوسف, وتمتغليبالذكرعلىالأنثىفيقوله: (خاطئين) دونخاطئاتلأنهقصدالإخبارعنالمذكروالمؤنثفغلبالمذكر،والمعنى: "منالناسالخاطئينأومنالقومالخاطئين"[3]

و قد أعقب هذا النداء أسلوب استفهام بحرف الهمزة، في قوله تَعَالَىٰ: "ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ "المائدة: ١١٦بتقديم المسند إليه (أنت) على الخبر الفعلي" قُلۡتَ لِلنَّاسِ" فتدل على أن الاستفهام متوجه إلى تخصيصه بالخبر دون غيره مع أن الخبر حاصل لا محالة"[4]

ففي الآية تبرئة لعيسى عليه السلام ودحض للسامعين الذين قالوا أن عيسى ابن الله وتعريض بهم لمقالاتهم في اتخاذه إلهً من دون الله, والخطاب الموجه لعيسى عليه السلام "ليس خطاب تعنيف بل هو سؤال تشريف"[5] وأعقبه الجواب على لسان عيسى عليه السلام في منتهى الأدب والخشوع

[1] البحر المحيط: 133/2

[2] الكشاف: 133/2

[3] الجامع لأحكام القرآن: 175/9، وينظر: عبد الفتاح شلبي ظاهرة التغليب في العربية::69

[4] التحرير والتنوير: 113/7

[5] لطائف الإشارات: 151/2

وإظهار للخضوع والعبودية فقال: " سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ " المائدة: ١١٦

قال ابن كثير: "فهذا توفيق للتأدب في الجواب الكامل".[1]

فيما أشار الطاهر بن عاشور إلى هذه الآية بقوله هي: "مبالغة في التبرئة من ذلك"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾طه: ١٢٠

كرم الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام فقد خلقه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له, وأسكنه الجنة .. لكن الملائكة سجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس عصى أمر ربه واستكبر وتكبر، فطرد من رحمة الله... ولأن الحسد قد بلغ به مبلغه لم يجد طريقا يتسلل به إلى قلب آدم غير الوسوسة والإغراء ... وفي هذا تحذير للمخاطبين بأخذ الحيطة والحذر من أساليب الشيطان الخبيثة.

استهلت الآية بقوله تعالى: " فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ " وهو إغراء وإغواء لآدم عليه السلام بالأكل من شجرة الخلود كما ادّعى الشيطان، وكان الله قد أمره بعدم الأكل منها ابتلاء، ولكن آدم رضخ لإغواء الشيطان وضعف وأكل من الشجرة ليخرج من الجنة ويهبط إلى الأرض، فلم يكن له عزم.

وكما هو ملاحظ في الآية فقد نادى الشيطان آدم عليه السلام باسمه: " يَا آدَمُ "، تأثيرا فيه وتقربا منه، وذلك من أساليب المكر والخديعة ... وليأخذ آدم قول الشيطان مأخذ الصدق والجد، ثم مثل عليه دور الناصح الأمين فقال: "هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ "أي لا يزول. وهذا كله ليحقق الشيطان هدفه ويبلغ مأربه في إيقاع آدم في المعصية ليخرج من الجنة, كما خرج هو.

[1] تفسير القرآن العظيم 121/2

[2] التحرير والتنوير 114/7 وينظر فتح البيان: 91/4

ففي أسلوب الاستفهام الذي أعقب المنادى غاية بعد تهيئة المخاطب والتقرب منه واسترعاء تركيزه للأمر المنادى من أجله.

كما أن إغواء الشيطان بالخلود الأبدي والملك الذي لا يزول جلاء للمنافذ التي يستغلها الشيطان لينفذ إلى قلب ابن آدم ويتسلل إليه إغواء له بارتكاب المعاصي والآثام، وفي هذا نكتة بلاغية، فإغواء الشيطان لآدم من هذه المنافذ يقابله نصح الله سبحانه له حين قال: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾طه: ١١٧ - ١١٩

ليستغل إبليس اللعين هذه المنافذ فيغوي آدم بالخلد والملك الدائم، فما رغّب به الله آدمَ عليه السلام هو ما أغواه به الشيطان، ليستغل أمر الشجرة التي نهاه الله عنها.

الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:

ورد الأسلوب الإنشائي غير الطلبي بعد نداء الأنبياء والمرسلين في أربعة مواضع، جاءت كلها على لسان الأقوام بأسلوب التهديد والوعيد لرسولهم الذي أرسل إليهم، والآيات تصور لنا مدى تعنت القوم وتجبرهم في مخاطبة أنبيائهم.. ففيما كانت دعوة الرسل بالرفق واللين والتلطف، كان أسلوب القوم قاسيا تملؤه الشدة والجفاء. ولنستعرض الآيات الأربعة، **قَالَ تَعَالَىٰ**:

﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾الأعراف: ٨٨

﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾الشعراء: ١١٦

﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾الشعراء: ١٦٧

ففي سياق كل من قصتي نوح ولوط عليهما السلام. يكشف لنا القرآن الكريم تعنت قوميهما واستكبارهم عن الحق، نادوا الأنبياء بأسمائهم فقالوا" يَٰنُوحُ "" يَٰشُعَيۡبُ " " يَٰلُوطُ " وتلا ذلك قسمهم بالوعد والوعيد والتهديد بإخراجهم وتهجيرهم من القرية التي كانوا فيها. وهم لم يفعلوا ذلك في سرية إنما على الملأ الأعلى فأسمعوهم بكيدهم تخويفا للذين اتبعوا دين هؤلاء الأنبياء وصدّقوهم لأن الذين اتبعوا شعيبا ونوحا عليهما السلام ما هم إلا الضعفاء والمساكين.

وفي نداء القوم للأنبياء بأسمائهم وبالأداة (يا) إنزالهم منزلة البعيد من جهة و تهكما واستهزاء بهم من جهة أخرى، ثم أعقبوا ذلك بالقسم مبالغة في الحقد والتوعُّد، وفيما توعّد قوم نوح نبيّهم بالرجم بقولهم: " لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ " وهو القتل بالحجارة، أو العودة إلى ملتهم وملة آبائهم وأجدادهم، فقد توعد قوما شعيب ولوط أنبياءهم بالطرد والتهجير فقالوا " لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ "، وأشار الطاهر بن عاشور إلى أن في هذا إشارة إلى ضعف حجة القوم واعتراف ضمني منهم على أنهم في ضلال، ولأن الحجة عليهم لا لهم، لجأوا إلى هذا الأسلوب لإيذائه وتهديده بالقتل رجما.[1] أما قوم نوح فلم يقولوا "لنرجمنّك" بل بالغوا في التهديد والوعيد فلجأوا إلى أسلوب غليظ ليكون أبلغ في التأثير والتخويف فقالوا "لتكونن من المرجومين" كأن الأمر قد تم و قضي. وهنا شكا نوح إلى ربه تكذيب قومه له ودعا عليهم فقال: " رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ"الشعراء: ١١٧أي كذبوا بك وبدينك ولم يشك له آذاهم له وتهديدهم إياه فكأن نوح عليه السلام: "أراد إني لا أدعوك عليهم لم غاضوني وآذوني وإنما أدعوك لأجلك ولأجل دينك ولأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك"[2]

[1] ينظر التحرير والتنوير:163/19

[2] الكشاف: 431/2

وأما قوما شعيب ولوط عليهما السلام فهدّدوهما بالطرد والإخراج مقسمين على ذلك، وذكر الطاهر بن عاشور في تفسير الآية " قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ " الشعراء: ١٦٧قوله:"فهددوه بالإخراج لأنه كان من غير أهل المدينة بل كان مهاجرا بينهم وصهرا فيهم"[1]

وجاء جواب لوط عيه السلام على تهديدهم جواب استخفاف لأنه على علم بجبن قومه وضعفهم، فقال ابن عاشور أن جوابه "جواب مستخف بوعيدهم اذ عاد الانكار في الآية بعدها قوله: "قال إني لعملكم من القالين"[2]

و نقف من خلال الآيات السابقة الذكر على صبر الأنبياء وسعة صدرهم على طغيان أقوامهم وعنادهم... وما ذكر مثل هذه القصص إلا تسلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يكن وحده من أخرجه قومه من القرية، فذلك دأب كل قوم كذبوا بنبيهم واستكبروا عن رسالته ودعوته.

وكما هو ملاحظ فقد كان لنداء الأنبياء والمرسلين بلاغة تجلت من خلال الأسلوب الذي تلا هذا النوع من النداء وهو أسلوب تراوح ما بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي بنوعيه الطلبي وغير الطلبي, وكان لكل أسلوب خصوصيته اكتسبها من خلال السياق الذي ورد فيه وتبعا لملابساته.

ولنقف على خصوصية أخرى ميزت آيات نداء الأنبياء، وهي مجيء ندائهم في آخر الآية بدل صدرها, وجاء ذلك في عشرة مواضع، كان منها سبعة للنبي موسى عليه السلام وهي الآيات (19،17، 36، 40 ،49 ،57 و83) من سورة طه.

و فيما جاءت الثلاثة الباقية لنداء النبي ابراهيم عليه السلام وذلك في سورة الحجرات:57 وسورة الأنبياء :62 وسورة الذاريات: 31. (العودة إلى الجدول السابق)

[1] التحرير والتنوير:180/19

[2] التحرير والتنوير:/180

وقد جاءت كلها في سياق سرد قصصي لحياة هذين النبيين فجرت مجرى الحوار... لأن الدعوة تقتضي الأخذ والرد وإلزام الحجة والبرهان للذين كفروا، فهذا ابراهيم مع قومه الذين عبدوا حجرا، وهذا موسى مع قومه الذين عبدوا عجلا.

وسنقف بالدراسة والتحليل عند موقف موسى حين كلمه الله وهو بوادي المقدس طوى، وقد جرى بينهما حوار جميل يستأنس له القلب وتطمئن له الروح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾طه: ١٧ - ٢١

وقع النداء هنا في خاتمة الآيتين الكريمتين. فنداء الله لموسى باسمه ولم يكن حينها غيره وسؤاله عمّا في يمينه والله أعلم بما يحمله، ما هو إلا طمأنة له وتبديد لخوفه لأن المقام كان مقام ذعر وهلع، فقد فوجئ موسى وهو يبحث عن قبس من نار بصوت يخاطبه باسمه ويقول له " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾طه: ١٢

وقد جاء النداء بالأداة (يا) دلالة على علو مكانة المنادى وتشريفه لأنه نداء علوي، وصُدّرت الآية بالاستفهام (ما) تمهيدا لما سيأتي، فالعصا ستتحول إلى حية تسعى ويده ستخرج بيضاء من غير سوء، قال الطاهر بن عاشور في هذا "ليوقِن أنه ممسك بعصاه حتى إذا انقلبت حيّة لم يشك في أن تلك الحيّة هي التي كانت عصاه"[1]

نلاحظ ان موسى قد آمن وصدّق الصوت على الفور، إذ راح يعدّد مزايا عصاه ومنافعها كأنه أراد أن يطيل حديثه مع ربّه، ثم يأتي النداء مرة ثانية بقوله تعالى: " قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ "، تمهيدا من الله تعالى أن هناك أمر ما متعلق بهذه العصا، وتأكيدا لمعجزة الله وقدرته في هذا الكون.. وإعلاما

[1] التحرير والتنوير: 205/16

لموسى عليه السلام بأمر الدعوة والاستعداد لحمل الرسالة، قال القرطبي: "لما أراد الله تعالى أن يدربه في تلقي النبوة وتكاليفها أمره بإلقاء العصا"[1]

فيما كان للرازي قول آخر، إذ ذهب إلى أن الله أراد أن يعلَم موسى أن عصاه أهم من كل ما عدّده موسى من مآرب وأنها خلقت لتكون أيةً للقوم الكافرين ومعجزة لسحرة فرعون، قال الرازي: "أراد الله أن يُعرِّفه أن فيها مآرب أخرى لا يفطن لها ولا يعرفها وأنها أعظم من سائر مآربه".[2]

ج/نداء الشخصية:

ورد في القرآن الكريم ذكر لبعض الأسماء لشخصيات كان لها تأثير على حياة الناس, وكان لها وزن وحضور بينهم سواء بالخير أو بالشر، وكل هذا يندرج ضمن تنبيه الناس وإرشادهم وتقويم سلوكهم، فـ "القرآن لم يبرز هذا العنصر لذاته ولكن للتأسّي بالشخصية الخيرة والتنفير من الشخصية الشريرة"[3]

جاء النداء بأسماء هذه الشخصيات بالأداة (يا) وقد وردت في إطار العرض القصصي والذي كان الحوار أحد روافده, الغرض منها الانتفاع منها وأخذ العبرة من خلال معالم كل شخصية وصفاتها.

ذكرت في القرآن الكريم سبعة أسماء –عدا أسماء الأنبياء –لشخصيات إما مدحا واصطفاء وإما ذمّا وإهانة فمن الصنف الأول ذكر (مريم عليها السلام, وذو القرنين, ومالك خازن النار), وأما الصنف الثاني فقد ذكر القرآن الكريم أسماء كل من (فرعون وهامان وإبليس والسامري)، فيما يلي جدول الآيات التي ذكرت فيها هذه أسماء هذه الشخصيات:

السورة	رقم الآية	الآيات القرآنية

[1] الجامع لأحكام القرآن:190/11

[2] التفسير الكبير27/22

[3] سيكولوجية القصة في القرآن: تهامي نفرة:360

أل عمران	37	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٧﴾ ﴾آل عمران: ٣٧
أل عمران	42	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ آل عمران: ٤٢
أل عمران	43	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾آل عمران: ٤٣
أل عمران	45	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾آل عمران: ٤٥
الكهف	86	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ ﴾الكهف: ٨٦
الكهف	94	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ ﴾الكهف: ٩٤
مريم	27	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ

		شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾مريم: ٢٧
مريم	28	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾مريم: ٢٨
طه	95	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ ﴾طه: ٩٥
القصص	38	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾القصص: ٣٨
ص	75	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ص: ٧٥
غافر	36	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾غافر: ٣٦
الزخرف	77	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾الزخرف: ٧٧
الأعراف	104	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾الأعراف: ١٠٤
الحجر	32	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

		فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾الحجر: ٢٢
الإسراء	102	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾الإسراء: ١٠٢

التعليق على الجدول:

كما ذكرنا سابقا، فقد ورد ذكرٌ لسبعة أسماء من شخصيات كان لها تأثيرها إما سلبا أو إيجابا على حياة الناس, ورد ذكرها في ستة عشر موضعا باحتساب تكرار الاسم، كانت مريم عليها السلام المرأة الوحيدة التي تم ذكر اسمها في القرآن الكريم في ست آيات، فقصتها من أعجب وأغرب القصص، إذ أن الله وضع فيها معجزته فيها فولدت ابنا من غير أب.

كما نلاحظ أيضا أنه قد تنوع المنادى وتعدد، فكان صادرا من الله عز وجل, وكان من الملائكة , ومن الأنبياء ومن القوم وكانت كلها نداءات في الحياة الدنيا عدا نداء واحد جاء في وصف مشهد من مشاهد يوم القيامة من أهل النار لخازنها مالك عليه السلام.

وقد توزعت آيات النداء هذه ما بين الأسلوب الخبري في ثمانية مواضع، وثمانية للأسلوب الإنشائي الطلبي، وسبق النداءَ في موضع واحد أسلوبُ إنشائي.

ولنبدأ بتحليل ودراسة بعض الآيات من خلال اخذ بعض الآيات من كل أسلوب:

الأسلوب الخبري:

جاء الأسلوب الخبري بعد نداء الشخصية في ثمانية مواضع, جرت كلها مجرى الحوار, أربعة منها لمريم عليها السلام.

سورة آل عمران:[42 -45]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾آل عمران: ٤٢ – ٤٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾مريم: ٣٧ – ٣٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾آل عمران: ٤٢

استهلت الآية بنداء الملائكة المبارك لمريم عليها السلام, تشريفا لها وتكريما فقد: "أخبروها بعلو درجاتها وكمال قربها إلى الله تعالى لئلا تفتر ولا تغفل عن العبادة"[1] وأعقبه ذكر الأمر المنادى لأجله بالأسلوب الخبري المؤكد بـ(إِنَّ) بقوله تعالى: " إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ "، ويأتي هذا النداء العلوي وغير المألوف تمهيدا لما سيجتبيها الله به وتكون على استعداد لأمر ما بما أن الله اصطفاها وفضلها على نساء العالمين، وجاءت الأفعال بعد النداء بصيغة الماضي وهذا دلالة على أن الأمر قد قضي وانتهى، كما تكرر فعل الاصطفاء مرتين في فاصلة قرآنية واحدة، وهما مختلفان في المعنى كما ذكر بعض المفسرين ومنهم الطبري، اذ يقول : "اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته"،[2]أما المعنى الثاني لهذه الكلمة فهو "اختارك على نساء العالمين في زمانك لطاعتك إياه ففضلك عليهن".[3]

[1] روح المعاني:156/3

[2] جامع البيان 179/3

[3] م.ن:180/3

وكما نرى فإن لكلا المعنيين مصب واحد، فهما يتفقان من حيث معنى الاختيار ويختلفان في كون أن المعنى الأول كان خاصا فيما كان المعنى الثاني عاما وشاملا، وإن كان الطبري قد ذكر في المعنى الثاني أن اصطفاءها كان على نساء زمانها فإننا نرى أن اصطفاءها كان على نساء العالمين جميعهم منذ بدء الخليقة الى نهاية هذا الكون، فالله فضلها على كل نساء الرض من الإنس والجن.

كما ذكر القشيري تفسيرا مقبولا لمعنى كلمة الاصطفاء المكررة في الآية حيث يقول: "وفائدة تكرار ذكر الاصطفاء الأول: اصطفاك بالكرامة والمنزلة وعلو الحالة, والثاني: اصطفاك بأن حملت بعيسى عليه السلام من غير أب ولم تشبهك امرأة ولن تشبهك إلى يوم القيامة"[1].

لطيفة بلاغية أخرى، نقف عليها في هذه الآية وهي قوله تعالى: " عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ " ولم يقل (من بين نساء العالمين) ومجيء حرف الجر (عَلَىٰ) دلالة على الاستعلاء والتميز وعلو المكانة والشأن، فقد كانت عليها السلام فوق نساء العالمين ومكانتها لا تضاهيها مكانة.

وفي نفس سياق قصة مريم عليها السلام يأتي نداؤها بالكنية في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾مريم: ٢٨

جاء النداء في هذه الآية الكريمة لمريم عليها السلام على لسان قومها توبيخا وتقريعا لها بعد أن غابت مدة ثم أتت قومها تحمل طفلا رضيعا بين يديها، فنادوا بقولهم: " يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ " واختلفت الأقوال في من يكون هارون هذا, فقيل أنه رجل صالح وتقي, وأن القوم شبهوها به في العفة والصلاح وقيل أنه أخ موسى وقيل أنه كان رجلا فاسقا, فشبهها القوم به لأنها أتت تحمل طفلا ولم تكن قد تزوجت، وقيل أنه كان أخا لمريم عليها السلام.[2] و أيا كان هارون... فإن نية القوم وهم ينادون مريم عليها السلام " يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ " هو إنزالها منزلة البعيد والتعريض بها وتهويلا للأمر الذي رأوه منها، وفي مناداتها بالكنية تقريع وتوبيخ فقد أعقب هذا النداء أسلوب خبري إنكاري بأداة

[1] لطائف الإشارات :254/1 وينظر التحرير والتنوير:244/3

[2] ينظر الكشاف 278/2 ، وينظر التفسير الكبير:21 /207-208

لنفي ما" مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا "أي لم نعهد هذا لا من أبيك ولا من أمك، وهذا أيضا من باب التعريض "فهم لم يواجهوها صراحة بالمعنى و إنما عرّضوا بذلك تعريضا قويَّ التأثير، وذلك من خلال نفي السوء عن أبيها والبغي عن أمها، وندائها لأنها أخت هارون المشهور عندهم بالصلاح.[1] فكان هذا النفي الاستنكاري زيادة في التهكم والتقريع لمريم عليها السلام لاتهامها بالزنا، ولكن الله نصرها وبرّأها بإنطاق المسيح عليه السلام وهو في المهد أنه عبد الله وكلمته.

وقفنا على نداء الشخصية من باب التكريم، كما وقفنا على ندائها من باب التقريع، نقف الآن على ندائها من باب التنبيه والمجادلة بغية إقامة الحجة والبينة على من ادّعى الربوبية، إنه نداء موسى عليه السلام لفرعون الذي علا في الأرض.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾الأعراف: ١٠٤

جاء هذا النداء من شخصية نبوية تمثل الحق وتدعو إليه إلى شخصية مستكبرة تمثل الباطل وتتمسك به، إنه حوار بين إقرار الحق وإزهاق الباطل فقد ائتمر موسى عليه السلام لأمر الله حين قال له: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ طه: ٤٣ – ٤٤فجاء موسى إلى فرعون ليدعوه باللين والحسنى، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾الأعراف: ١٠٤ففي هذا النداء بعض التودد والترفق مع أنه كان بإمكان موسى مناداته بـ يا كافر أو يا ظالم أو يا من يدعي الألوهية، ولكن النداء جاء بـ " يَٰفِرۡعَوۡنُ " وكأن في هذا الخطاب "إكرام لأنه ناداه بالاسم الدال على الملك والسلطان بحسب متعارف أمته فليس هو يترفع عليه لأن الله تعالى قال له ولهارون: " فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ "،[2] فقد ناداه باسمه والمؤكد أن هذا أحب أسمائه وألقابه إليه لأنه اسم ملك مصر في ذلك الزمان.

[1] أحمد فتحي رمضان، لكناية في القرآن الكريم, (رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الأداب,1995 م):209

[2] التحرير والتنوير:37/9

ثم بعد ذلك عرض عليه الحجج والبراهين التي أمدّها الله لموسى وأيدّه بها كإخراج يده بيضاء من غير سوء أو إلقائه العصا فإذا هي ثعبان مبين، جاء ذلك بصيغة الأسلوب الخبري بأداة التوكيد" إِنِّي رَسُولٌ " تقريرا بالعبودية وتأكيد على حمل الأمانة وتبليغها من جهة، و تبليغا للمخاطب لأنه "مظنة الإنكار أو التردد القوي في صحة الخبر"[1] من جهة أخرى. فجاء هذا الأسلوب تمهيدا لحوار وجدال سيكون ما بين موسى عليه السلام وفرعون وتهيئة له، علّه يتقبّل الدعوة ويهتدي.

الأسلوب الإنشائي الطلبي:

تلا الأسلوب الإنشائي الطلبي نداء الشخصية في سبعة مواضع توزعت ما بين الأمر في أربع آيات والاستفهام في ثلاث آيات.

أسلوب الأمر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾الأعراف: ٧٧

في آية النداء هذه تصوير لأحد مشاهد يوم القيامة فهو نداء من أهل النار لمالك خازن جهنم، وقد جاءت هذه الآية صراخا واستنجادا منهم بعد أن تقرر مصيرهم النهائي في آية سابقة من نفس السورة وهو خلودهم في النار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾الزخرف: ٧٤

وافتتحت الآية بالفعل الماضي (نادوا)، "إما لأن إبلاسهم في عذاب جهنم هو اليأس يكون بعد أن نادوا يا مالك وأجابهم بما أجاب به, وذلك إذا جعلت جملة (نادوا) حالية, وإما لتنزيل الفعل المستقبل منزلة الماضي في تحقيق وقوعه".[2]

[1] م . ن:38/9

[2] التحرير والتنوير:25 /259

وتصور لنا الآية المشهد العصيب الذي سيكون عليه أصحاب النار فهم يطلبون الموت ويرون فيه رحمة ونجاة على العذاب الأليم الذي يحيونه، وفي الأداة (يا) إيحاء بشدة العذاب وهول الموقف، وخُصّ المنادى (**مَالِكَ**) وهو "اسم الملَك الموكل بجهنم خاطبوه ليرفع دعوتهم إلى الله تعالى شفاعة"[1]. تلا ذلك أسلوب إنشائي والمتمثل في فعل المضارع الذي حمل معنى لاقترانه بلام الأمر "ليقض" وهو الأمر المنادى لأجله، قال ابن كثير: "أي ليقبض أرواحنا فيريحنا مما نحن فيه"[2].

وفي هذا الأسلوب بلاغة في تهويل الموقف وعظمة العذاب حتى أنهم طلبوا الموت "فالموت هنا أمنية عظمى (...) وأن هذا النداء ليلقي ظلا للضيق والألم.. وأننا لنلمح من ورائه صرخات الاستغاثة نفوسا أطار بها العذاب وأجساما تجاوز الألم بها حد الطاقة فانبعثت منها الصيحة المريرة (ليقض علينا ربك)"[3]

ليأتي الجواب صارما وقاطعا مؤكدا بـ (**إِنَّ**) الداخلة على الجملة الإسمية لتفيد الدوام والاستمرار "قال إنكم ماكثون" فيزول معه أي أمل أو تعلق بسبب من أسباب النجاة فهم في النار خالدون.

أسلوب الاستفهام:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾الحجر: ٣٢

ورد نداء إبليس –لعنة الله عليه– في موضعين من القرآن الكريم، وكلاهما كان تصغيرا وتحقيرا لفعله وعصيانه وتأكيدا لمصيره ومصير من يتبع خطواته، وقد ذكر الفيروز أبادي أنواعا للخطاب ومنها خطاب الهوان ومثل له بخطاب إبليس.[4]

[1] التحرير والتنوير:259/25

[2] تفسير القرآن العظيم:296/3

[3] مشاهد يوم القيامة في القرآن:153

[4] ينظر: بصائر ذوي التمييز:109/1

جاء النداء في هذه الآية الكريمة بعد الإخبار عن خلق آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له تشريفا فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين, فجاء النداء تخصيصا باسمه تشنيعا لعصيانه واستكباره عن طاعة الله, ونودي بالأداة (يا) تحقيرا له وإنزالا له منزلة البعيد عن رحمة الله فهو مبلس أي يائس من رحمة الله قال ابن فارس: "يقال: أبلس إذا يئس ...قالوا من ذلك اشتق اسم إبليس كأنه يئس من رحمة الله"[1].

وقال ابن كثير سبب تسميته إبليسا: "وسماه إبليسا إعلاما بأنه قد أبلس من الرحمة وأنزله من السماء مذموما مدحورا إلى الأرض".[2]وتلا هذا النداء أسلوب استفهام زيادة في التقريع والتوبيخ وتشنيعا لعصيانه أمرَ الله، وأن عاقبة ذلك ستكون أليمة, وتأكيدا لإقامة الحجة عليه في تقرير مصيره وهو الطرد من رحمة الله والخلود في النار.

د/ النداء الاجتماعي:

إن لأسلوب النداء أهمية في الخطاب اليومي بين أفراد المجتمع، فهو يساهم في تقوية الصلة بينهم لأنه أحد أساليب الرئيسية في التواصل والحوار وتقوية العلاقات، وبالتالي هو أحد أساليب الدعوة والإصلاح, والمقصود بالنداء الاجتماعي في القرآن هو نداء الأنبياء لأقوامهم أو نداء الأنبياء لآبائهم أو لأبنائهم، في سياق قصصي حواري فـ "القرآن في الأسلوب الحواري يذهب كل مذهب ويلونه ألوانا مختلفة حسب مقتضي الحال وداعية المقام فهو حينا يختصر ويعرض عرضا سريعا يطوي فيه التفاصيل ...وأحيانا يفصّل الأحداث تفصيلا".[3]

تبدو أهمية النداء وغايته البلاغية في التواصل بين الأنبياء وأهليهم أو بينهم وبين أقوامهم، فقد أتى في أغلب الآيات بغرض الدعوة والنصح والإرشاد، وأتى حينا للمشورة وحينا للعتاب وغير من

[1] مقاييس اللغة, مادة (بلس):300/1

[2] تفسير القرآن العظيم: 44/4

[3] قصص القرآن, جار الله سليمان: 20

ذلك من الأغراض والمقاصد التعليمية فـ (للقرآن الكريم طريقة في أسلوبه تعتمد على تلوين الخطاب وتلوين الأحداث وتلوين الأخبار وتلوين الشخوص والمعالم لتتلقاه العقول السليمة يقظة متدبرة وتتلقاه القلوب وجلة راجية"[1] تنوعت وتلونت هذه النداءات بين نداء " يَـٰقَوْمِ " وفي تسعة وأربعين موضعا " يَـٰبُنَىَّ " و " يَـٰبَنِىَّ " و " يَـٰأَبَانَا " و" يَـٰأَبَتِ " و " يَـٰبَنَؤُمَّ" وغيرها من نداءات العلاقات الاجتماعية:

وهدا جدول لأهم هده الآيات:

السورة	رقم الآية	الآيات القرآنية
البقرة	54	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾البقرة: ٥٤
البقرة	132	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾البقرة: ١٣٢
المائدة	20	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾المائدة: ٢٠
المائدة	21	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ

[1] القرآن العظيم هدايته وإعجازه:289

		وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾المائدة: ٢١
الانعام	78	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾الأنعام: ٧٨
الانعام	135	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾الأنعام: ١٣٥
الاعراف	59	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾الأعراف: ٥٩
الاعراف	61	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ ﴾الأعراف: ٦١
الأعراف	65	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾الأعراف: ٦٥
الأعراف	67	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾الأعراف: ٦٧
الأعراف	73	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ

		نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾الأعراف: ٧٣
الأعراف	79	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾الأعراف: ٧٩
الاعراف	85	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾الأعراف: ٨٥
الأعراف	93	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾الأعراف: ٩٣
الأعراف	150	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾الأعراف: ١٥٠

يونس	71	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ ﴾يونس: ٧١
يونس	84	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾يونس: ٨٤
هود	28	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾هود: ٢٨
هود	29	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾هود: ٢٩
هود	30	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾هود: ٣٠
هود	42	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾هود: ٤٢

هود	50	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾هود: ٥٠
هود	51	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾هود: ٥١
هود	52	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾هود: ٥٢
هود	61	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾هود: ٦١
هود	63	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾هود: ٦٣
هود	64	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾هود: ٦٤
هود	78	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ

		ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ ﴾هود: ٧٨
هود	84	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ ﴾هود: ٨٤
هود	85	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾هود: ٨٥
هود	88	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾هود: ٨٨
هود	89	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ ﴾هود: ٨٩
هود	92	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ

		وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ ﴾هود: ٩٢
هود	93	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾هود:٩٣
يوسف	4	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾يوسف: ٤
يوسف	5	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾يوسف: ٥
يوسف	11	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾يوسف: ١١
يوسف	17	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾يوسف: ١٧
يوسف	39	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾يوسف: ٣٩
يوسف	41	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ

		تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾يوسف: ٤١
يوسف	43	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾يوسف: ٤٣
يوسف	63	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾يوسف: ٦٣
يوسف	67	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾يوسف: ٦٧
يوسف	68	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾يوسف: ٦٨
يوسف	78	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾يوسف: ٧٨
يوسف	81	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا

		شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾يوسف: ٨١
يوسف	87	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾يوسف: ٨٧
يوسف	88	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾يوسف: ٨٨
يوسف	97	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾يوسف: ٩٧
يوسف	100	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾يوسف: ١٠٠
مريم	42	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾مريم: ٤٢

مريم	43	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾مريم: ٤٣
مريم	44	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾مريم: ٤٤
مريم	45	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾مريم: ٤٥
طه	86	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ ﴾طه: ٨٦
طه	90	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ ﴾طه: ٩٠
طه	94	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾طه: ٩٤
المؤمنون	23	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾المؤمنون: ٢٣
النمل	29	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾النمل: ٢٩

النمل	32	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ﴾النمل: ٣٢
النمل	38	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾النمل: ٣٨
النمل	46	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾النمل: ٤٦
القصص	38	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾القصص: ٣٨
القصص	46	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾القصص: ٤٦
العنكبوت	36	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾العنكبوت: ٣٦
لقمان	16	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ

		خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾لقمان: ١٦
لقمان	17	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾لقمان: ١٧
الاحزاب	13	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾ ﴾الأحزاب: ١٣
يس	20	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾يس: ٢٠
الصافات	102	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾الصافات: ١٠٢
الزمر	39	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾الزمر: ٣٩
غافر	29	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾غافر: ٢٩
غافر	30	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ

		ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾غافر: ٣٠
غافر	32	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ ﴾غافر: ٣٢
غافر	38	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾غافر: ٣٨
غافر	39	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾غافر: ٣٩
غافر	41	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾غافر: ٤١
الزخرف	51	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾الزخرف: ٥١
الأحقاف	30	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾الأحقاف: ٣٠
الاحقاف	31	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾الأحقاف: ٣١
الصف	5	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد

		تَعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾الصف: ٥
نوح	2	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾نوح: ٢

التعليق على الجدول:

كما هو ملاحظ تنوعت وتلونت النداءات الاجتماعية في القرآن الكريم، كما تعددت وتلونت سياقاتها، فقد تردد في حوالي ثلاثة وثمانين موقفا، ونجد أكثر النداءات ترددا هو نداء الأنبياء لأقوامهم " يَٰقَوۡمِ " والذي جاء في تسعة وأربعين موضعا (49) كما نجد نداء الأب لابنه أو أبنائه " يَٰبُنَيَّ " و" يَٰبَنِيَّ"، ونداء الأبناء لأبيهم " يَٰٓأَبَانَا " و نداء الابن لأبيه " يَٰٓأَبَتِ " ونداء الأخ لأخيه "يَٰبَنۡؤُمَّ" ونداء للملكة بلقيس لحاشيتها " يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ "، ونداء نسبة للمكان " يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ "و" يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ "، ونداء الاستعطاف "يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ ".

كما تنوعت وتعددت الأساليب التي تلت هذه النداءات ما بين الخبري بأنواعه في ثمانية وثلاثين موضعا والإنشائي بأنواعه في ستة وأربعين آية.

الأسلوب الخبري:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ ﴾هود: ٦٤

جاءت معجزة الناقة تأييدا للنبي صالح عليه السلام بعد أن كذبه قومه ولم يؤمنوا به, ولعظمة هذه المعجزة والآية التي خلقها الله إذ أخرجها من الجبل أوصاهم بها صالح عليه السلام ونبّههم من أن يصيبها أحدهم بسوء، فكان النداء بـ (يَٰقَوۡمِ) استمالة لهم وتذكيرا إياهم أنه واحد منهم لعلهم

يذّكرون ويؤمنون به، جاء في التفسير الوسيط "ليجذب قلوبهم إلى سماعه ويحملهم على تلقي أوامره بحسن الطاعة وليشعرهم بأنهم قومه فهو منهم وهم منه, والشأن فيمن كان كذلك ألا يكذب عليهم أو يخدعهم وإنما يريد لهم خيرا".[1] تلا هذا النداء أسلوب خبري (هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً).

لقد عاين القوم هذه الآية المعجزة وكانوا شهودا عليها فقد خرجت من حضن الجبل أمام أعينهم، وأضيفت كلمة ناقة إلى لفظ الجلالة الله، تأكيدا على صدق دعوة صالح أن الله سبحانه هو خالقها بلا واسطة، فلا حجّة لهم على عدم الإيمان والتصديق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦١﴾

﴾الأعراف: ٦١

يأتي نداء القوم في القرآن الكريم في سياق الدعوة والإرشاد, وفي سياق يبين لنا حلم الأنبياء وصبرهم على طغيان قومهم، فهذا نوح كثيرا ما اتهم بالضلالة ونعت بالسفاهة وما قابل ذلك إلا بالتلطف والتسامح فنادى قومه ونسبهم إليه فقال: " يَٰقَوْمِ "، فقد "ناداهم بإضافتهم إليه استمالة لقلوبهم نحو الحق"[2]

فلم يقابل الشتيمة بالشتيمة كعادة أكثر الخلق ولكن ولأنه نبي مرسل, فقد قابل ذلك بالحلم والأناة ولم يرُدَّ الاتهام بالاتهام فهم من كانوا على الضلال، وإنما نفاه عن نفسه دون أن ينعتهم به، وتلا النداء أسلوب خبري تمثل في نفي ثم تأكيد في قوله: " لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ".

و في هذه الآية نكتة بلاغية ذكرها صاحب الكشاف وهو العدول من الجمع إلى المفرد في كلمة ضلالة، فقد قال له القوم " إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ "وكان ردُّه أن قال " لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ "

[1] التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 165

[2] روح البيان:183/3

والضلالة أخص من الضلال فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه، كأنه قال ليس بي شيء من الضلال"[1]

ثم تلا هذا النفي أسلوب استدراك بـ (لكن) لتأكيد ما دعا إليه سابقا، وأنه رسول من رب العالمين جاء ليبلغ رسالة ربّه وهو لهم من الناصحين فنفى بذلك الاتهام عن نفسه ثم نسب إليها أشرف الصفات وأَجَلِّها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾لقمان: ١٦

من بين النداءات الاجتماعية، النداء التربوي الراقي والحضاري من لقمان الحكيم لابنه، فهو نداء يفيض إحسانا وشفقة بهدف النصح والتقويم بدأ لقمان الحكيم خطابه بقوله (يَٰبُنَيَّ) فكان اقتران الأداة (يا) بتصغير كلمة (ابني) إلى (بني) بلاغة في السياق بقصد التحبب والتلطف والتأثير، قال ابن عاشور: "تنزيل المخاطب الكبير منزلة الصغير كناية عن الشفقة والتحبب إليه, وهو في مقام الموعظة والنصيحة إيماء وكناية عن إمحاض النصح وحب الخير ففيه حث على الامتثال للموعظة"[2]. أعقب هذا النداء أسلوب خبري بأداة التوكيد (إِنَّ) بقوله: " إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ " تأكيدا على عظمة الخالق العالم بأسرار هذا الكون وبكل صغيرة وكبيرة، أشار الرازي إلى أن الضمير في (إِنَّهَآ) يقصد به الحسنة والسيئة.[3]

[1] ينظر الكشاف:553/1/ البحر المحيط:321/4

[2] التحرير والتنوير:155/21

[3] ينظر التفسير الكبير:147/25

فإنها مهما صغرت أو كبرت واحتجبت في قلب الصخر أو في اتساع السموات أو في جوف الأرض أو في باطنها، فإن الله بها عليم ووحده المحيط بها القادر على الإتيان بها يوم القيامة فيحاسب عليها صاحبها وعاملها[1].

وبالعودة إلى سورة لقمان نجد أن نداء (يَٰبُنَيَّ) قد تكرر ثلاث مرات، و في كل مرة كان لقمان الحكيم يخاطب ابنه بهذا اللفظ يتلو عليه مجموعة من المواعظ والنصائح وكان لها خصوصية في كل مرة يناديه بها، ما جعل وصايا لقمان لابنه تتصف بالشمولية، إذ كانت جامعة لخيري الدنيا والآخرة، فجاءت أولُها وصيّة التمسك بوحدانية الله وعدم الإشراك به وبطاعة الوالدين لأن ذلك من طاعة الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾لقمان: ١٣ – ١٤

ثم جاء النداء الثاني من لقمان لابنه في الآية التي تناولناها بالدراسة والتحليل وهي آيات تبرز مقدرة الله عز وجل في هذه الكون وأن هناك حساب وعقاب ينتظر الإنسان يوم القيامة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ويأتي النداء الثالث جامع لامع في تقويم سلوك الإنسان وتربيته بينه وبين الله وبينه وبين نفسه وبينه وبين الناس ومجتمعه، إذ يقول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾لقمان: ١٧ – ١٩

[1] ينظر الكشاف:517/2

نقف على نداء اجتماعي آخر, وهذه المرة من الابن لأبيه وهو نداء ترقق وتلطف أيضا إذ جاء بصيغة (يَـٰٓأَبَتِ) بدل يا أبي، جاء ذلك على لسان كل من ابراهيم ويوسف عليهما السلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾يوسف: ٤

جاء النداء بالأداة (يا) وهي لنداء البعيد ولكن مجيئها هنا كان من باب التوقير والاحترام، وحذفت ياء النسبة من (يَـٰٓأَبَتِ) لأن التاء عوضا عنها، قال القرطبي: "ولا يستعمل العرب هذا إلا في النداء, ولا يقال (يا أبتي) لأن التاء بدل من الياء فلا يجمع بينهما"[1] ، ولنداء يوسف أباه (يَـٰٓأَبَتِ) بدل (يا أبي) إيحاء بشدة التعلق ودرجة الحب وقرب المنزلة، وفيه أيضا أدب في المخاطبة والمجادلة.

"والتاء توحي بتعلق يوسف بأبيه وما يكنُّه له من حب ووّد لا يتأثر بمرور الزمان ولا بتغير الأحوال"[2]

جاء بعد هذا النداء الأمر المنادى لأجله في صيغة أسلوب خبري وصفي مصّدر بأداة التوكيد " إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا " وجاء تعبير الرؤيا بصياغة الفعل في الماضي إيحاء أنها رؤيا واحدة لم تتكرر عليه، ولأنها رؤيا عجيبة قصّ رؤياه على أبيه فنصحه بالسر والكتمان لأنها بشرى نبوة وسيكون موضع حسد وكيد من إخوته.وكما بدأت قصة يوسف بنداء (يَـٰٓأَبَتِ) انتهت في آخر المطاف بنفس النداء ونفس التعبير، وكان السياق أيضا متعلقا بالرؤيا إذ قال يوسف " وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا " يوسف: ١٠٠

فقد تحققت الرؤيا بعد سنوات وبعد معاناة وابتلاءات .

[1] الجامع لأحكام القرآن:121/9

[2] البيان القصصي في القرآن الكريم، د: ابراهيم عوضين:97

في سياق الرؤى دائما يحكي لنا القصص القرآني موقف آخر ورؤيا أخرى، لكن هذه المرة من الأب لابنه، إنها رؤيا ابراهيم لابنه اسماعيل عليهما السلام، وقد ذكر لنا القرآن الكريم المحاورة ذات الأسلوب اللطيف التي دارت بينهما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾الصافات: ١٠٢

يحمل هذا الموقف الكثير من العبر والدروس ويضرب لنا مثلا عظيما عن حبل الود والشفقة والطاعة والانصياع ما بين الأب وابنه.

جاء في الآية نداءان النداء الأول كان من ابراهيم عليه السلام (يَبُنَيَّ) وفيه تحبب وشفقة لأن الأمر المنادى لأجله أمر عصيب ومهول فهو يُمهِّد له لتلقيه، فقد قال ابراهيم " إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ " جاء الأمر المنادى لأجله بأسلوب خبري مؤكد، ونلاحظ أن الفعل (رأى) جاء بصيغة المضارع دلالة على أن الرؤيا تكررت عليه مرارا، في حين أن يوسف عليه السلام قد عبّر عن رؤياه بصيغة الماضي دلالة على أنها كانت رؤيا واحدة ولأنها عجيبة هبّ مباشرة فحكاها لأبيه.

إن أداة التوكيد في قول ابراهيم " إِنِّيٓ أَرَىٰ " دلالة على أنها رؤيا حق و أن الأمر من الله تعالى وفي ذلك تمام الابتلاء. وكان رد اسماعيل على أبيه غاية في الحلم والأدب، لقد ضرب اسماعيل مثالا عظيما لطاعة والده والامتثال والبر به "لقد حسم الموقف بجملتين قالهما لأبيه خلدتاه في سجل الأنبياء الصابرين وجعلتا منه قدوة للمؤمنين الصالحين (قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ)"[1] وهو النداء الثاني الوارد في هذه الآية، وهو نداء لا يقل شفقة وودا على نداء الأب الحليم فكان من الممكن أن يكون رد اسماعيل مباشرا (ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ) لكن في نداء " يَٰٓأَبَتِ "

[1] الصبرفي القرآن، يوسف القرضاوي:74

ترقق وتلطف وإيحاء أنه يتقبل هذا الابتلاء بالصبر والإيمان فهو يدرك الموقف العصيب والابتلاء العظيم الذي يمر به أباه عليه السلام وهو ذبح ابنه الوحيد.

نداء اجتماعي آخر ورد في القرآن الكريم و هو نداء مرتبط ومنسوب إلى اسم مكان والمتمثل في " يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ "وقد ورد ذلك في موضع واحد من آي الذكر الحكيم قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾ ﴾الأحزاب: ١٣

جاء هذا النداء على لسان المنافقين وهم يتعذرون من أجل العودة وعدم الجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء تقرير النداء بـ (يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ) تسجيلا لكلامهم ليكون حجة عليهم إلى يوم الدين، وأعقب هذا النداء الأمر للمنادى من أجله " لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ "أي لا مقام لكم في المكان الذي يرابط فيه الرسول الله صلى الله عليه وسلم مع باقي المسلمين من أجل الجهاد والمرابطة.

ونلمس من خلال هذه الآية شاهدين يدلان على شدة تعلقهم بالمكان والموطن الأصلي، يتمثل الشاهد الأول في ندائهم بنسبتهم إلى مكانهم الذي ينتمون إليه، بقولهم " يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ "،أما الشاهد الثاني فهو قولهم" لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ "وهو نفي الإقامة في مكان الجهاد محتجين على ذلك بأن بيوتهم عورة أي مكشوفة وغير محمية.

ولكن الله فضح نيّتهم وما يُبيِّتون، فهم لا يريدون إلا فرارا خوفا وجبنا، فقد كانت بيوتهم محروسة ومحصنة بالخندق ومن بقي من المسلمين الذين التمس الرسول لهم العذر لفقرهم أو عاهة لديهم.

الأسلوب الإنشائي الطلبي:

تنوعت الأساليب الإنشائية الطلبية بعد النداء الاجتماعي في القرآن الكريم، تمثلت معظمها في الأمر والنهي والاستفهام لأنها الأساليب الأكثر استعمالا في الخطاب اليومي للإنسان وهي الأكثر ترددا في حواراته وتواصله لأنها تُفعِّل الكلام بالأخذ والرد.بلغ عدد هذه الأساليب الواردة ست

وأربعين آية توزعت بين أسلوب الأمر في سبعة وعشرين موضعا وأسلوب النهي في ستة مواضع والاستفهام في ثلاثة عشر موضعا.

أسلوب الأمر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾الأعراف: ٥٩

افتتحت الآية بأسلوب التحقيق بالأداة قد: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا) وهو أسلوب يفيد التأكيد على رسالة نوح ونبوته عليه السلام، ثم تلته جملة مقول القول المستفتحة بأسلوب النداء " فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ " وهو نداء تلطف وحلم فقد نسب القوم إلى نفسه داعيا إياهم إلى عبادة الله بأسلوب الأمر، ثم علّل ذلك بالخوف عليهم من عذاب الله الأليم و"خاطب نوح قومه كلّهم لأن الدعوة لا تكون إلا عامة لهم, وعبر في ندائهم بوصف القوم لتذكيرهم بآصِرة القرابة ليتحققوا أنه ناصح و مريد خيرهم ومشفق عليهم"[1].

وقد أشار الرازي إلى التلازم المعنوي الحاصل في قول نوح فقال: "إنه عليه السلام ذكر أولا قوله (ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ) وثانيا قوله: " مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ " والثاني كالعلة للأول، لأنه إذا لم يكن لهم إله غيره كان كل ما حصل عندهم من وجوه النفع والإحسان والبر واللطف حاصلا من الله ونهاية الأنعام توجب نهاية التعظيم... وكله حرصا وشفقة على قومه ولذا بيّن خوفه عليهم مؤكدا بقوله "إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم"[2]أي أن الله هو الواحد الأحد وليس هناك إله غيره، وبالتالي فإنه هو وحده صاحب النعم وهو وحده النافع والضار.

[1] التحرير والتنوير:188/8

[2] التفسير الكبير:149/14

ورد في القرآن الكريم نداء صادر من الثقلين، وإن كان نداء الإنس هو الغالب، فقد سجل لنا نداء آخر صادر من الجن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾الأحقاف: ٣٠ – ٣١

جاء في هذه السورة نداءان متتاليان على لسان الجن بعدما صرف الله نفرا منهم استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يتلوه فكان النداء الأول تنبيها وإعلاما بالخبر الجديد، وهو استماعهم إلى القرآن الكريم وقد وجدوا تشابها بينه وبين كتاب موسى عليه السلام وإنه كتاب حق ويقين.

ثم تلاه مباشرة نداء آخر زيادة في التنبيه ودعوة إلى التصديق به والإيمان بما جاء فيه طمعا في مغفرة الله عز وجل والنجاة من عذابه الأليم، جاء في تفسير ابن عاشور: "وإعادتهم نداء قومهم زيادة في الاهتمام بما بعد النداء وهو " أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ " إلى آخره، لأنه المقصود من توجيه الخطاب إلى قومهم وليس المقصود إعلام قومهم بهما لقوا من عجيب الحوادث، وإنما كان ذلك توطئة هذا..."[1]

إذا فبعدما نبّه نفر الجن الذي استمع إلى القرآن قومهم وأعلموهم بما لقوا من الكلامالعجيب ...نبهوهم إلى ضرورة الاستجابة إلى هذا الكلام، جاء ذلك في الأمر المنادى لأجله والذي جاء بصيغة الأمر في قوله تعالى: " أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ " حثًّا منهم على الإيمان بما جاء به الرسول الذي وصفوه بداعي الله, فأضافوه إلى لفظ الجلالة تعظيما وتكريما وتصديقا، ولم يقولوا إلى هذا الداعي مثلا.وعطفوا فعل الأمر (أَجِيبُوا۟) بفعل أمر آخر وهو (وَءَامِنُوا۟) تقوية وإصرارا على قومهم للإسراع في الإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم للفوز بمغفرة الله والنجاة من النار والعذاب العظيم.

[1] التحرير والتنوير 60/26

ورد في القرآن الكريم – كما هو مبين في الجدول–نداء (أيها الملأ) في خمسة مواضع، وكلُّها جاءت على لسان الملوك، أما الأول فكان نداء ملك مصر وهو يطلب تفسير رؤياه وذلك في سورة يوسف، والثاني من فرعون مصر وهو يستنكر من قومه إيمانهم برب موسى عليه السلام، و الثالث من النبي سليمان عليه السلام، لما مرّ مع قومه على وادي النمل ونداءان من الملكة بلقيس لقومها.

ومن أغراض هذا النوع من النداء نجد غرض طلب الرأي والمشورة، والاستشارة في اتخاذ القرار وهو النداء الوارد على لسان ملكة سبأ بلقيس، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ﴾**النمل: ٣٢

جاء هذا النداء, بعد أن قرأت الملكة بلقيس كتاب سليمان إليها والذي دعاها فيه إلى عبادة الله وترك عبادة الشمس، فلم تسارع إلى اتخاذ أي قرار على انفراد، بل اتجهت إلى أشراف قومها فخاطبتهم بقولها " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟** "، فجاء النداء هنا للتنبيه وجلب الأسماع مستعملة الأداة (يا) وحرف التنبيه (ها) وخصّت بالنداء الملأ من القوم والملأ هم الأشراف من القوم وهم من يملؤون العيون هيبة وحضورا. وقيل هم الذين يملؤون المكان إذا حضروا، ومع أن الأمر يخص جميع القوم إلا أن لجوء الملكة إلى أشرافهم لتشركهم في اتخاذ القرار يدل على أنها تطلب رأيا سديدا وموقفا حازما فلم تتعصب لدينها ومكانتها كملكة بل حرصت على مصلحة قومها.[1] يتجلى هذا من خلال الأمر المنادى لأجله والذي جاء بصيغة الأمر (**أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى**) بل وزادت حازمة أمرها أنها لن تتخذ أي قرار حتى يشيروا عليها بما تفعل " **أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ** "، قال الزمخشري: "المراد بالفتوى هنا الإشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير"[2]

[1] ينظر التحرير والتنوير:262/19

[2] الكشاف:415/2

فيما قال الرازي: "قصدت بالانقطاع إليهم واستطلاع رأيهم تُطيِّب قلوبهم" (أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا) لا أبُتُّ أمرا إلا بمحضركم"[1]

من بين مواقف النداء التي تجلب الانتباه وتستدعي التأمل، نداء امرأة وهي تنصح أباها وتعرض عليه أمرا، إنه نداء ابنة النبي شعيب عليه السلام لأبيها وهي تشير عليه أن يتخذ موسى أجيرا عنده.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾

﴾القصص: ٢٦

إنه نداء كريم يحمل الكثير من الدلالات فهو من جهة يوحي بمكانة المنادى والتأدب في الحديث إليه، وهو النبي شعيب عليه السلام، ومن جهة أخرى يوحي بعلاقة هذه الابنة بأبيها وبرزانتها ورجاحة عقلها وهي تشير على أبيها أن يتخذ موسى أجيرا عنده لقوته وأمانته، وقد وقفت على ذلك بعد أن شهدت كيف أنه أزاح غطاء البئر بمفرده ولا يستطيع إزاحته إلا مجموعة من الناس، وعاينت أمانته عندما أتته تطلب منه الذهاب معها إلى البيت ليجزيه أباها أجر السقاء فكانت تمشي أمامه والرياح تعبث بثوبها وتكشف ساقها فغض بصره وأمرها أن تمشي خلفه، والموقف يبين لنا كيف أن الأب قد أخذ بمشورة ابنته فلم يستصغره ولم يحتقره كونه صادر من امرأة، وهذه دلالة أخرى، قال الزمخشري معلقا على قولها: "كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعني: الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك, وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة أن تقول استأجره لقوته وأمانته"[2]

تلا نداء التقرب هذا فعل أمر يقصد النصح والإرشاد والإشارة بالخير فهي نبهت ثم أمرت وأشارت ثم علّلت فكان نصحها ومشورتها بالحجة والإقناع، إذ عللت كلامها بأداة التوكيد (إن) في قولها: " إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ "، وفي كل هذا جعل الله حكمة فقد كان ذلك فرجا لموسى عليه

[1] التفسير الكبير:195/24

[2] الكشاف:471/2، وينظر التحرير والتنوير:1105/20

السلام، إذ كان له بعد هذا العمل والمسكن والزواج ثم بعد ذلك بشرى النبوة وهذا بعد أن شكا لله همه ودعا فقال: "إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ "القصص: ٢٤.

أسلوب النهي:

في موقف اجتماعي آخر يفيض حلما وشفقة نادى ابراهيم أباه وكان كافرا، ونهاه عن عبادة الأصنام **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾مريم: ٤٤

تكرر نداء ابراهيم لأبيه ثلاث مرات في هذه السورة، وهو نداء إصرار وسعي إلى الإقناع بأسلوب لطيف وحليم لأبيه الذي كان معاندا ومكابرا ومصرا على عبادة الأصنام، نادى ابراهيم أباه بقوله " يَٰٓأَبَتِ" وفي هذا دلالة على خلق ابراهيم وحلمه وفيه "دليل على شدة المحبة والرغبة في صونه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب".[1]

و أعقب هذا النداء أسلوب أمر لتبليغ الأمر المنادى لأجله في قوله: " لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ " أي لا تتبعه ولا تخضع لإغراءاته لأن عاقبة ذلك العقاب والهوان والخسران المبين فقد عصا الشيطان ربه، والملاحظ أن ابراهيم لم ينه أباه عن عبادة الأصنام بل نهاه عن عبادة الشيطان لأن الشيطان أصل المعاصي، جاء في التفسير الكبير: "أي لا تطعه لأنه عاص لله فنفرّه بهذه الصفة عن القبول منه لأنه أعظم الخصال المنفِرة"[2]

ولم يذكر ابراهيم من معاصي الشيطان سوى تلك المتعلقة بعصيانه الله قال ابن الأثير: "ولم يذكر من جناية الشيطان إلا التي تختص بالله, وهي عصيانه واستكباره, ولم يلتفت إلى ذكر معادته آدم وذريته"[3]، لأن الأمر غير متعلق بذنب كشرب خمر أو سحر أو فاحشة إنما الأمر متعلق بالدين وعبادة الإله.

[1] أسرار التنزيل وأنوار التأويل للرازي:313

[2] التفسير الكبير:225/21

[3] المثل السائر: 267/2.

بعد وقوفنا على نداء من الأب لابنه ومن الابن لأبيه ومن البنت لأبيها، نقف على نداء اجتماعي آخر لكن هذه المرة نداء الأخ لأخيه وهو نداء هارون لأخيه موسى عليه السلام، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾طه: ٩٤

بعد أن عاد موسى عليه السلام من لقاء ربه، وجد أن قومه قد ضلوا وعبدوا عجلا فاستشاط غضبا وأسفا، وأخذ بلحية أخيه ورأسه، فكان ردّ هارون مثالا للحلم واللطف سعيا منه إلى إطفاء غضب أخيه فخاطبه مناديا إياه: " **يَبْنَؤُمَّ** " بدل: "يا أخي" لأنها ستكون أشدّ وقعا وأكثر تأثيرا في موسى عليه السلام، فقد ذكره هارون بأواصر القرابة والدم قال ابن عاشور: "وعدل عن أخي إلى (ابن أم) لأن ذكر الأم تذكيرا بأقوى أواصر الأخوة، وهي أصرة الولادة من بطن واحد والرضاع من لبن واحد"[1].

كما نقف على حلم هارون وتواضعه في عدم العناد والتعنت والرد على موسى بنفس الغضب، وفي ذلك عبرة لأفراد مجتمعنا حاليا في كيفية التعامل بالحسنى بين الإخوة في وقت أصبح الأخ يقتل أخاه.

أسلوب الاستفهام:

دائما في سياق قصة إبراهيم يقول **تَعَالَىٰ:** ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾مريم: ٤٢

في موقف الرفق والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة يقف إبراهيم عليه السلام هذا الموقف مع أبيه مناديا إياه بـ(يَٰٓأَبَتِ) تلطفا واستمالة، وأعقب هذا النداء أسلوب استفهام (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ

[1] التحرير والتنوير 292/16

وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا) وهو استفهام تعجيزي يهدف إبراهيم عليه السلام من خلاله إلى إقامة الحجة على أبيه، وتذكيره أن هذه الأصنام حجارة لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر، قال الرازي "واعلم أنه عاب الوثن من ثلاثة أوجه أحدها لا يسمع، وثانيها لا يبصر وثالثها لا يغني عنك شيئا، كأنه قال له: بل الألوهية ليست إلا لربي فانه يسمع ويجيب الداعي ويبصر".[1]

وقد كان أسلوب إبراهيم عليه السلام في مخاطبة أبيه ومجادلته غاية في الأدب والرفعة، فلم يكن أسلوبا تقريعيا ولا فيه تعريض بأبيه ولا إهانة، إنما كان واعظا إياه يخاطب فيه العقل وينبهه على عجز هذه الحجارة وجمودها علّ المنادى ينتبه ويستيقظ من غفوته ويعتبر.

بنفس نمط الدعوة والإرشاد يقف يوسف عليه السلام مخاطبا صاحبي السجن **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾يوسف: ٣٩

في هذا النداء ميزة توحي بقرب هذين الشخصين من يوسف عليه السلام، وبحسن صحبته لهما رغم أنهما لم يكونا على دينه، والأكيد أن صاحبي السجن قد رأيا من يوسف حسن الخلق ورقة المرافقة وعمق الحكمة، فسألاه تعبير رؤياهما، ومن حكمة يوسف عليه السلام أنه استغلّ الموقف بدعوتهما إلى دينه والإيمان بوحدانية الله، قبل أن يفسر لهما رؤياهما، فبدا ذلك بأرق نداء تلطفا وتقربا وتأثيرا، فقال " يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ " قال القرطبي: "أي يا ساكني السجن وذكر الصحبة لطول مقامهما فيه: كقولك أصحاب الجنة وأصحاب النار"[2].

وتلاهما هذا النداء الأمر المنادى لأجله الذي جاء بصيغة أسلوب الاستفهام الإنكاري، في قوله " ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ " أي أأرباب متعددة فرب للشمس ورب للمطر ورب من شجر ورب من حجر خيرٌ أم عبادة رب واحد متفرد بالقوة والوحدانية، والملاحظ أن يوسف أظهر اسم الله تعظيما وعزة ليكون له وقع على نفوس المخاطبين واختار من أوصافه ذكر

[1] التفسير الكبير 224/21ينظر المحرر الوجيز 476/9

[2] الجامع لأحكام القرآن: 192/9 ، وينظر المحرر الوجيز: 512/7

الوحدانية والقوة، فهو القاهر فوق عباده " ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ "، قال ابن عطية في هذا: "ووصف الله تعالى بالوحدة والقهر، تلطفٌ حَسَن أخذ بيسير الحجة قبل كثيرها الذي ربما نفرت منه طباع الجاهل وعاندته"[1].

وفي هذا الأسلوب تأثير في النفوس لمخاطبة العقل وإيقاظه من الغفلة علّه يفكر ويتدبر ويعتبر.

[1] المحرر الوجيز 513/7

الفصل الرابع

تلونات النداء

تمهيد

1/ نداء الطبيعة

2/ التمني بالنداء

3/ التعجببالنداء

تمهيد:

ذكر ابن الجني أنأكثر اللغةجارٍ على المجاز لإقامة الحجة على المخاطبين من أهل اللغة لأنهم أعرف الناس بسِعة مذاهبهم فجرى خطابُهم على ما يألفونهويعتادونه منا ففهمواأغراض المخاطب لهم[1].

وللمجاز أثره البالغ في النفوس لما يحدثه من إثارة وفضول، وقد بين السيوطي أن استعمال المجاز في اللغة ألطف من استعمال المعنى الحقيقي[2].

وكثيرا ما نجد لهذا المجاز مواضع كثيرة في القران الكريم وكان للنداء نصيب منها،فكما نودي العاقل في كتاب الله نادى الله سبحانه وتعالى غير العاقل فكل شيءيأتمر بأمره ويسبح له، وكان للطبيعة حضور قوي ضمن هذا النوع من النداء تمثلت في نداء (الأرض والسماء والجبال والنار والحيوان من نمل وطير).

كما كان للتعبيرات النفسية والهواجس الداخلية علاقة بهذا النوع من النداء فنجد نداء النفس ونداء التمني ونداء الحسرة ونداء الأسف ونداء الويل.....

وفي العدول عن نداء العاقل إلى نداء غير العاقل غاية بلاغية تتمثل في تهويل المواقف وتصوير الأحداث، سواء منها ما تعلق بالطبيعة أم تلك المتعلقة بما يعتري الإنسان من لحظات فرح أو حزن أو ندم أو حتى خجل...

وقع أغلب هذا النوع من النداء في السور المكية، لأنه أحد الأساليب المثلى في تبليغ الدعوة وتقريع النفوس وتنبيهها بغية الاعتبار والاتعاظ،وقد انقسم النداء إلى ثلاثة أنواع لكل منها أغراض بلاغية وتربوية.

---

[1] ينظرالخصائص 250/4

[2] ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها 321/1

أ/ نداء الطبيعة

ورد نداء الطبيعة في القران الكريم في خمس آيات حيث نادى الله سبحانه وتعالى بعض عناصر الطبيعة (الأرض،الجبال،السماء،النار) وكذلك الحيوان من العير والنمل والطير.

وهو نداء أضفى على هذه العناصر أرواحا وحول الجماد إلى روح تأتمر بكلمة الخالق وعظمته وتقر بوحدانيته وقدرته، والملاحظ أن الله سبحانه وتعالى قد نادى أهم العناصر الموجودة في الطبيعة وهي الأرض والسماء والنار والماء –المقابل لكلمة اقلعي– والجبال...

وهذا جدول لأهم السور التي ورد فيها نداء الطبيعة :

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
هود	44	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾هود: ٤٤
يوسف	70	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾يوسف: ٧٠
الأنبياء	69	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾الأنبياء: ٦٩
النمل	17	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾النمل: ١٧
سبأ	10	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾سبأ: ١٠

الملاحظ انه جاء بعد كل نداء من هذه النداءات فعل أمر من الله عز وجل وهو نداء مباشر من الله لهذه العناصر، باستثناء نداء " أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ " فهو على لسان القوم، وهو نداء فيه حذف على

اعتبار أن المقصود من المسافرين في تلك العير ومثله قوله تَعَالَىٰ: " وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ " يوسف: ٨٢إذ المقصود واسأل أهل القرية وكذا النداء الموجه من النملة إلى سكان قريتها.

1/ نداء الأرض والسماء:

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾هود: ٤٤

جاء النداء في هذه الآية تصويرا لحادثة الطوفان مع قوم نوح عليه السلام وجاء النداء الإلهي مخاطبا السماء والأرض تصويرا لنهاية هذا الطوفان ونجاة نوح عليه السلام وقومه وهلاك الظالمين.

إن مخاطبة الكون متمثلا في السماء والأرض، وهما أول ما خلق الله تعالى، إيذان بخضوع هذا الكون لخالقه وكأن للسماء والأرض روح مطيعة تنصاع لأوامر الله لنواهيه.

فنداء السماء والأرض هو بمثابة تنزيلهما منزلة العاقل يقول الزمخشري:"الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والأرض وهذه الإجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه، كأنهما عقلاء مميزون وقد عرفوا عظمته وجلاله وثوابه وعقابه وقدرته على مقدور"[1].

وقد تلا هذا النداء أسلوب أمر تمثل في "ٱبْلَعِى" و "أَقْلِعِى" وهي أوامر موجهة في الأصل لمن يعي ويعقل ويفهم فالمراد إذن بذلك الإخبار عن عظيم قدرة الله سبحانه، وسرعة مضي أمره ونفاذ تدبيره، وهذا إخبار عن وقوع أوامره من غير معاناة ولا كلفة ولا لغوب ولا مشقة[2].

ومن بلاغة هذه الآية مجيء الأفعال بصيغة المبني للمجهول (قيل، غيض، قضي)

ثم إن نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها ونداء السماء وأمرها بما يخصُّها، أيضا دلالة على أن الأمر قد قضي وانتهى أي قد هلك من كتب له الهلاك ونجا من كتب له النجاة، يقوي هذا القول

[1] الكشاف:2/99-100

[2] تلخيص البيان في مجازاتالقرآن الشريف الرضي: 161

ويدعمه مجيء بعض الأفعال بصيغة المبني للمجهول (قيل، غيض، قضي،قيل) وهذا بيان على عظمة الخالق وقدرته على تصريف هذا الكون كيفما يشاء، "وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل قادر وإن فاعلها واحد لا يشارك في أفعاله"[1]، وإنه ليتبادر إلى ذهن المخاطب حالة الأرض بعد ذلك الطوفان فقد كانت خاوية على عروشها إلا من سفينة نوح عليه السلام.

ووقع الأمر المنادي من أجله في الآية بالاستعارتين المتجانستين (**ٱبۡلَعِي وأَقۡلِعِي**) لبيان سرعة امتثال الأرض والسماء في الامتثال لأوامر الله فقد خوطبتا "كما يخاطب العاقل بعمل يعمله فيقبله امتثالا وخشية"[2].

2/نداء النار:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾الأنبياء: ٦٩

تتجلى البلاغة القرآنية مرة أخرى في نداء ما لا يعقل وتنزيله منزلةَالعاقل المطيع،ففي نداء النار" **يَٰنَارُ**" بالأداة (يا) وهي لنداء البعيد إنزال من الله تعالى لها منزلة العاقل الفاهم لتمتثل له امتثال الخاشع والخاضع للأمر المنادي من أجله(**كُونِي**)، ويأتي هذا نصرة لإبراهيم عليه السلام وإعلاء لمكانته وتثبيتا له،وهو نداء للجماد بغية إثارة المخاطب واسترعاء انتباهه للوقوف عند القدرة العظيمة لخالق هذا الكون،تمثلت في سلب النار خاصية الإحراقدفعا للسوء والأذى عن النبي إبراهيم، قال الزمخشري " جعلت النار لمطاوعتها فعل الله إرادته كمأمور أمر بشيء فامتثله،والمعنى ذات برد وسلام، فبُولِغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك إبراهيم أو ابردي بردا غير ضار"[3].

[1] الكشاف:100/2

[2] التحرير والتنوير: 78/12

[3] الكشاف333/2 ، وينظر تفسير القران العظيم: 185/3، وينظر صفوة التفاسير 268/2

وقد أشار الشيخ ابن عاشور إلىأن النداء في هذه الآيةهو إظهار لمعجزة هدفها تأييد إبراهيم عليه السلام ودحض لأعدائه، وهو مفارقة ربانية رائعة بين كيد قومه بغية تسليط أشد العقوبات عليه وهي الحرق بالنار وبين نصرة الله تعالى له يسلب النارَ قوة الإحراق وخاصيتها فلم يجعل الله له نصرة بطرق أخرى كالهرب مثلا أو عجزهم عن إلقائه أو ما شبه[1].

كما أن نداء النار هنا جاء على وجه التخصيصوالتكريم للنبي إبراهيم عليه السلام فقد قال سبحانه "يَـٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ "وقد ذكر ابن عباس انه لو لم يقل سلاما لأهلكته ببردها، فقد جعلت النار.

3/نـداء الحيـوان:

جاء في القرآن نوع آخر من النداءات المجازية، وهو نداء الحيوان وهو أحد عناصر الطبيعةالتي لا تعقل و لا تسمع، وقد جاء ذلك في ثلاث مواضع منها نداء العير بقوله " أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ " ونداء النمل "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ " ونداء الطير بقوله " وَٱلطَّيۡرَ ".

جاء في سياق قصة سليمان عليه السلام قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾النمل:١٨

تبدو نعمة الله على نبيه سليمان واضحة جلية في إفهامه لغة الحيوان، فقد سمع النبي سليمان خطاب النملة إلى بني جنسها، وهو خطاب فيه نداء وتنبيه وتحذير وحتى التماس العذر لسليمان وجنوده، فما كان من سليمان إلا أن تبسم ضاحكا "فتبسم ضاحكا من قولها" وابتهل إلى الله بالشكر والدعاء.

[1] ينظر التحرير والتنوير 106/17

ولقد جرى النداء المؤكد بـ "يَـٰٓأَيُّهَا" مجرى العاقل وفيه زيادة في التنبيه والاحتماء بالمساكن، فقد أنزل النمل منزلة المدرك المستمع والواعي للأوامر، لذا تلاه أسلوب أمر بقوله "ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ "، وهو خطاب للعاقل "لأن خطابها لما خرج على مخرج من يعقل كان الأمر على مثال أمر من يعقل"[1].

كما أن الآية تبين لنا الحكمة في بيان:"حذرها وتحذيرها واعتدائها إلى تدبير مصالحها، ومصالح بني نوعها "[2].وفيه إقرار على أن الدواب والبهائم أمم أمثالنا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾الأنعام: ٣٨

فها هي"قد عرفت سليمان وأثبتت عينه وإن علم منطقها عنده،وإنهاأمرتصويحباتها بما هو أحزم وأسلم، ثم أخبر أنها تعرف الجنود من غير الجنود، وقد قالت:"وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ "[3].

اشتملت هذه الآية على قصرها على معان بلاغية كثيرة فقد جمعت هذه الآية عشرة أنواع من الخطاب في موقع واحد، وهذه الأنواع هي: النداء، والتنبيه، والتسمية، والأمر، والنصح، والتحذير، والتخصيص، والتفهيم، والتعميم، والتماس العذر.

أما قول النملة :"يَـٰٓأَيُّهَا " فقال سيبويه: الألف والهاء لحقت (أي) توكيدا فكأنك كررت (يا) مرتين وصار الاسم تنبيها.قال الزمخشري: "كرر النداء في القران بـ "يَـٰٓأَيُّهَا" دون غيره لأن فيه أوجها من التأكيد وأسبابا من المبالغة، منها ما في (يا) من التأكيد والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح، والمقام يناسبه المبالغة والتأكيد".

---

[1] الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن::230، ينظرالكشاف ج447/2

[2] روح المعاني 179/19 ، ينظر تفسير ابن باديس: 434

[3] الجاحظ،الحيوان 4/8-9-15-16

فقد جمعت النملة من أجناس الكلام فنجد النداء في (يا) والكناية (أي) والتنبيه (ها) والتسمية (اَلنَّمۡلُ) والأمر(اُدۡخُلُواْ) والنص (مَسَٰكِنَكُمۡ)،والتحذير(لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ)، والتخصيص(سُلَيۡمَٰنُ)، والتعميم (وَجُنُودُهُۥ)، والإشارة (هم)،والعذر(لَا يَشۡعُرُونَ).

وهذا "يجعلنا نقف أمام خارقتين لا خارقة واحدة، خارقة إدراك سليمان لتحذير النملة لقومها، وخارقة إدراك النملة أن هذا سليمان وجنوده"[1].

ب/ التمني بالنداء

التمني هو طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيده ويعبر عنه بالحرف (ليت)، وقد وردت الأداة (ليت) في ثلاثة عشر موضعا من القرآن الكريم، مقترنة بأداة النداء (يا)، جاء أغلبها مقترنا بضمير المتكلم...أغلب معانيها على التحسر واللوعة والندم الشديد فقد جاءت معظمها لتصور مشهدا من مشاهد يوم القيامة وموقف الإنسان –الكافر منه على الخصوص– من هول ذلك المشهد.

وهذا جدول بأهم الآيات التي ورد فيما النداء مَتلُواً بأداة التمني (ليت):

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
النمل	73	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾النمل: ٧٣
الأنعام	28	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾الأنعام: ٢٨
الكهف	42	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾الكهف: ٤٢

[1] في ظلال القران; 142//19ينظر التحرير والتنوير: 242/19

مريم	23	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾مريم: ٢٣
الفرقان	28	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾الفرقان: ٢٨
القصص	79	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾القصص: ٧٩
الأحزاب	66	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾الأحزاب: ٦٦
يس	26	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾يس: ٢٦
الزخرف	38	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾الزخرف: ٣٨
الحاقة	25	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾الحاقة: ٢٥
الحاقة	27	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾الحاقة: ٢٧
النبأ	40	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾النبأ: ٤٠

الفجر	24	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾الفجر: ٢٤

جاء في لسان العرب في مادة(مني) "التمني تشهي حصول الشيء المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون، وتمنيت الشيء أي قدرته وأحببت أن يصير إلى.... وتمنى الشيء أراده"[1]،فيما عرفه الجرجاني بقوله:"طلب حصول الشيء سواء أكان ممكنا أو ممتنعا"[2].

فالتمني إذا، هو طلب حصول الشيء رغبة على استحالته أو بعده وهو تعبير عن خواطر في النفس وخلجات في القلب، وبغض النظر عن إمكانية وقوع الشيء المتمني أو استحالته، يبقى التمني وسيلة تعبيرية عن خواطر في النفس وخلجات وهواجس تراوده، يقول ابن يعيش "والتمني شيء يهجس في القلب يقدره المتمني"[3]. تراود المتمني فيعبر عنها حتى لا تظل حبيسة دواخله.

وتعتبر الأداة (ليت) أصل أدوات التمني كلها، والملاحظ في الجدول السابق أن أغلب الآيات التي ورد فيها التمني كانفي السور المكية كما أن أغلبها كان تعبيرا عن رغبة الإنسان في العودة إلى الحياة الدنيا، فيؤمن ويذكر ويتصدق ويعبر عن ندمه على ما فرط في جنب الله، وهذا لأن السور المكية كانت موجهة إلى أصحاب مكة وكانوا آنذاك على كفرهم وشركهم وغيّهم، فجاءت هذه السور لتخاطب فيهم الأفئدة علهم يتأثروا بتصوير مشاهد يوم القيامة وأهوالها، فيؤمنوا ويتجنبوا يوم الحسرة والندم حيت لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما وقع النداء بالتمني في تصوير مشهدين من المشاهد الدنيوية، ومن بلاغة القران الكريم أن هذين المشهدين ارتبط كلاهما بأهم ما يهم الإنسان وهو المال والشرف، ليصور هذا النداء حالات نفسية متغيرة عبر فيهما عن الطمع والطموح والحسرة والندم، والحياء والخجل واليأس. وبهذا يمكن أن نقسم طبيعة التمني بالنداء إلى نوعين:

---

[1] لسان العرب: مادة (مني)294/15

[2] التعريفات 41

[3] ابن يعيش شرح المفصل11/9

1/ التمني في الحياة الدنيا.

2/ التمني في اليوم الآخرة.

1/ التمني في الحياة الدنيا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾القصص: ٧٩

اقترن التمني بأداة النداء (يا) في هذه الآية الكريمة وقد جاء لسان القوم الذين تمنوا أن يكون لهم من المال والجاه والكنوز ما لقارون، وهي أمنية ممكن حدوثها وإن كانت بعيدة المنال، وما ذلك إلا من ضعف إيمانهم وحرصهم على الدنيا وملذاتها وطمعا فيها. قال الزمخشري " إنما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر"[1]، ففي النداء بـ(يا) تعبير عما اضطرب في النفس من خلجات تمثلت في تعلقهم بمظاهر الزينة وإعجابا لما لقارون من كنوز وأموال، وجاء تمنيهم جريا على سنن البشر وما جبلوا عليه من حب للمال والرغبة في الملذات.واختتمت الآية بقوله" إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ " تعليلا وتبريرا بسبب أمنيتهم تلك، وجاء التعليل بصيغة التوكيد بـ (إِنَّ واللام) دلالة على عظمة ملك قارون والتعجب مما أتاه الله، وقد رأى الطاهر ابن عاشور هذا التوكيد "كناية عن التعجب حتى كأن السامع ينكر حظه فيؤكده المتكلم"[2].

في مشهد آخر من مشاهد الحياة الدنيا يجسد لنا القرآن الكريم صورة الإنسان الذي تملؤه الحسرة والندم،وهي الآية الكريمة من سورة الكهف:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾الكهف: ٤٢

[1] الكشاف 485/2

[2] التحرير والتنوير:183/20/ وينظر : صفوة التفاسير 446/2

جسد لنا القران الكريم موقف من مُني بالإفلاس وهلاك ماله ورزقه فكانت عاقبته الندم والحسرة والخسران المبين. فالنداء في قوله "يَٰلَيۡتَنِي" جاء بعدما تيقن صاحب الجنتين بضياع كل شيء، فـ "حرف النداء مستعمل في التلهف، وليتني تمن مرادٌ به التندم"[1].

جاء هذا النداء الملحق بالتمني بعد فوات الأوان وبعد تعنت صاحب الجنتين واستكباره عن قبول النصيحة، ويمكن أن نلمس بلاغة النداء من خلال توظيف الأداة (يا) التي هي لنداء البعيد إشارة إلى بعد الأمر المنادَى، وتلهف المتمني بقوله: "يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ".

موقف دنيوي آخر صوره لنا القرآن الكريم بأبلغ صورة،حيث تجسد فيه الشعور بالخجل والخوف والحياء على لسان مريم عليها السلام في قوله تعالى :﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ ﴾مريم: ٢٣

إن النداء هنا بالأداة (يا) يوحي بدرجة اللوعة وعظم المصيبة التي تشعر بها مريم عليها السلام لدرجة تمني الموت فقالت :" يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ "، وهذا ليس اعتراضا منها على قضاء الله وقدره كما هو ظاهر من الآية إنما هي ترى الموت أهون وأرحم لها من الوقوع في مصيبة مثل هذه، أو اتهامها في شرفها من طرف قومها وعدم تصديقهم لها كونها حملت من غير أب معجزة من الله تعالى ، يقول الطاهر بن عاشور: "فهي في حالة من الحزن ترى أن الموت أهون عليها من الوقوع فيها، وهذا دليل على مقام صبرها وصدقها في تلقي البلوى فلذلك كانت في مقام الصديقة"[2].

2/ التمني في يوم الآخرة:

[1] التحرير والتنوير 328/15

[2] التحرير والتنوير 85/16

يصف الله لنا حالة الإنسان وشدة ندمه وهو يواجه أهوال القيامة، وهي حالة من الندم والتحسر لا تنفع صاحبها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾الأنعام: ٢٧.

جاء التمني بالنداء هنا ملحقا بضمير الجماعة إشارة إلى عمق الندم والحسرة، وإشارة أيضا إلى أنه حال كل من كفروا ستكبر، وهو تمن مستحيل وقوعه، فالقصد منه العودة إلى الحياة الدنيا من أجل التصديق والإيمان بما جاء به الأنبياء والرسل.

يخاطب الله تعالى نبيه محمد بقوله:"وَلَوْ تَرَىٰٓ " وفي هذا تهيئة السامع وتنبيهه بما سيُتلى عليه، وجواب (لو) محذوف تقديره(لو ترى لرأيت أمرا شنيعا)[1]، لأن مشهد النار وعذاب جهنم يومئذ مشهد عظيم ومَهول وما من خلاص لهؤلاء الكفار، ولن يجدوا وسيلة ليعبروا بها عن رعبهم من هول ما شاهدوا حتى قبل أن يذوقوا حرّها وعذابها، غير تمني ما هو مستحيل، وهو العودة إلى الدنيا واستدراك ما فاتهم، وحرف النداء هنا "مستعمل في التحسر لأن النداء يقتضي بعد المنادى، فاستعمل في التحسر لأن المتمني صار بعيدا عنه أي غير مفيد لهم"[2].

فالنداء إذا جاء ترويحا عمّا اعتراهم من خوف ورعب، وتعبيرا عن حسرتهم عما فاتهم حتى أن الأفعال الواردة في الآية تؤكد هذا (نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ ، وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) فقد بلغ بهم الندم مبلغه وهم يعلمون استحالة ما يتمنونه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾النبأ: ٤٠.

مرة أخرى يعرض لنا القران الكريم حالة تحسر وندم تعتري الكافر على ما فاته في الحياة الدنيا من الإيمان بالله والتصديق به، ولكن هيهات فما لهم إلى الرجوع وإصلاح ما فات من سبيل، والتمني

[1] الكشاف 500/1، ينظر التفسير الكبير 190/12

[2] التحرير والتنوير 184/7

بالنداء على لسان الكافر يصور لنا شدة تحسره لدرجة أنه تمنى أن يكون ترابا: " يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا "، فجملة مقول القول هذه وقعت حكاية عن حال الكافر يوم القيامة وندمه على كفره وسوء عمله، والآية جاءت تعريضا بالكفار، "لأن السورة أقيمت على إنذار منكري البعث فكان ذلك وجه تخصيصه بالذكر"[1]. و(ال) الجنس هنا تفيد الشمول لكن إفراده بالذكر مفردا لا جماعة تهويل وتعظيم لما يلاقيه الكافر من مذلة ومهانة، حتى أنه تمنى أن يكون ترابا،"أي يودُّ الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا ترابا ولم يخلق ولا خرج إلى الوجود"[2].

وأشار ابن عاشور أيضا إلى هذا الموقف ومقالة الكافر هذه فقال: "أي يتمنى أن يكون غير مدرك ولا حساس بأن يكون أقل شيء ممالا إدراك له وهو التراب، ذلك تلهف وتندم على ما قدمت يداه من الكفر"[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ ﴾الفجر: ٢٤

إن توظيف النداء بـ (يا) مع التمني بـ (ليت) التي ألحق بها ضمير المتكلم يصور لنا عظمة الموقف الذي يقفه الإنسان سواء منه المؤمن أو الكافر،فان كان الكافر سيندم ويتحسر على ما فات، فإن المؤمن سيندم على تقصيره في العبادة وفي تقديم العمل الصالح،فالآية تعرض حسرات الإنسان يوم العرض، وقد سبقت هذه الآية قوله تعالى:﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾الفجر: ٢٣

فهذه الآية توطئة وتمهيد لما سيلقاه الإنسان ويشهده فيتذكر ما قدم في حياته من أعمال لعل أكثرها كان سيئا، فقد اختتمت الآية باستفهام إنكاري وتعجبي في قوله تعالى: "وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ"، فأنّى

[1] التحرير والتنوير 58/30

[2] تفسير القران العظيم 58/4

[3] التحرير والتنوير 58/30

للإنسان أن يتذكر من أعمال سيئة اقترفها وذنوب ارتكبها وتعد لحدود الله وظلم الناس ولو بكلمة، فالآية إذا "توطئة وتشويق لسماع ما يجيء بعده وتهويل لشأن ذلك اليوم"[1]

فلا يجد الإنسان أمامه يومئذ مهربا ولا فرارا إلا التعبير بنداء الحسرة والأسف على ما فرّط في الحياة الدنيا، مُتمنيا لو قدّم لنفسه عملا صالحا، لعل ذلك ينجيه من عذاب يوم عظيم، ثم أن هناك بلاغة قرآنية أخرى تتجسد في قوله تعالى "لِحَيَاتِي" فالمقصود بالحياة هنا ليس الحياة الدنيا فهي فانية، ثم إن تمنيه أن يقدم لها خيرا في الدنيا غير مجدٍ يومئذ، إنما المقصود بالحياة هي الحياة في الدار الآخرة "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾الأعلى: ١٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾الحاقة: ٢٥ – ٢٧

مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة يقفه الكافر وهو يشهد عذابه ويعاينه، بعد أن يقرأ كتابه ويعاين ما قدّمه من أعمال وتُعرض أمامه صحيفته، فما كان منه إلا أن يتحسر ويتأسف ويعظ على أنامله من الغيظ، فيتمنى لو لم يعرض عليه كتابه ولم يقف على عذابه وما ينتظره من حساب، بل يصل به القنوط واليأس إلى حد تمني الموت.

ضمت السورة في آيات ثلاثة حالة الكافر وهو يناجي ما هو مستحيل وقوعه وتحقيقه، ولهول المشهد لم يجد إلا زفرات التمني البعيد،ولننظر لحالته المضطربة فهو مرة يتمنى لو أنه لم يؤت كتابه، ومرة يتمنى لو أنه لو بقي عذابه مجهولا ولم يقف على أنواعه وعلى ما ينتظره، ثم يبلغ به القنوط أيَّما مبلغ حينما يتمنى الموت الأبدي وهو في الآخرة.

وقد عرضت السورة في الآيات الموالية أنواع العذاب الذي ينتظره: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ

[1] التحرير والتنوير:335/30.

﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾الحاقة: ٢٩ – ٣٦

وهكذا يبلغ به اليأس والقنوط أيمّا مبلغ فينهار ويصرخ بنداء وتمن بعيد المنال قائلا "يا ليتها كانت القاضية"،إذ يتمنى الكافر يومئذ لو أنه لم يبعث، قال ابن كثير :" يعني موته لا حياة بعدها... وقال قتادة: تمنى الموت ولم يكن شيء في الدنيا أكره إليه منه"[1].

فعندما أدرك الكافر أن لا شيء ينفعه ومنقذه من مال ملكه أو سلطان كان فيه﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾الحاقة: ٢٨ – ٢٩،تمنى الموت لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها [2].

3/التعجب بالنداء:

أ/ نداء الويل

التعجب أحد وسائل التعبير في الخطاب ويأتي للتعبير عن موقف عظيم أو غريب لم يألفه الناس أو لم يتوقعوه فهو شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة أو خفي السبب[2]، وللعرب عبارات في التعبير عن هذا الأسلوب فتقول (يا حسرتاه، يا ويلتاه).

وقد وقع نداء العجب ونداء الماء في لغة العرب وكلامهم قال سيبويه:"وقالوا (يا للعجب) و(يا للماء)، لما رأوا عجبا أو ماء كثيرا كأنه يقول: تعال يا عجب أو تعال يا ماء فإنه من أيامك وزمانك"[3]. كما جاء في لسان العرب أن التعجب بالنداء أبلغ وأنصح حيث قال ابن منظور:

[1] تفسير القران العظيم 417/4 – جامع البيان 39/29 – فتح البيان 297/14.

[2] الكشاف 265/3

[2] النحو الوافي 339/3

[3] الكتاب 217/2

"وكذلك إذا قلت للمخاطب أنا أعجب مما فعلت،ويا عجباه أن تفعل كذا كان دعاؤك العجب أبلغ في الفائدة والمعنى يا عجبا أقبل فإنه من أوقاتك،وإنما النداء تنبيه للمتعجب منه لا للعجب[1].

كما يستعمل النداء المحمول على التعجب في سياق المدح أو الذم كقولك: "يا لك فارسا أي ممتدحا، وقولك يا لك جاهلا أي ذاما"[2].

وقد ورد النداء التعجبي في الخطاب القرآني تعبيرا عن مواقف مختلفة كالحسرة والندم والويل والأسف والبشرى والخجل والحياء، كما سنبين لاحقا لكن قبل ذلك نعرض أهم المواضع التي ورد فيها النداء التعجبي :

السورة	رقم الآية	الآية القرآنية
المائدة	31	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾المائدة: ٣١
الأنعام	31	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾الأنعام: ٣١
هود	72	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا

[1] لسان العرب 189/4 مادة(حسر)

[2] ينظر المقتضب 254/4

		وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ هود: ٨٢
يوسف	19	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يوسف: ١٩
يوسف	48	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ يوسف: ٤٨
الكهف	49	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ الكهف: ٤٩
الأنبياء	14	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ الأنبياء: ١٤
الأنبياء	46	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٦
الأنبياء	97	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٧
الفرقان	28	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ الفرقان:

		٢٨
يس	30	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾يس: ٣٠
يس	52	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾يس: ٥٢
الصافات	20	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ ﴾الصافات: ٢٠
الزمر	56	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾الزمر: ٥٦
القلم	31	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾القلم: ٣١

كما هو مبين في الجدول تردد التعجب بالنداء في 15 موضعا جاء أغلبها في نداء الويل بعشر مرات، أما نداء الحسرة فثلاث مرات ومرة واحدة لكل من نداء الأسف ونداء البشرى.

نداء الويل:

تراوحت معاني كلمة الويل في المعجم العربي ما بين معنى العذاب والفضيحة والبلية والتفجع. قال ابن منظور: "ويل: كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب... والويل: الفضيحة والبلية، وقيل هو تفجع، وكل من وقع في هلكه دعا بالويل ومعنى النداء فيه (يا حزني، يا هلاكي،ويا عذابي) أحضر فهذا وقتك وأوانك، فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع من الندم"[1].

[1] لسان العرب مادة (ويل): 737/11-738، ينظر تأويل مشكل القران 561

وذكر سيبويه في بيان معنى كلمة ويل (يا ويل لك) و(يا ويح لك) كأنه نبه إنسانا ثم جعل الويل له[1].

وقد ورد نداء الويل في القران الكريم مضافا إما إلى ضمير المتكلم المفرد أو إلى المتكلم الجمع، كما أنها وردت جميعا في السور المكية وجاءت كلها في سياق التعبير عن حالات الحسرة والتفجع والندم على ما فات وعلى التفريط في استغلال الحياة الدنيا للفوز بالآخرة، كما جاءت معظمها لبيان سوء الخاتمة والمصير الذي ينتظر الكفرة والظالمين.

ولنعرض بعض الآيات التي ورد فيها نداء الويل بداية مع تفجع قابيل وهو يرتكب أول جريمة على الأرض وهي جريمة قتل النفس بغير حق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

﴾المائدة: ٣١.إن نداء الويل هنا أبلغ من النداء الحاصل في قول القائل (يا للويل أو يا ويلتي) وذلك لما في مد الصوت بالويل من دلالة على شدة الندم وعظمة الحسرة ،

كما أن فيه بلاغة تهويل مما فعل وهذا "أشبه شيء بالندبة وما فيها من مد الصوت وإظهار الحسرة والتوجع...ويبدو أن التعجب بزيادة الألف في الأخر أكثر ما يكون فيما كان فيه عاطفة قوية عميقة فيُمدُّ الصوت إظهارا لذلك"[2].هذا عدا المد الحاصل في الأداة (يا) فهي صوت يخرج من الأعماق كأنه حمم تغلي في الصدر تعبيرا عن فظاعة ما اقترف من جرم في حق أخيه وفي حق نفسه، خاصة وانه لم يجد لجثة أخيه حلا إذ بقي يحملها على ظهره لأيام فلم تكن سنة القتل معروفة آنذاك.

إن مناداة الويل هنا وهو لا يعقل إنزاله منزلة العاقل، كما أن النداء الوارد في سياق الآية هو نداء استغاثة بعد أن ضاقت السبل بقابيل ولم يجد ما يفعل بجثة أخيه هابيل،ويظهر من سياق الآية أيضا ما أصاب قابيل من اليأس والقنوط حتى أنه دعا على نفسه بالهلاك، يقول الرازي في تفسير

[1] ينظر الكتاب 219/2

[2] معاني النحو 664/4

كلمة يا ويلتا أنها "اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء، فكان الويل غير حاضر له فنداه ليحضر "[1].

وذُيلت الآية بقوله تعالى:"فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ " وفي ذلك إشارة إلى حيرة قابيلوعجزه عن كيفية التصرف بجثة أخيه مقارنة بالغراب الذي كان بمثابة المعلم له[2]، من جهة.ومن جهة أخرى أسفه على سوء عاقبته بعد أن خسر الدنيا والآخرة.

وفي آية أخرى وفي سياق نداء الويل المضاف إلى ضمير الجمع المتكلمين، وفي تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة، يقول الله تعالى على لسان الكفار:﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾يس: ٥٢

تصور لنا الآية حقيقة البعث والنشور الذي كذب به الكفار، فبعد أن ينفخ في الصور يبعثون من قبورهم ليروا ويعاينوا يوم الحساب ويقروا أن ما وعدهم به الرسل وما أنذروهم به كان حقيقة ووعدا صادقا، وقد ذكر ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة أن أصل الرقاد النوم[3].

وقد جاء النداء في هذه الآية بالأداة (يا) وهي هنا لنداء البعيد وفيها تصوير لحالة الهلع والفزع الذي أصابهم بعد أن كانوا رقودا، وإذا بهم يبعثون على أهوال عظيمة مما حدا بهم إلى التعبير عن فزعهم بمناداة الويل تحسرا وتفجعا على تكذيبهم فأنزلوا الويل منزلة العاقل الذي يسمع ويعي.

وإضافة ضمير جمع المتكلمين إلى كلمة ويل إشارة إلى هول الموقف وعظمة الأمر الذي عاينه هؤلاء الكفار، فهو شغلهم جميعا وحالهم كلهم وقد ذكر فخر الدين الرازي تفسيرا لهذه الآية بقوله:"حيث كان القائل هو المكلف لم يكن لأحد علم إلا بحاله أو بحال من قرب منه، فكان كل

[1] التفسير الكبير 210/11 ينظر البحر المحيط 107/4

[2] الكشاف 457/1 التفسير الكبير 211/11

[3] مقاييس اللغة لابن فارس، مادة رقد 428/2

واحد مشغولا بنفسه، فكن كل واحد يقول: يا حسرتنا، ويا ويلنا، فقوله يا ويلنا أي كل واحد قال:يا ويلي"[1].

ليأتيهم الجواب إما من أنفسهم أو من بعضهم بعضا "هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ " قال الزمخشري: "معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبكم به الرسل، إلا انه جيء به على طريقة سيئت به قلوبهم ونعيت إليهم أحوالهم وذكروا كفرَهم وتكذيبَهم وأُخبروا بوقوع ما أنذروا به... هو البعث الأكبر ذو الأهوال وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على ألسنة رسله الصادقين"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾القلم: ٣١

صورة أخرى من صور الدعاء على النفس بالهلاك والندم والتفجع على ما اقترفت يد الإنسان، يعرضها لنا القرآن الكريم في سياق قصة أصحاب الصريم وهم الذين منعوا إطعام المساكين والفقراء وغرّتهم الجنة الدنيوية إذ بيّتوا أمرا بليل، ولما جاؤوها صباحا وجدوها صريما أي حجارة سوداء حتى أنهم لم يعرفوها، وأصبحوا يتلاومون على ما كان منهم من التجبر والطغيان ليعترفوا أخيرا أنهم جميعا كانوا خاطئين وطاغين[3].

ويأتي نداء الويل المضاف إلى ضمير الجماعة مقربا لنا الحالة النفسية التي عاشها هؤلاء الطاغون بعد أن تفاجئوا صباحا بضياع جنتهم لأنهم كانوا قد تآمروا وبيتوا أمرا فلم يجنوا من وراء ذلك إلا الندم والحسرة والخسران، قال الرازي في معنى يا ويلنا:"والمراد أنهم استعظموا جرمهم"[4]واعترفوا

[1] التفسيرالكبير89/26

[2] الكشاف: 590/2

[3] م. ن: 259/3

[4] التفسير الكبير: 91/30

بطغيانهم وتجاوزهم حدود الله. والطغيان في اللغة هو " مجاوزة الحد في العصيان"[1]، وأشار ابن كثير إلى معنى هذه الآية فقال:"أي اعتدينا وبغينا وطغينا وجاوزنا الحد حتى أصابنا ما أصابنا"[2].

ب/ نداء الحسرة:

الحسرة في اللغة هي شدة الندم جاء في لسان العرب :"والحسرة أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منعة فيه"[3].

وتكون الحسرة على شيء مضى وفات ولا يمكن استدراكه،ذكر هذا ابن فارس في معجمه فقال: "التلهف على الشيء الفائت، يقال: حسرت عليه حسرا وحسرة وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلة صبره"[4]. وذهب السيوطي إلى أن نداء الحسرة خرج من النداء الحقيقي إلى نداء التعجب[5].

ورد نداء الحسرة في القرآن الكريم في مواضع ثلاث كما هو مبين في الجدول السابق، كان فيها نداء الحسرة مضافا إلى ضمير المتكلمين مرة واحدة،وفي موضعين جاء نداء الحسرة نكرة،وقف ابن عاشور على هذا النوع من النداء فقال:"مقصود به التعجب والتندم وهو في أصل الوضع نداء للحسرة بتنزيلها منزلة شخص يسمع وينادى ليحضر كأنه يقول:يا حسرة احضري فهذا أوان حضورك"[6].

ونفس الشيء ذهب إليه القرطبي حيث قال: "وقع النداء على الحسرة وليست بمنادى في الحقيقة، ولكنه يدل على كثرة التعجب"[7].

---

[1] مقاييس اللغة،مادة (طغى) 412/3

[2] تفسير القرآن العظيم: 407/4

[3] لسان العرب:مادة (حسر) 189/4

[4] مقاييس اللغة:مادة(حسر) 62/2

[5] ينظر معترك الأقران: 448/1

[6] التحرير والتنوير: 190/7

[7] الجامع لأحكام القرآن: 214/6

ولنقف على المفارقات البلاغية بين نداء الحسرة مضافة إلى ضمير وندائها نكرة، وتتجلى تلك المفارقات في كون أن نداءها مضافة يدل على الحسرة على النفس ندما وكمدا.

أما نداؤها نكرة فيدل على التحسر على حال الغير، كما أن نداء الحسرة مضافة معناها التحسر على الذي كان سببا في هذا التحسر وهو النفس الأمارة بالسوء كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۗ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾الأنعام: ٣١.أما مجيء الحسرة نكرة مقترنة بالحرف(على) كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾يس: ٣٠.

فهي تدل على الشيء المتحسر من أجله وهو خسرانهم الآخرة وسوء عاقبتهم.

أما الطبري فقد ذهب في تفسير هذه الآية إلى توجيه الحسرة إلى معنى آخر، فقال:"يقول تعالى ذكرُه: يا حسرة من العباد على أنفسها، وتندما وتلهفا في استهزائهم برسل الله"[1]. وجاء نداء الحسرة بالأداة (يا) وهي لنداء البعيد إيماء لبعد الأمر المنادى واستحالته وتأكيدا لخسرانهم المبين الذي لا مفر ولا خلاص منه، "والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون،أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ،ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوْه على أنفسهم، وفرط إنكاره له وتعجيبه له"[2].

والمستخلص من بلاغة نداء الحسرة يوضح لنا عظمة ما اقترف الظالمون والطاغون على أنفسهم بتكذيبهم الرسل واستهزائهم بهم وتفريطهم في جنب الله فباؤوا بغضب من الله وخسران مبين.

[1] جامع البيان في تفسير القران 375/2

[2] الكشاف 586/2

ج/ نداء الأسف:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾يوسف: ٨٤

كان هذا وصف لحال يعقوب عليه السلام بعد أن فجع في ابنه الثاني بنيامين، بعدما أخبره أبناؤه أن الملك قد أخذه رهينة عنده فتجدد للنبي يعقوب عليه السلام الحزن القديم –حزن يوسف عليه السلام– فأعرض عن أبنائه باكيا وشاكيا إلى الله ألمه وحزنه معبرا بقوله" **يَٰٓأَسَفَىٰ** ".

والأسف كما جاء في مقاييس اللغة شدة الحزن، ويدل على الخوف والتلهف[1]، وهناك من ذهب إلى ان النداء في هذه الآية دلّ على معنى الندبة[2]. والملاحظ أن يعقوب عليه السلام قال:" **يَٰٓأَسَفَىٰ** " ولم يقل:"يا أسفي" وفي امتداد الصوت بالألف بدل الياء بلاغة في تصوير شدة الألم والحزن وتعبير عميق عن عظمة المصاب الذي ألمّ بيعقوب عليه السلام الذي رزئ في ابنيه وحتى الابن الثالث رفض العودة حتى يأذن له أباه، وفي مناداة الأسف بالمد تخفيف وتنفيس عمّا في النفس من كرب قال الرازي: "وهو قولك يا عجبا والتقدير كأنه ينادي الأسف ويقول: هذا وقت حصولك وأوان مجيئك"[3].

نكنه بلاغية أخرى نقف عليها في هذه الآية وهي تخصيص مناداة الأسف على يوسف دون غيره من أخويه الآخرين،وذلك لأن أمر يوسف ومصيره مجهول عند يعقوب عليه السلام، فلا علم له إن كان حيا أو ميتا، في حين أن مصير أخويه معروف لديه فالأول أخذه الملك رهينة،وأمّا الثاني فرفض العودة إلا بإذن أبيه لأنهم أخلفوا موثقهم مع أبيهم، وفي هذا قال أبو حيان:"فتأسف عليه

[1] مقاييس اللغة مادة(اسف) 103/1

[2] مجاز القرآن: 316/1

[3] التفسير الكبير: 195/18

وحده ولم يتأسف عليهما لأنه هو الذي لا يعلم أحي هو أم ميت؟ بخلاف إخوته، ولأنه كان أصل الرزايا عنده إذ ترتبت عليه، وكان أحب أولاده إليه وكان دائما يذكره ولا ينساه"[1].

ونستشعر من خلال الآية حالة النبي يعقوب عليه السلام الذي عظم مصابه، وعظم معه حزنه وألمه وزاد بكاؤه حتى ابيضت عيناه وملأ قلبه الكمد "فهو كظيم" وهذا مبالغة في وصف حاله ونفسيته، إذ تداعت كل أعضائه مشاركة في هذا الكظم تمثل في اللسان بالندبة والنداء مع المد الطويل والعينين بالبكاء حتى ابيضتا وفقدت نورهما، والقلب بالأنين والصبر والشكوى إلى الله وطلب الرحمة والتفريج منه.

د/ نداء البشرى:

كما ذكرنا سابقا أن نداء التعجب قد يأتي في سياق المدح وقد يأتي أيضا في سياق الذم وقد وقفنا سابقا على مواضع كثيرة جاء فيها التعجب مذموما إذ أغلبها كان تعبيرا عن الندم والتفجع والحسرة على ما فات وهذا موضع ثاني، جاء فيه نداء التعجب في إطار نستطيع وضعه ضمن المدح، وهو التعبير عن الفرح والسرور وقد جاء ذلك في نداء البشرى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾يوسف: ١٩.

في سرد لوقائع قصة سيدنا يوسف عليه السلام وبعد أن ألقوه أخوته في البئر، ها هو الفرج قد جاء على يد وارد السيارة التي مرت من هناك فما إن ألقى دلوه وأخرجه حتى فوجئ بيوسف متعلقا بالدلو، عندها نادى الساقي مستبشرا وفرحا بما رأى فقال: "يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ"، علّق الزمخشري على هذا قائلا:"نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا من أوانك"[2].

[1] البحر المحيط: 338/5

[2] الكشاف: 128/2 وينظر روح المعاني: 203/12

وتطلق كلمة البشرى تعبيرا على الفرح والاستبشار بالشيء ،وفي مناداة البشرى تعجب لما رأى وتنبيه للجماعة واسترعاء انتباههم ليطلعوا على ما طلع ويقفوا على ما وقف فـ:"النداء فيما لا يعقل تنبيه للمخاطب،وتوكيد القصة فإذا قلت: يا عجبا فكأنك قلت: اعْجَبوا فكأنه قال: يا قوم أبشروا[1].

وكما هو ملاحظ فقد تم تجسيد البشرى وثم إنزالها منزلة العاقل تعظيما للشيء المستبشر به: "لأن البشرى لا تنادى ولكنها شُبِهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه فينادى، كأنه يقول له: هذا أوان حضورك"[22].وهذا تعظيما وإكراما ليوسف عليه السلام فقد تمت الإشارة إليه بقوله:"هَٰذَا غُلَٰمٌ" وهذا دلالة على علو مكانته ومنزلته عليه السلام.

[1] البرهان في علوم القرآن: 406/3

[2] التحرير والتنوير: 241/22 التفسير الكبير: 106/18

الخـــاتمة

الخاتمة

خلصنا في آخر مطاف البحث إلى بعض النتائج والتقطنا منه بعض النقاط نوجزها فيما يلي:

- شغل النداء مساحة واسعة من النسيج القرآني، وقد تراوح ما بين السور المكية والمدنية، وإن غلب على ولتنزيل المكي، دعوة إلى التوحيد والتصديق بأركان الإيمان، وتقريرا للأحكام والشرائع الربانية التي فرضها الله على عباده.
- كان تردد أسلوب النداء على كثرته –إذ تجاوز ثلاثمائة آية– بالأداة (يا) جاءت مؤكدة في كثير المواضع بأداة التنبيه (أيها).
- نادى الله سبحانه وتعالى جميع الأنبياء بأسمائهم، احتل موسى عليه السلام نصيب الأسد إذ تكرر نداؤه 12 مرة، وقد تعدد الطرف المنادي لهم عليهم الصلاة والسلام، فنودوا إما الله عز وجل أو من أقوامهم أومن الملائكة أو من إبليس، فيما نودي خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم بأوصافه تشريفا وتكريما، كقوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ "، " يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ " " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ "، كما نجد ترددا كثيرا لنداء الأنبياء كل لقومه بقوله " يَٰقَوْمِ " ولا نجد ذلك في دعوة النبي محمد عليه السلام لان رسالته عالمية للناس أجمعين.
- لم يقع نداء صريح لاسم امرأة إلا للسيدة مريم عليها السلام في ثلاثة مواضع، تشريفا لها وتبرئة وإعلاء لمكانتها وإثباتا لعفتها.
- يعتبر المنادى المضاف أكثر الأنواع ترددا: كقوله: "يَٰقَوْمِ "، " يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ "،
- خرج النداء في بعض الآيات عن نداء ما يعقل إلى نداء ما لا يعقل، كنداء الطبيعة من أرض وسماء ونمل.. ، ونداء معنوي ونفسي كنداء الأسف والويل والتعجب والبشرى...
- حذفت أداة النداء (يا) في مواضع نداء الرب، باستثناء موضعين فقط، هما: – ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾الفرقان: ٣٠– والآية 88 من

سورة الزخرف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ ﴾الزخرف: ٨٨.

- تموضعت أداة النداء مع المنادى في بداية الآية، وفي وسطها وفي نهايتها، قال تعالى: " وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ "النور: ٣١، وقال:﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥ ﴾طه: ٩٥، "قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ"طه: ١٩
- اعتمد القرآن الكريم في كثير من نصوصه على قناة الحوار لمخاطبة مختلف الفئات مع تعدد الأطراف طبعا، -تجلى ذلك القصص القرآني خاصة- وكان النداء أحد أهم عناصر هذا الحوار، وقد تعددت أغراضه ومقاصده فجاء من أجل النصح والإرشاد بالدعوة إلى التوحيد ومآل ذلك من ثواب، أو التحذير من الكفر به ومصير ذلك من عقاب. كما كان للنداء دور في بيان قيمة بعض الشخصيات إما رفعة وإما تحقيرا، وكان لهذا الأسلوب أيضا دور في بيان أساليب التربية والتقويم مثلما نجده في وصايا لقمان لابنه، او للعطف والشفقة كما هو حال الحال في موقف نوح عليه السلام وابنه، واحتلّ مساحة كبيرة في بعض القصص القرآني وسرد مواقف الأنبياء ومسار حياتهم ورسالتهم مع أقوامهم كقصة موسى عليه السلام او قصة يوسف التي تعد قصة قرآنية حوارية بحتة، حيث نجد 18 ترددا لأسلوب.
- تردد النداء (يَقَوْمِ) بحوالي 49 موضعا، جاء منها المنادى مضافا إلى ضمير المتكلم الجمع في موضعين، بـ "يَقَوْمَنَآ".
- ورد المنادى مضافا إلى ضمير أو إلى اسم ظاهر في عدة مواضع من القرآن الكريم، فقد ورد نداء العباد مضافا إلى ياء المتكلم في خمسة مواضع، والمنادى "بني" مضافا إلى الاسم "آدم" في خمسة مواضع، وإلى اسم "إسرائيل" بستة مواضع، فيما ورد نداء معشر مضافا إلى الجن في ثلاثة مواضع.

- وجاء نداء "أولي" مضافا إلى " ٱلْأَلْبَـٰبِ " في أربعة مواضع، وإلى " ٱلْأَبْصَـٰرِ " في موضع واحد وهو في سورة الحشر: ٢.

- ونداء القوم مضافا إلى ياء المتكلم في سبعة وأربعين موضعا، وإلى نون الجماعة في موضعين

- ونداء " يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ " في اثني عشر موضعا، ومرة واحدة " يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ " في سورة الأحزاب: ١٣.

- فيما أضيف المنادى "الأب" إلى ياء المتكلم المحذوفة " يَـٰٓأَبَتِ " في ثمانية مواضع، ومضافا إلى ياء نون الجماعة في ستة مواضع. بالمقابل جاء نداء الابن مفردا بقوله تعالى: " يَـٰبُنَىَّ " في ستة مواضع، وجمعا " يَـٰبَنِىَّ " في ثلاثة مواضع، وجاء نداء الابن مضافا إلى لفظة أم " يَـٰبَنَؤُمَّ " في موضع واحد بقصد اللوم والتودد، والأمر نفسه بالنسبة إلى نداء الأخت التي أضيفت إلى لفظة هارون "يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ"، ونداء النساء مضافا إلى لفظة "ٱلنَّبِىُّ " بقوله تعالى يا "يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ".

- تلونت شعب النداء ما بين انزياحه إلى غير العاقل، دلالة على قدرة الله وقوته على مخاطبة كائناته حتى الجماد منها، كنداء الطبيعة من نار وسماء وأرض وجبال.. إلى نداء بغرض التعبير عن حالات نفسية وخلجات داخلية أثناء معاينة موقف عصيب ما سواء أكان دنيويا أو آخرويا، ومنه "يَـٰٓأَسَفَىٰ"، "يَـٰبُشْرَىٰ"، " يَـٰوَيْلَتَىٰٓ"، "يَـٰحَسْرَتَنَا"، " يَـٰحَسْرَةً "..

- حذفت أداة النداء في خمس وستين موضعا من نداء الرب، وذكرت في موضعين فقط وهما قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾الفرقان: ٣٠

﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾الزخرف: ٨٨.

- تعددت الأساليب التي تلت أسلوب النداء ما بين الأسلوب الخبري إلى الأسلوب الإنشائي بنوعيه، فالأول جاء لتقرير العبادات وضرب الأمثلة للناس بهدف الموعظة، أما الثاني فقد جاء

لتقرير أوامر ونواهي ولفرض تشريعات، حيث نجد أكثر الأساليب الإنشائي ترددا هي الأساليب الطلبية سيّما الأمر والنهي، دعوة إلى الطاعة والالتزام بما بالأحكام التشريعية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمـة المصـادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ،1974م.
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبد القاهر عبد الرحمن السعدي، مطبعة الخلود، بغداد، 1406هـ/1958م.
- أساس البلاغة ، لأبي جار الله محمود الزمخشري، دار المطابع الشعب-القاهرة 1960م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، د/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-مصر، ط3 ،1399هـ/1979م.
- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د/ صباح عبيد درازة، مطبعة الأمانة، مصر، ط1. 1986 م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د/ قيس إسماعيل الأوسي، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988م.
- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن احمد عبد الواحد النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1975م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات والنشر (د.ت).
- إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لأسرار البلاغة ومعاييرها، عبد الكريم الخطيب، دار فكر العربي، ط1،1964م.

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9، 1973.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل النحاس، تحقيق: د/ زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، 1980م.
- الإنسان في القرآن الكريم، عباس محمود العقاد، دار الهلال، القاهرة (د.ت).
- الإنسان في القرآن الكريم منذ البداية إلى النهاية، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، ط1/1979م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ابو بركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد المعروف بابن الانباري، مطبعة دار الفكر، (د.ت).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر محمد البيضاوي، دار الجيل، (د.ت).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، فخر الدين الرازي، تحقيق محمود احمد مجيد، بابا علي الشيخ عمر، صالح محمد عبد الفتاح، دار واسطة للطباعة والنشر، (د.ت).
- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن (جزء تبارك)، د/ عبد الله محمود شحاتة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الإمام الخطيب القزويني، تعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي اللبناني، ط5 ن/1983.
- البحر المحيط، أثير الدين أبو عبد الله بن حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض (د.ت).
- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية) تصحيح إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تخريج وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط1/1988م.
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم المعاني، د/بكري الشيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1/1979.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تح: د. أحمد مطلوب، .د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني/ بغداد، ط1/1974م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1965م.
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد -علم المعاني- د. بكري الشيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1/1979م.
- البلاغة العربية فنونها وأفنانها-علم البيان والبديع- د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن،ط1/1987م.
- البلاغة العربية فنونها وأفنانها-علم المعاني-د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن،ط1/1987م.
- بلاغة القرآن، فضيلة الإمام الأكبر محمد الخضر حسين، تحقيق: علي رضا التونسي، المطبعة التعاونية، دمشق، 1971م.
- بنو إسرائيل في ميزان القرآن، صاير طعمة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1/1975م.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق السيد احمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ط3/1981م.
- التحبير في علم التفسير، جلال الدين السيوطي، تح: زهير عثمان علي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1/1995م.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر (د.ت).

- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، د/عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض (د.ت).
- التصوير الفني في القرآن، السيد قطب، دار الشروق القاهرة (د.ت).
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، ط1985/1.
- التعبير الفني في القرآن، د/ بكري الشيخ أمين، دار الشروق، بيروت ط1979/3م.
- التعبير القرآني، د/ فاضل صالح السمرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1987م.
- تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الخبير، عبد الحميد بن باديس، جمع وترتيب وتعليق: محمد الصالح رمضان وتوفيق شاهين، دار الفكر، ط1971/2.
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ط2 (د.ت).
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط2 (د.ت).
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، 1983م.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط2 (د.ت).تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1955/1م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (تفسير سورتي الفاتحة والبقرة)محمد سيد طنطاوي، منشورات جامعة بنغازي، ط1974/1م.

- التلخيص في علوم البلاغة، الإمام الخطيب القزويني، ضبط وشرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).
- تهذيب اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د/ عبد السلام هارون، راجعه: محمد علي النجار، الدار القومية العربية للطباعة، القاهرة، 1964م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن الناصر السعدي، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة، 1398هـ.
- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1972/2م.
- الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م.
- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح وشرح: د. عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، مصر،ط1940/1م.
- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، مشروع النشر العربي المشترك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1990/4م.
- خصائص التراكيب–دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني– د. محمد أبو موسى، دار التضامن، القاهرة، ط1980/2م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: د. محمد رضوان الداية، د. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط1987/2م.
- دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، د. محمد أبو موسى، دار العلم، القاهرة، ط1984/1م.

- رحمة للعالمين، القاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوزي، تعريب عبد السلام عبد الحق، مطابع الدار السلفية، بومباي، الهند، ط1989/1م.
- روائع الإعجاز في القصص القرآني، دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، محمود السيد حسن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1982م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار الفكر، بيروت، 1978م.
- سورة الرحمن وسور قصار –عرض ودراسة– د/ شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1971م..
- سيكولوجية القصة في القرآن، د/ التهامي نفرة، الشركة التونسية للتوزيع، جامعة الجزائر، 1971م.
- شرح المفصل، يعيش بن يعيش، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- الصبر في القرآن، د/ يوسف القرضاوي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط1977/1.
- الصحاح–تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط1984/2م.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط1981/2.
- ظاهرة التغليب في العربية، ظاهرة لغوية اجتماعية، د. عبد الفتاح الحموز
- علم المعاني، د/ درويش الجندي، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر (د.ت).
- علم المعاني، د/ عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1974.
- الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، 1972.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر، 1981.
- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1979/3م.

- في النحو العربي، نقد وتوجيه، د/ مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1964/1.
- في ظلال القرآن، السيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان ط19771/7.
- القرآن الكريم محاولة لفهم عصري، د/ مصطفى محمود، دار العودة، بيروت، 1979م.
- القرآن وعلم النفس، عبد الوهاب حمودة، دار القلم، القاهرة، 1962م.
- قصة بني إسرائيل من معاني القرآن، عبد الرحيم فودة، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت).
- قطف الأزهار في كشف الأسرار، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد بن محمد الحمادي، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، ط1994/1م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، تحقيق وشرح: د/ عبد السلام هارون، عالم الكتب-بيروت (د.ت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، مصر، 1948.
- الكليات (معجم المصطلحات والفروق اللغوية)، أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، دار إحياء التراث العربي، دمشق، 1945م.
- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1983/4.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، 1956م.
- لطائف الإشارات تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم، الإمام القشيري، قدّم له وحققه وعلق عليه: د/إبراهيم بسيوني، صدّر له الأستاذ حسن عباس زكي، دار الكتاب العربي، القاهرة (د.ت).

- لغة القرآن الكريم، د. عبد الجليل عبد الرحيم، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن-عمان،ط1/1981م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية، القاهرة، ط2/1979م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د/ فاضل صالح السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1/1999.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د/ أحمد الحوفي ود/ بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياش، ط2/1983م.
- مجاز القرآن، معمر بن المثنى المعروف بأبي عبيدة، تحقيق: د/ محمد فؤاد، مطبعة السعادة، مصر، ط1/ 1954م.
- المجاز في البلاغة العربية د/ مهدي صالح السامرائي، دار الدعوة، سوريا، ط1/1973م.
- المجاز وأثره في الدرس اللغوي، د/ محمد بدري عبد الجليل، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان 1985م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق المعروف بابن عطية، تحقيق: الرحالي الفاروقي، عبد الله الأنصاري، السيد عبد العال، محمد الشافعي صادق، مؤسسة دار العلوم، الدوحة-قطر، ط1/1977.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه وعلّق على حواشيه: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، د/ حامد صادق قتيبية مكتبة المنار، الأردن، ط1/1984.
- مشاهد يوم القيامة، السيد قطب، دار الكتاب الإسلامي، إيران، 1948.

- المعاني الثانية في ضوء أساليب القرآن، . عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، مصر، ط1978/3م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد 1991م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ملتزم دار الفكر العربي، مكتبة الدراسات القرآنية (د.ت).
- معجم البلاغة العربية، د بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس، ط1977/1.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار مطابع الشعب (د.ت).
- مع القرآن في آدابه ومعاملاته، عبد الحسن طه حميدة، دار المعارف بمصر، ط1970/6م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: الأستاذ سعيد الأفغاني، دار الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ط1979/5.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مطبعة مصطفة البابي الحلبي، مصر، ط1937/1م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر 1979.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (. ت).
- من أسرار اللغة، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1978م.
- من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر، ط3 (د.ت).
- من نداء المؤمنين، الشيخ عبد الرحمن الخير، دار الرائد للكتاب، بيروت، لبنان، 1971.

- مورد الظمآن في علوم القرآن، الشيخ صابر حسن محمد، الدار السلفية، بومباي، الهند، ط1/1984م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط5/ 1964.
- نداء الروح، د/ فاضل السامرائي، راجعه وقدّم له الأستاذ: عبد الكريم زيدان، المطبعة الإسلامية، بغداد: 1958.
- نداء القرآن الكريم، علي زهران، مطابع الأهرام التجارية، مصر (د ت).
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم، إبراهيم محمد سريق، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، ط1/ 1981.
- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، د/ محمد محمود حجازي، مطبعة المدني، القاهرة، ط1/1970.

البحوث والدوريات:

- بناء الشخصية في القصة القرآنية، د/ مصطفى عليان مجلة مجمع اللغة العربي الأردني، العدد 44/ 1993.
- التعجب بين البصريين والكوفيين، د/ محي الدين توفيق، (مجلة الآداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد 5/ 1974.
- الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، د. كاصد ياسر الزيدي، (مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد9 /1987م.)
- مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء، د/ جميل علوش (مجلة البيان الكويتية، العدد 279/ 1989.

- مفهوم الإنسان في الإسلام، د/ عمر التومي الشيباني، (مجلة التربية، جامعة طرابلس 1974.
- نداء المخاطبين في القرآن، أسرار وبلاغته، د/ علي عبد الواحد مجلة كلية اللغة العربية، السعودية، العدد الثامن، 1978.

الرسائل الجامعية:

- أسلوبية الحوار في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه تقدم بها رسول محمود حسن إلى كلية الآداب جامعة بغداد بإشراف الدكتور: ماهر مهدي هلال 1995.
- التعجب في القرآن الكريم، دراسة نحوية أسلوبية، (رسالة ماجستير تقدم بها علي فاضل الشمري، إلى كلية الآداب، جامعة الموصل، بإشراف الأستاذ الدكتور محي الدين توفيق-1998.
- الدعوة وأساليبها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير تقدم بها أنس عصام إلى جامعة صدام للعلوم الإسلامية في بغداد، بإشراف الدكتور محسن عبد الحميد 1998.
- النداء في العربية، رسالة ماجستير تقدم بها حسن عليوي إلى كلية الآداب، جامعة الكوفة، بإشراف الدكتور حسن جاسم الزبيدي، 1995.
- النداء في القرآن الكريم- سورة البقرة أنموذجا- رسالة دكتوراه تقدم بها مبارك تريكي، قسم اللغة العربية، جامعة ابن يوسف بن خدة الجزائر، 2007/2006
- النداء وتطبيقاته في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير تقدم بها عبد الفتاح علوش إلى جامعة صدام للعلوم الإسلامية في بغداد، بإشراف الدكتور، عبد الحسين الفتلي 1997.

الفهرس

فهـرس الموضوعـات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر
مقدمة ..... أ
مدخل..... 1
النداء لغة 1
النداء اصطلاحا 4
أحرف النداء 6
النداء بين النحويين والبلاغيين 9
النداء في القرآن 10
حذف أداة النداء 12
الفصل الأول: النداء العام 16
تمهيد 17
نداء الناس 18
نداء الإنسان 44
نداء العباد 47
نداء بني آدم..... 52
نداء معشر الجن والإنس 56
الفصل الثاني: نداء الفئات 62
تمهيد 63
نداء المؤمنين 64
نداء أولي الألباب والأبصار 107
نداء النفس المطمئنة 112
نداء بني إسرائيل 114

نداء أهل الكتاب 120
نداء الكفار 131
الفصل الثالث: نداء الأعلام 135
تمهيد 136
نداء النبي محمد اسما أو صفة 137
نداء الأنبياء والرسل 158
نداء بعض الشخصيات اسما 191
النداء الاجتماعي 201
الفصل الرابع: تلونات النداء 230
تمهيد 231
نداء الطبيعة 232
التمني بالنداء 237
التعجب بالنداء 246
الخاتمة 258
قائمة المصادر والمراجع 263
فهرس الموضوعات 276

ملخص

تعددت وجوه الإعجاز اللغوية في القرآن الكريم، وكانت البلاغة بمختلف علومها (المعاني والبيان والبديع) أحد أهم وجوه هذا الإعجاز. وهي علوم تتفرع إلى أنواع متمايزة وأساليب كثيرة تستدعي الدراسة والتأمل، وعليه وقع اختيارنا على واحد من هذه الأساليب ألا وهو النداء باعتباره أهم قناة تواصلية في الخطاب اليومي، كما أنه يتقاطع مع كثير من الأساليب الأخرى كالاستفهام والأمر والنهي والشرط والتعجب والنفي والتوكيد... فتعددت أغراضه وتباينت مقاصده حسب السياق ومقتضى الحال.
اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي، وجاءت على الهيكل الآتي: مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة، قسمنا الفصول حسب نوع المنادى، وضم كل فصل مجموعة من العناصر اتبعنا في عناوينها تلونات المنادى مع كل نوع، عرضنا فيها بعض النماذج من الآيات القرآنية وخصصناها بالدراسة والتحليل، كما ألحقنا كل فصل بملاحق للآيات القرآنية قسمت حسب نوع المنادى ونمطه.

الكلمات المفتاحية:

الدلالة؛ القرآن الكريم؛ البلاغة؛ النداء؛ المنادى؛ الاستفهام؛ النهي؛ السياق؛ التوكيد؛ لنداء المجازي.

نوقشت يوم 27 فبراير 2019